الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر- 2 – أبو القاسم سعد الله
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
قسم اللغة العربية وآدابها

# التّكرار في الحديث النّبوي الشّريف
# دراسة دلالية في صحيح البخاري

# Repetition in the noble hadith of the Prophet
# Semantic study in Sahih al-Bukhari

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم

التخصص: دراسات لغوية نظرية

**إعداد الطالب:** **إشراف :**

مجاهد العيد الأستاذ الدكتور: حساني أحمد

**لجنة المناقشة:**

- أ.د : **بغورة مولود** - جامعة الجزائر2 - رئيسا
- أ.د : **حساني أحمد** - جامعة الجزائر2 - مشرفا ومقررا
- أ.د : **قادري أمين** - جامعة الجزائر2 - عضوا
- أ.د : **بوصبع نذير** - جامعة الجزائر2 - عضوا
- أ.د : **بوخاوش السعيد** - جامعة البليدة - عضوا
- أ.د : **سرير فوزية** - جامعة البليدة - عضوا

- السنة الجامعية: 2022/2021

Algerian Democratic Popular Republic

Ministry of Higher Education and Sientific Research
Algeria University - 2 - Abu Al-Qasim Saad Allah
College of Arabic Language and Literature and
Oriental Languages
Department of Arabic Language and Literature

# Repetition in the noble hadith of the Prophet

# Semantic study in Sahih al-Bukhari

Introduction to the degree of Doctor of Science
Major: theoretical linguistic studies

**Student Preparation:** **Supervision:**
Medjahed Laid Prof. Dr: Hassani Ahmed

**Commission description:**

| | | |
|---|---|---|
| Prof. Dr: Baghoura Mouloud | - Algeria University - 2 - | President |
| Prof. Dr: Hassani Ahmed | - Algeria University - 2 - | Rapporteur |
| Prof. Dr: Kadri Amine | - Algeria University - 2 - | Member |
| Prof. Dr: Bousbaa Nadhir | - Algeria University - 2 - | Member |
| Prof. Dr: Boukhaweche Al-Said | - Blida University - | Member |
| Prof. Dr: Sarir Fouzia | - Blida University - | Member |

University year: 2021/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

## الإهـــــداء

ومن تمام شكر الإله، شكر الذين كانوا سببا فيما وصلت إليه من نجاح، هذه ثمرة عملي، ودليل سفري، وغربتي أهديها إلى ينبوع المحبة والعطاء إلى من كانت تخصني بالطيبات بلا تذمر ولا شكوى وتواسيني في أحزاني وقسوة الأيام وتغمرني بحبها من دون حساب

أمي الغالية

إلى مثلي الأعلى و فارسي الذي سهر الليالي فأسترخص كل الغالي، إلى الدوحة التي نحن فروعها، والسماء التي نحن نجومها، والأرض التي نحن زرعها

أبي الغالي

إلى أنبل إنسانة عرفتها، إلى سندي ومصباح حياتي، وشريكتي، ومشجعتي في مشواري، وأم أولادي زوجتي العزيزة

إلى كتاكيت عمري، وقرة عيني، ومهجة قلبي، وزهور حياتي، وبلابل حديقتي، أبنائي الأعزاء " اسماعيل، وسمية، وخير الدين، ومحمد أنيس "

إلى روح جدتي وكل إخوتي وأخواتي، وأهلي وأقاربي، وإلى كل أصدقائي خاصة أصدقاء الدرب والطفولة الصالح، عزالدين، عبد النور، نورالدين، عبد القادر، وعمار.

إلى زملائي في البحث وزملائي في العمل، وإلى من مدّ لي يد العون ولو بالكلمة الطيبة لأكمل بحثي هذا، وأخص بالذكر الأخ محمد قيدوم المفتش عبد الحميد بوكردوس وحمداني محمد و بركة وسعاد وأنيسة وصفية وكل طاقم المفتشية بالأخضرية.

إلى كل من ينشر العلم ويحب الخير للإسلام ولهـــذا الوطـــن.

أهدي هذا العمل المتواضع

**مجاهد العيد**

## شكـــــــر و تقديـــــر

أما وقد حان لنا أن نقدم هذا البحث المتواضع، فيسرنا أن نتقدم بخالص الشّكر وعظيم التقدير لكل من طوق أعناقنا بالمساعدة والعون على النهوض بهذا البحث، ليصل إلى ما وصل إليـه. و هـــم كثيـــرون.

أما من كان الشكر أدنى ما يمكن أن يقدم له، فأستـاذي الكريـــم:

الأستاذ الدكتور حساني أحمد

الذي لم يبخل علينا بغزير علمه، وصادق توجيهه، ونصحه طيلة الصحبة مع هذا البحث، والذي كان يلقاني في تواضع العلماء، فجزاه الله عني و عن العلم الذي حمل أمانته خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتنا بقسم اللغة العربية وآدابها، لما شملونا من العناية، وجميل الرعاية، فما منهم من أحد إلا و قدم لنا مشورة أو توجيها أو نصيحة.

والله نسأل السداد والتوفيق للجميع

**مجاهد العيد**

**مقدمـــــة:**

بسم الله والحمد لله الذّي شرف اللّسان العربي لغة كتابه العزيز، وشريعته العذبة، والصّلاة والسّلام على رسوله المصطفى معدن البلاغة والفصاحة، ومنبع الجود والسّماحة، صفوة الخلق، وخاتم الأنبياء سيدنا محمد وعلى آلــه وصحبه، ومن تلا القرآن، وعمل به إلى يوم الدّين. أمّا بعد:

فإنّه من المعروف أنّ الدّراسات الأدبية واللّغوية العربية، نشأت في ظلّ القرآن الكريم، والسّنة النّبوية الشّريفة، وقامت بخدمتهما باعتبارهما منبعي العلوم، ومستودعي الأسرار، فكان لزاما على الإنسان أن يبحر فيهما، ويحاول بنفسه معرفة أسرارهما، وخباياهما، والإعجاز فيهما دون الاكتفاء بالقول أنّهما معجزان وكفى، لأنّ معجزتهما موجودة وقائمة، تتحدى وتسير جنبا إلى جنب مع التطور الفكري والعلمي والعقلي، واكتشاف ما في اللّغة العربية من نظريات، ومعجزات في أصواتها، ومبانيها، وتراكيبها، ومعانيها.

ومن بين هذه العلوم النافعة علم البلاغة، الذي يسعى إلى ترسيخ الملكة القادرة على الإحاطة بالمعاني المختلفة؛ إنشاء، وتلقيا، ليستطيع البليغ بذلك نظم المعاني والتعبير عنها بصيغ وتراكيب وصور مختلفة في دلالاتها وخواصها، تبعا لما تقتضيه مقاماتها، ويستطيع أيضا أن يميز بين ما يتلقاه من أساليب وتراكيب بما لها من دقائق وخصوصيات، فلا مجال لفهم براعة أسلوب، أو معرفة مجال بيان، أو الاطلاع على انسجام تأليف، أو الوقوف على حسن صورة، أو التثّبت من بعد خيال، أو التأكد من صواب معنى، أو إدراك سلامة نظم، أو تذوق جزالة لفظ، أو التّلذذ بعذوبة تركيب، إلاّ بدراسة قواعدها، والإلمام بمغازيها. ومن الأساليب التّي لها أهميتها في إبراز المعاني، وتصويرها أسلوب التّكرار لما فيه من الدّقائق، والخواص، وكثرة اللّطائف،

والاعتبارات المختلفة التّي جعلته موضع الاهتمام في حقل الدّراسات البلاغية، فنال مبحثه بمسائله وتقسيماته باعتبارات مختلفة حظّا وافرا، توفر له كثير من الكتّاب الّذين أفرغوا فيه من كتاباتهم، وبحوثهم مالا يحصى عددا.

نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر المؤلف الكبير " ابن فارس " الذّي يرى أنّ من سنن العرب التكرير، والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر في كتابه الصاحبي، وجعله " ابن قتيبة " طريقة من طرائق القول عند العرب وسنة من سننهم.

ويرى بعض العلماء أن للتّكرار دورا كبيرا في تحقيق وظيفتين هامتين؛ وظيفة ذات قيمة دلالية، وأخرى ذات قيمة صوتية فنّية، تسهمان في شدّ الانتباه والتّركيز والتّأثير على النّفوس، كما تساعدان على تثبيت وتجسيد وفهم المعنى وتأدية الغرض.

وباعتبار أنّ السّنة النّبوية ليست المصدر الثاني من مصادر التشريع فحسب، وإنّما تتجاوز إلى علاقة أكثر من ذلك بالنسبة للقرآن الكريم، فهي تشرحه، وتفسّر متشابهه، وتقيّد مطلقه وتخصّص عامّه، فهي بيان للدّين، ومصدر ثان للنّصوص البلاغية البيانية والبديعية. من أجل هذا وقع اختياري على أن يكون موضوعي لأطروحة الدكتوراه هو:

**التّكرارفي الحديث النّبوي الشّريف**

**دراسة دلالية في صحيح البخاري.**

وترجع أهمية الدّراسة أساسا إلى ارتباطها بالنّص النّبوي الشّريف، فالبلاغة سمة واضحة جليّة في كلامه - صلى الله عليه وسلم – لذا اعتبرها العلماء المثل الأعلى للبلاغة العربية بما تميزت به من ميزات، فاقت بلاغة كلّ بليغ، فهي مما لم يسبقه إليه عربي، ولا شاركه فيه أعجميّ، وجلّت عن

الصنعة، ونزّهت عن التّكلف، وجمعت بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلّة عدد الكلام، وقلّة حاجة السّامع إلى معاودته، كما اعتبروها من صنع الله، وما كان من صنع الله تضيق موازين الإنسان عن وزنه، وتقصر مقاييسه عن مقياسه.

ولمّا كانت الدّراسة حول التّكرار في الحديث النّبوي الشّريف، فإنّها ستنصب حول الكشف عن أسراره، ودقائقه، وإيحاءاته، وإيماءاته الّتي من خلالها نتعرف على دقّة البلاغة النّبوية، وإحكام الصّنع في التّركيب، وحسن التّصوير، والكشف عن خفيّ الوحي في حديثه - صلى الله عليه وسلم- باعتبار أنّ الحديث النّبوي الشّريف يعد أبلغ نصّ بعد القرآن إجماعا لفظا وتركيبا، وصورا وأخيلة له نسق معين وأسلوب لا يضاهيه أسلوب، وباعتبار أنّ التّكرار باب واسع من أبواب علم البديع، ولا شكّ أنّه من أجلّها له فوائد عظيمة، منها توكيد المعنى المقصود، وإخراج الخفي من المعاني إلى التّجسيد والوضوح والجلاء، والإحاطة والعموم والتّمكين والتّثبيت بالإضافة إلى تصوير المعاني وتعميق دلالاتها ، وما تحدثه في نفس متلقيها.

فسبب اختياري لهذا الموضوع يعود إلى جملة من الاعتبارات اللّغوية والدّينية هـــي:

- أننا لم نجد من الدّارسين – فيما نعلم – من أفرد دراسة متخصصة وكاملة لهذا الموضوع بالذّات، غير بعض الإشارات السّريعة التي تناولت الموضوع كجزئية أقرب إلى الجانب التّطبيقي منها إلى البحث، أو بعض الدّراسات الّتي تناولت التّكرار كموضوع عام.

- أن مثل هذه الدّراسات تقوي صلة الباحث بالحديث النّبوي الشّريف، وهذا يمثل المحور الأساسي لأيّ دراسة بلاغية، تقوم على التّأصيل الجاد، والتّقعيد البلاغي السّليم.

- أن مثل هذه الدّراسات تعرفنا على المقومات الّتي يقوم عليها التّكرار كلون بلاغي خاض فيه الشّعراء والكتّاب، هذا بقوله وذاك بنقده، حتّى كثر فيه التّأصيل والتّفريع، وجرى على كلّ لسان، كما تبين لنا أهميته في الحديث النّبوي الشّريف، وأثره في التّطويل، والتّأكيد، والتّوجيه والتّعليم من خلال إيضاح المعاني وتصويرها وتقريرها وتأكيدها ومدى تأثيره على النّفوس البشرية .

- المساعدة على فهم النّص النّبوي وأساليبه وأغراضه، وتدبّر ما فيه من خبايا وأسرار بلاغية.

- إدراك حقيقة التّفوق البياني والبلاغي لسيد البشر وأفصح العرب، المعجز لبلغائهم من البدو والحضر سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - والكشف عن جمال العربية وأسرارها وقدرتها التّعبيرية بين اللّغات.

- الإفادة من خلال ما تضيفه لنا من رصيد وزاد معرفي عند البحث في المصادر والمراجع، التي تساعد على فهم أثر التّكرار النّبوي في المتلقي.

ومن خلال هذا البحث نريد أن نجيب على الإشكالية التالية:

- ما هي أنواع التكرار في الحديث النّبوي الشّريف ودلالتها في صحيح البخاري وأثرها على المتلقي؟

وللإجابة على الإشكالية المقدمة وما تحمله من تساؤلات، وضعنا تصورنا لذلك وفق الخطة الآتية الّتي تضمّنت مقدمة، وتمهيدا، وفصلين، وخاتمة.

**فالمقدمة:** تضمنت تقديم البحث. وبواعث اختيار الموضوع. وصعوبة البحث فيه، ومنهجه.

**وأمّا التمهيد**: فتناولنا فيه عرضا حول تطور الدّرس البلاغي، وأهم أعلامه.

و**الفصل الأول:** فقد تمحور حول معالجة التكرار ومظاهر البلاغة النّبوية في الحديث النّبوي الشّريف وجاء في ثلاثة مباحث، سلطت الضوء فيها على الحديث والبلاغة النّبوية، ثمّ مفهوم التّكرار وصلته ببعض المصطلحات البلاغية، وآراء العلماء والباحثين فيه على مرّ الزمان.

**وأمّا الفصل الثاني**: فخصصته لمعرفة أنواع التّكرار ودلالاته في الأحاديث النّبوية الشّريفة الواردة في الصّحيح وقد جاء في ثلاثة مباحث، وهي: التعريف بمدونة موضوع الدّراسة والبحث – صحيح البخاري - وترجمة حياة مؤلفها البخاري، ثمّ تطرقنا إلى تحديد أنواع التّكرار: اللّفظي والمعنوي، ووقفنا على أغراض ودلالات كلّ نوع.

ثم تأتي **الخاتمة** لنذكر فيها أهم النّتائج الّتي تمّ التّوصل إليها في نهاية هذا البحث.

وطبيعة البحث وسعته جعلته ينفتح على أكثر من منهج، وإن كنت قد ركزت على

منهجين أساسيين هما " الوصفي والتّحليلي " لقربهما من طبيعة الموضوع.

وكأيّ بحث علمي واجهتنا جملة من الصّعوبات المتفاوتة، الّتي حاولنا تخطيها بالبحث الجاد، والمثابرة، وعدم الكلل، ومن بين هذه الصعوبات:

- صلة الموضوع بالحديث النّبوي الشّريف أكسبه أهمية وخطورة.
- تشتت المادة العلمية في الكتب والمجلات والدوريات.

- قلّة الدّراسات المتخصصة في الموضوع ذاته.
- سعة التّناول واختلاف التقسيمات والفروع إلى جانب اختلاف وجهة النّظر حول بعض الأمور العلمية من التّكرار.

وفي الختام أرجو أن أكون قد أعطيت الموضوع حقه من البحث والدراسة، كما أرجو أن أكون ممن تعد سقطاتهم، وتحسب هفواتهم على اعتبار أنّ لكلّ شيء إذا ما تمّ نقصان، والكمال لله وحده عليه توكلت ومنه التوفيق.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد العون لإتمام هذا البحث، وإظهاره إلى الحقيقة خاصة أستاذي الدكتور حساني أحمد، الذي تولى الإشراف على هذه الأطروحة، وكان له الفضل الحقيقي في ظهور هذا الجهد المتواضع، حيث كان موجها، ومرشدا، ومحفّزا، بالإضافة إلى أعضاء لجنة المناقشة الّذين لم يدّخروا جهدا في تبصرتنا بأخطائنا، وهفواتنا، وتثمين ايجابياتنا من خلال ملاحظاتهم القيّمة الّتي نتمنى أن تكون لنا مصباحا ينير لنا طريق البحث، من أجل الاستمرار فيه. فجازاهم الله عنّا وعن العلم الذي حملوا أمانته خير الجزاء. والله نسأل السّداد والتّوفيق.

**الجزائر في : 2021/12/25**

## تمهيـــــــد:

## تطور الدرس البلاغي العربي وأهم أعلامه.

**تمهيـــــد:**

نشأ البحث البلاغي في بيئات مختلفة باختلاف نظرة أصحاب كلّ بيئة والعلم الّذي يسيطر عليهم، لذا لوّنوا البلاغة بألوانهم المتعددة. الأدبية أو العلمية أو اللّغوية أو الفلسفية المنطقية الكلامية، وغير ذلك من مشارب متفاوتة في البيئة ففي العصر الجاهلي بلغ العرب مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان وقد صوّر الذكر الحكيم ذلك في غير موضع منه قوله تعالى: ﴿ **الرّحمن علّم القرآن خلق الإنسان علّمه البيان** ﴾ [1] ومن أكبر الدّلالات على ما حذقوه من حسن البيان أن كانت معجزة الرّسول الكريم وحجّته القاطعة لهم أن دعا أقصاهم وأدناهم إلى معارضة القرآن في بلاغته الباهرة في قوله تعالى: ﴿ **وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتّقوا النّار التي وقودها النّاس والحجارة أعدت للكافرين** ﴾ [2] وهي دعوة تدلّ على بصرهم وتميزهم ببلاغة التّعبير وجودة الإفهام.

وما يظهر أنّهم كانوا يعربون عن إعجابهم ببلاغة القول في تصاوير بيانية ما جاء في كلام الوليد بن المغيرة أحد خصوم الإسلام الألدّاء عند سماعه للرّسول - صلّى لله عليه وسلّم - وهو يتلو بعض آي القرآن، فقال: « والله لقد سمعت من محمد كلاما، ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ، وإنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمُغْدق »[3]

---

[1] سورة الرحمن، الآية: 4.3.2.1 .
[2] سورة البقرة، الآية: 24.23 .
[3] د.شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط9، القاهرة، دار المعارف، 1995 م، ص 9.

كما أنّ بلغاءهم من الخطباء والشّعراء قبل الإسلام لم يكونوا يقبلون كلّ ما يرد على خواطرهم، بل ما يزالون ينقّحون، ويجوّدون حتّى يظفروا بأعمال جيدة يقودهم في ذلك بعد حكم يميزون به المعاني والألفاظ بعضها من بعض وقد وقف الجاحظ على ذلك في قوله: « ومن شعراء العرب من كان يَدَع القصيدة تمكث عنده حولا كاملا، وزمنا طويلا، يردد فيها نظره، ويجيل فيها عقله، ويقلّب فيها رأيه، اتهاما لعقله، وتتبعا على نفسه، فيجعل عقله زماما على رأيه، ورأيه عيارا على شعره، .. وكانوا يسّمون تلك القصائد الحوليات والمقلّدات والمنقحّات، والمحكمات، ليصير قائلها فحلا خِنْذِيذًا وشاعرا مفلِقا»[1]

ويروى أنّ الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم- استمع إلى بعض خطبائهم فقال: ﴿ إنّ من البيان لسحرا ﴾[2].

كما لقبوا شعراءهم ألقابا تدلّ على مدى إحسانهم في رأيهم مثل المهلهل، والمرقش والمثقب والمنخل .. والنابغة، وكأنّما كان هناك ذوق عام دفعهم إلى تحبير كلامهم وتجويده،

ومما لا شكّ فيه أنّ أسواقهم الكبيرة هي الّتي عملت على نشأة هذا الذوق وخاصة سوق عكاظ الّتي كانت « أشبه بمؤتمرات أدبية أو معارض لسانية تخرج القبيلة فيها عن عزلتها، ويسود فيها جوّ من فصاحة اللّسان ونصاعة البيان... وكان للغة قريش أوفى نصيب في اللّغة الّتي اختارها العرب لغةً

[1] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط7، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، 1418هـ - 1998م ، ج2، ص 9 .

[2] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ترقيم وترتيب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، القاهرة، دار ابن حزم، 1430هـ - 2010 م، ص 640.

لأسواقهم الأدبية ولغتهم الموحدة... تلك الوحدة اللّغوية الّتي نزل القرآن فرسّخها وأرسى قواعدها »[1] وتحدّاهم بها.

ويبدو أنّ من الشّعراء النّابهين من كان يقوم في هذه السّوق مقام القاضي الذي لا تدفع حكومته، « ففي أخبار النّابغة الذّبياني أنّ الشّعراء النّاشئين كانوا يحتكمون فيها، إليه فمن نوّه به طارت شهرته في الآفاق، وكان في أثناء ذلك يُبْدي بعض الملاحظات على معاني الشّعراء وأساليبهم، ويقال: إنّه فضّل الأعشى على حسّان بن ثابت ، وفضّل الخنساء على بنات جنسها. وفي تعليقاته وملاحظاته ما يدلّ على أنّ شعراء الجّاهلية كان يراجع بعضهم بعضا، وأنهم كانوا يبدون في ثنايا مراجعاتهم بعض الآراء النّقدية في المعاني والألفاظ والصّور لا ريب في أنّها أصل الملاحظات البيانية في بلاغتنا العربية الّتي أخذت تنمو بعد ظهور الإسلام بفضل القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف.»[2]

الّذي وصف الجاحظ بلاغة رسوله - صلّى الله عليه وسلّم- بقوله: « فلم ينطقْ إلاّ عن ميراث حكمة... »[3]

« فالعرب إنّما عرفوا البلاغة في القرآن معرفة الفطرة والسّليقة، لا معرفة العلم والاكتساب، وراحوا يتدبّرون أمرهم بينهم فيما يعلّلون به هذا الكلام السّاحر والأسلوب الآسر، يسمعه أحدهم للمرة الأولى، فإذا هو يترك دين الآباء والأجداد، وعصبية الأهل والنّسب... فما أكثر الّذين سمعوا آية أو آيتين يتلوهما الرّسول الكريم، فإذا هم بعد ذلك مسلمون. بل إنّ عمر بن الخطاب، وهو صاحب المعرفة بكلام العرب، وهو الّذي حكم للنابغة وحكم لزهير، وكان حكمه لزهير خاصة حكما معلّلا لم يقتصر فيه على العنصر

---

1 د. مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، بيروت، دار الفكر، 1968 م، ص 25، 26.
2 انظر . د. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، مرجع سابق، ص 11 . 12 . 13 .
3 الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، مصدر سابق ، ج 2 ، ص17 .

الأخلاقي، ولكنّه تجاوزه إلى عناصر وصفات تتصل باللّغة والفصاحة، عمر هذا يسمع آيات من سورة "طه" فتنفذ إلى أعماقه وتأسره فيبادر إلى الإسلام!»[1]

وهكذا لم تبق أمام العرب وسيلة للمكابرة والعناد بعدما تحدّاهم القرآن الكريم ورسوله عن مجاراته في اللّغة الّتي هي لديهم أداة كل فخر حيث يقول الجاحظ في رسالته حجج النّبوة بعد تحدي القرآن للعرب وعجزهم إزاء تحديه: « وكذلك دهر محمد - صلى الله عليه وسلم - كان أغلب الأمور عليهم وأحسنها عندهم وأجلها في صدورهم حسن البيان ونظم ضروب الكلام مع علمهم له وانفرادهم به، فحين استحكمت لغتهم وشاعت البلاغة فيهم، وكثر شعراؤهم، وفاق النّاس خطباؤهم، بعثه الله عزّ وجلّ فتحدّاهم بما كانوا لا يشكّون أنّهم كانوا يقدرون على أكثر منه، فلم يزل يقرعهم بعجزهم، وينقصهم على نقصهم، حتى تبين ذلك لضعفائهم وعوامهم، كما تبين لأقويائهم وخواصهم، وكان ذلك من أعجب ما أتاه الله نبيا قطّ...»[2]

وهكذا تبين للنّاس كافّة أنّ القرآن معجز في نظمه لا يضاهيه أحد من البشر وإذا ما « تحولنا إلى عصر بني أمية وجدنا الخطابة بجميع ألوانها من سياسية وحفلية ووعظية تزدهر ازدهارا عظيما، وفي كل لون من هذه الألوان يشتهر غير خطيب، أما في السياسة فيشتهر زياد والحجاج، ومن خطباء الشيعة زيد بن الحسين بن علي وكان لسِنا جدلا يجذب النّاس بحلاوة لسانه وسهولة منطقه وعذوبته ومن خطباء المحافل سحبان وائل... أما خطباء الوعظ فقد بلغوا الغاية من روعة البيان وفي مقدمتهم غيلان الدمشقي والحسن البصري وواصل بن عطاء، ويقول الجاحظ: " إن أدباء العصر العباسي كانوا

[1] د. مازن مبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، مرجع سابق، ص 33، 34.
[2] المرجع نفسه، ص 36، 37 .

يتحفظون كلام الحسن وغيلان حتى يبلغوا ما يريدون من المهارة البيانية ".
والحق أن الملاحظات البيانية كثرت في هذا العصر، وهي كثرة عملت فيها بواعث كثيرة، فقد تحضر العرب واستقروا في المدن والأمصار، ورقيت حياتهم العقلية، واخذوا يتجادلون في جميع شؤونهم السياسية والعقيدية... ونما العقل العربي نموا واسعا، فكان طبيعيا أن ينمو النظر في بلاغة الكلام وأن تكثر الملاحظات المتصلة بحسن البيان، لا في مجال الخطابة والخطباء فحسب، بل أيضا في مجال الشعر والشعراء.»[1]

كما فتح لهم الخلفاء والولاة وغيرهم أبوابهم وجعلوا لهم الجوائز كل منهم بقدر شعره وبراعته، فاشتد التنافس بينهم، وراح كل منهم يتخير معاني ألفاظه بحيث تصغي لها القلوب والأسماع، وتساق إليه الجوائز الضّخمة.

وقامت في هذا العصر سوق المربد في البصرة وسوق الكناسة في الكوفة مقام سوق عكاظ في الجاهلية للمحاورات والمؤتمرات الأدبية واشتهر نوعان من الشّعر ألا وهما المديح والهجاء.

أمّا في العصر العباسي الأول فيقول شوقي ضيف: « لا نكاد نصل إلى العصر العباسي الأول حتى تتسع الملاحظات البلاغية، وقد أعدت لذلك أسباب مختلفة، منها ما يعود إلى تطور النّثر والشّعر مع تطور الحياة العقلية والحضارية، ومنها ما يعود إلى نشوء طائفتين من المعلمين، عنيت إحداهما باللّغة والشّعر، وعنيت الأخرى بالخطابة والمناظرة وإحكام الأدلة ودقة التّعبير وروعته »[2].

« وعلى هذا النّحو كان الشّعراء والكتّاب يكثرون ملاحظاتهم البلاغية، محاولين بكلّ ما وسعهم أن يذلّلوا المادة الأدبية القديمة لتحمل عصرهم

---

1 أنظر.د. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، مرجع سابق، ص 14، 15، 16.
2 المرجع نفسه، ص 19 .

ونفوسهم وأحاسيسهم وعقولهم وأخيلتهم، واستطاعوا أن يستوعبوا خصائص الأدب القديم، وأن ينموها ليبلغوا كلّ ما كانوا يرومونه من روعة الشّعر والنّثر. إنّ الأدب في رأيهم تفهم ودراسة لنماذجه القديمة، حتّى يتشبّع بها الشاعر والكاتب، ويجد نفسه ومحيطه، ويصورهما في لغة منمقة تزخر بالمحسنات، أو في لغة شفافة لطيفة كالغلائل الرقيقة. ولم يكن الشّعراء والكتّاب وحدهم الّذين مضوا يدرسون وجوه البيان البلاغية في فنّهم، فقد كان يشركهم في ذلك طائفتان من المعلمين أخذوا في الظهور مع أواخر القرن الأول للهجرة وأوائل الثاني، وهما طائفة المتكلّمين الّذين كانوا يعنون بتعليم الشّباب فنّ الخطابة والمناظرة...ثمّ طائفة اللّغويين والنّحويين، وكانوا يحترفون تعليم اللّغة ومقاييسها،...وكانت عنايتهم القوية تنصبّ على استنباط أصول اللّغة العربية من الوجهتين الاشتقاقية والنّحوية،... وشيئا من الخصائص البيانية...عرضا في ثنايا شرحهم وعرضهم للقواعد اللّغوية والنّحوية ومن يرجع إلى كتاب البديع لابن المعتز يجده... ينقل عن الخليل المعنى اللّغوي الأصلي للمطابقة. على أنّ من يرجع إلى كتاب سيبويه... يجده يعرض لبعض الخصائص الأسلوبية الّتي عنى بها فيما بعد علم المعاني من مثل التّقديم والتّأخير والتّعريف والتّنكير، والحذف، وأيضا فإنّه يعرض المعاني المختلفة لبعض الأدوات، ومن حين إلى حين نلتقي بإشارات إلى بعض المسائل البيانية. وتكثر هذه الإشارات عند الفرّاء المتوفى "207 هـ" في كتابه "معاني القرآن" إذ عنى فيه بشرح آي الذّكر الحكيم شرحا بسط فيه الكلام في التّركيب وتأويل العبارات، وتحدث فيه عن التقديم والتأخير،... والإيجاز والإطناب والمعاني،.. كما تحدث أو قل أشار إلى بعض الصّور البيانية من مثل التشبيه والكناية والاستعارة »[1].

[1] د. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، مرجع سابق، ص28- 29.

ومنها كتب عنيت بتأويل الآيات وبيان الأساليب القرآنية من النّاحية اللّغوية ككتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى "210 هـ" وكلمة "مجاز" في عنوانه لا تعني بالضبط ما أصبحت تعنيه في علم البيان فهي عنده « مرادفة لكلمة التفسير أو التأويل وكان الكتاب بيانا لأساليب القرآن اللّغوية في التّعبير»[1] .وقد تنبّه القدماء لهذا حيث يقول ابن تيمية: « أوّل من عُرف أنّه تكلّم بلفظ المجاز أبو عبيدة معمر ابن مثنى في كتابه، ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة، وإنّما عنى بمجاز الآية ما يعبر به عن الآية »[2]؛ أي بتفسيرها وتأويلها.

وهذه الإشارات المبثوثة بين صفحات كتب علوم القرآن الّتي تنبّه إليها العلماء فيما بعد أصبحت أنواعا بلاغية ذات أسماء أو اصطلاحات محدّدة.

وأمّا الّذين تناولوا موضوع إعجاز القرآن فكان منهم من حاول أن يكشف عن أسرار الإعجاز في فصاحته أو بلاغته في أسلوبه أو نظمه. ولعل الجاحظ 255 هـ من أوائل الّذين تحدثوا عن موضوع الإعجاز، وعلّلوه بما في القرآن من نظم غريب، وما في تأليفه من تركيب بديع، بل إنّه « أفرد لذلك كتابا سمّاه نظم القرآن ...وقال إنّه وضعه في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه »[3] وإيمانه بأنّ للقرآن أسلوبا فريدا ونظما جعله يقف في كل مناسبة ليبين البلاغة التي احتوت عليها آيات الكتاب المبين، فيقول: « ... وفي كتابِنا المنزل الذي يدلنا على أنّه صِدْق، نَظْمُه البديع الذي لا يقدر على مثله العباد، مع ما سوى ذلك من الدلائل الّتي جاء بها من جاء به.»[4]

---

1 د. مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، مرجع سابق، ص39.
2 د. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، مرجع سابق، ص29.
3 د. مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، مرجع سابق، ص43.
4 الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط 2 ، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي و أولاده ، 1385هـ - 1966م، ج4 ، ص 90 .

ولمّا كان الجاحظ موسوعي الثّقافة كثير المحفوظ استطاع أن يسهم في ميدان البلاغة بما لم يسبقه إليه أحد « تعرض للكثير من الفنون البلاغية، فعرضها عرضا يمتاز بالجمع بين الحديث النّظري والنّموذج التّطبيقي؛ ففي البيان والتبيين نماذج رائعة وكثيرة لكل ما عرض له الجاحظ من فنون البلاغة وأساليب البيان. »[1] وحديثه « عن الصور البيانية في كتابه الحيوان أغنى وأغزر من حديثه عنها في البيان والتبيين، ذلك أنّه عرض فيه لتأويل بعض آي الذّكر الحكيم رادا على مطاعن الملاحدة، وما كانوا يثيرون من شبهات حولها بسبب جهلهم بوجوه التّعبير الأدبي في العربية ودلالات صوره البلاغية .» [2] ومن قوله في ذلك: « للعرب أمثال واشتقاقات وأبنية، وموضع كلام يدل عندهم على معانيهم وإرادتهم، ولتلك الألفاظ مواضع أخر، ولها حينئذ دلالات أخر، فمن لم يعرفها جهل تأويل الكتاب والسّنة، والشاهد والمثل.»[3] فالجاحظ قد ألمّ في مؤلفاته بالكثير من الصّور البيانية المختلفة مصورا إياها في أمثلة متعددة دون سياقة تعريفات وتحديدات دقيقة لها بسبب اشتغاله بإيراد النماذج البلاغية وفي هذا يقول الدكتور شوقي ضيف: « إن الجاحظ قد ألم في كتاباته بالصور البيانية المختلفة وبكثير من فنون البديع، غير أنّه لم يسق ذلك في تعريفات وتحديدات، فقد كان مشغولا بإيراد النّماذج البلاغية، وقلّما عنى بتوضيح دلالة المثال على القاعدة البلاغية التي يقرّرها.»[4] وقد ظلّت كتاباته وملاحظاته في البيان والبلاغة معينا لا ينفذ لمد الأجيال التّالية بكثير من قواعدهما كل يستمد منها حسب قدرته ومهاراته الذّهنية فكان كما قيل عنه مؤسس علم البلاغة العربية وقد أشار إلى هذا الرّأي الدكتور سيد نوفل حين

---

1 د. مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، مرجع سابق، ص. 55.56.
2 د. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، مرجع سابق، ص 55.
3 الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، مصدر سابق، ج1، ص153، 154.
4 د. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، مرجع سابق، ص 56.

قال: « يعدّ الجاحظ في رأيي مؤسّس علم البلاغة العربية، ذلك بأنّه قد جمع ما يتصل به من كلام سابقيه ومعاصريه، وشرحه وأضاف إليه.»[1]

وظهر بعد ذلك "كتاب الكامل في اللغة والأدب" لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد "210 – 285 هـ" الذي تناول صاحبه كثيرا من المسائل البلاغية وكان لفنون البيان ولاسيما التّشبيه نصيب كبير في الكتاب حيث أفرد له بابا أطال فيه الحديث عنه وهو " باب التّشبيه" وفيه يقول: « هذا باب طريف... وهو بعض ما مرّ للعرب من التّشبيه المصيب والمحدثين بعدهم »[2]

وقسم التشبيه أقساما أربعة فقال:« والعرب تشبه على أربعة أضرب: فتشبيه مفرط، وتشبيه مصيب، وتشبيه مقارب، وتشبيه بعيد يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه، وهو أحْسن الكلام » [3]

« وكان حديث المبرد عن بعض فنون البيان كالتشبيه والكناية، حديثا مفصلا يدل على إدراك القوم في عصر أبي العباس إدراكا واضحا مميزا لتلك الفنون. وكان له الدّور المهم في ظهور أول كتاب نظري عرفناه في البلاغة، وهو كتاب "البديع" لمؤلفه عبد الله بن المعتز، تلميذ أبي العباس المبرد »[4] الذي عاش في عصر الصّراع بين أنصار القديم والحديث، وكان كتابه أول كتاب استقرت فيه صياغة نظرية لبعض الفنون البلاغية، ذلك أنّ من سبقوه كانوا يتعرضون للموضوعات البلاغية وهم بصدد أبحاث قرآنية أو لغوية، أمّا هو فقد عمد إلى التّأليف البلاغي عن قصد وجعل من البلاغة غاية تأليفه مصرحا بسبقه إلى التّأليف البلاغي بقوله: « وما جمع فنون البديع ولا سبقني

---

1 سيد نوفل، البلاغة العربية في دور نشأتها، القاهرة، مطبعة السعادة، 1948 م، ص 170.

2 المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، ط3، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1418هـ - 1997 م، ج 2، ص 922.

3 المصدر نفسه، ج2، ص 1032.

4 أنظر. د. مازن المبارك، الموجز في البلاغة، مرجع سابق، ص 64.

إليه أحد.»[1] ولم يكن البديع عنده يعني ما يعنيه اليوم من فنون بديعية وإنما عنده فنون بلاغية متنوعة، استقرت فيما بعد « في أقسامها الثلاثة من البيان والبديع والمعاني بعد أن كانت عنده قسمان: قسم البديع وقسم محاسن الكلام.»[2]

ثمّ يظهر بعده قدامة بن جعفر "ت 337هـ " الذي « كان أكثر العرب تأثرا بالنّظرة المنطقية للّغة وأبعدهم فهما لطبيعة الشّعر وحقيقته.»[3] بكتابه "نقد الشعر" الذي يعتبر « قاعدة للدّراسات البلاغية التي جاءت بعده، والتي أصلت الاهتمام بالشّكل الأدبي باعتباره مظهرا للمضمون، وكان منهجه الجديد خطوة لتدوين علوم البلاغة العربية وأصول النّقد الأدبي »[4]، حيث تناول فيه كثيرا من المباحث البلاغية « ووقف عندها يعرف ويحلل ويمثل، وهو لم يتناولها على أنّها أبحاث في البلاغة، وإنّما تناولها على أنّها شروط تصل بالأسلوب - إذا توافرت فيه - إلى الجودة والجمال. وعلى أساس من هذا الفهم تناول أبحاثا أصبحت فيما بعد فنونا بلاغية توزعتها علوم المعاني والبيان والبديع، وذلك كالتتميم والإيغال والمساواة والتشبيه والاستعارة والتمثيل والإرداف والتصريع والسجع والجناس...وقد بلغت فنون البديع الذي ذكرها قدامة عشرين فنا اتفق مع ابن معتز في سبعة منها. »[5]

« وظهرت كتب نقدية أخرى تناول أصحابها كثيرا من الأمور البلاغية، واعتمدوا في نقدهم وعرض أرائهم فيها على كثير من الفنون البلاغية؛ ككتاب عيار الشعر لابن طباطبا "322 هـ" و"كتاب الموازنة بين الطائيينْ" للآمدي "371هـ" و"كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه" للقاضي

---

1 انظر . ابن المعتز ، عبد الله ، البديع ، تحقيق اغناطيوس كراتشقوفسكي ، ط3 ، بيروت ، دار المسيرة ، 1402هـ - 1982م، ص1 .
2 د. مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، مرجع سابق، ص 73.
3 د. محمد زكي العشماوي ، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية ، 1404هـ - 1984م، ص262.
4 د. مصطفى عبد الرحمن إبراهيم، في النقد الأدبي القديم عند العرب، القاهرة، دار الكتب مكة للطباعة، 1419هـ - 1998 م، ص193.
5 د. مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، مرجع سابق، ص 78.77.

الجرجاني "392 هـ"... وهي كتب يكثر الحديث فيها عن التشبيه والاستعارة والجناس والطباق... كما يكثر الحديث فيها عن الصور البيانية وما بينها من تشابه أو تفاوت على اختلاف الشعراء.»[1]

وعلى الرّغم مما تناولته هذه الكتب من فنون بلاغية إلا أنّها « لم تعد كتبا في البلاغة بالمعنى الذي آلت إليه البلاغة فيما بعد من أمر استقلالها وقيامها علما ذا كيان خاص بين علوم العربية، كالكتب التي تلتها واتخذت من فنون الكلام؛ شعره ونثره موضوعا لها ففصلت فيه وذكرت ما يحتاجه الفنّ والصّناعة من عوامل الحسن وشروط الجودة، ككتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري "ت 395 هـ" وكتاب العمدة في صناعة الشّعر ونقده لابن رشيق القيرواني"ت463 هـ"، وكتاب سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي "ت 466هـ".»[2]

فكتاب الصناعتين لصاحبه أبو هلال العسكري "ت 395 هـ " « يتألف من عشرة أبواب تشتمل على ثلاثة وخمسين فصلا، تتناول الموضوعات البلاغية المختلفة من تحديد موضوع البلاغة لغة واصطلاحا، إلى تمييز جيد الكلام من رديئه، ومعرفة صنعته وحسن الأخذ وقبحه، إلى ذكر الإيجاز والإطناب والتشبيه؛ حده وما يستحسن منه وما يستقبح، وذكر السجع والازدواج، والقول في البديع ووجوهه وحصر أبوابه وفنونه...»[3] ويذهب إلى أن سبب وضع كتابه وجوب وضع كتاب في هذا العلم يجمع كل ما يحتاجه إليه في صنعة الكلام نثره ونظمه، وضرب الكثير من الأمثلة التي تشهد بتخليط أصحابها وفساد أحكامهم، وأشاد بكتاب البيان والتبيين للجاحظ، ولكنه أخذ عليه ضياع البلاغة في تضاعيفه، وبعثرة مباحثها في استطراداته فقال: « فلما

---

1 د. مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، المرجع السابق، ص 79 .
2 انظر. المرجع نفسه ، ص82 .
3 المرجع نفسه ، ص 84،85.

رأيت تخليط هؤلاء الأعلام، فيما راموه من اختيار الكلام، ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل، ومكانة الشّرف والنّبل، ووجدت الحاجة إليه ماسة، والكتب المصنفة فيه قليلة، وكان أكبرها وأشهرها كتاب "البيان والتبيين" لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. وهو لعمري كثير الفوائد، جمّ المنافع، لما اشتمل عليه من الفصول الشّريفة والفقر اللّطيفة، والخطب الرّائعة، والأخبار البارعة، وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء وما نبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة، وغير ذلك من فنونه المختارة، ونعوته المستحسنة، إلاّ أنّ الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه، ومنتشرة في أثنائه، فهي ضالة بين الأمثلة، لا توجد إلا بالتأمل الطويل، والتصفح الكثير، فرأيت أن أعمل كتابي هذا مشتملا على جميع ما يحتاج إليه في صنعة الكلام نثره ونظمه.»[1]

« ومن كلام أبي هلال العسكري يتأكد لدينا أنّه أراد بوضع كتابه الصناعتين أن نعرف البلاغة وحدودها، والفصاحة وأقسامها، والبيان وألوانه، وهي تلك الطّريقة التّقريرية التي افتقدها عند الجاحظ وغيره، ولم نلمسها نحن عند النّقاد السّابقين الذين يعالجون صناعة الكلام، إلا إذا استثنينا قدامة بن جعفر الذي يعتبر العسكري امتدادا لطريقته التقريرية.»[2]

« ومن علماء البلاغة الذين أسهموا في تطور علم البيان ابن الرشيق القيرواني "ت 463 هـ" وذلك في كتابه "العمدة" وقد تكلم عن المجاز وكثرته في كلام العرب الذي يراه أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعا في القلوب والأسماع، كما اهتم في التشبيه بمراعاة ذوق العصر. ومن هؤلاء العلماء أيضا المشاركين في تأصيل علم البيان ابن سنان الخفاجي "ت 466 هـ" الذي تناول في كتابه

---

[1] أبو هلال العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل ، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد الفضل إبراهيم ، ط1، دار إحياء الكتب العربية ،1371هـ - 1952م ، ص5.4.

[2] د. عبد القادر حسين، فن البلاغة، ط 2، بيروت، عالم الكتب، 1405 هـ - 1984 م، ص 41.

"سرّ الفصاحة" مباحث في علم البيان، فقد تحدث عن الفرق بين التّشبيه والاستعارة، وناقش العلماء السّابقين من أمثال الرماني والآمدي والقاضي الجرجاني في بعض تعريفاتهم أو تحليلاتهم لنماذج من الاستعارة.»[1]

« وتصل البلاغة إلى ذروتها في كنف إعجاز القرآن على يد الإمام الجرجاني " 472 هـ " صاحب "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" حيث استطاع أن يبلغ القمّة في التّأليف البلاغي الذي يصوغ من البلاغة علما دون أن يتنكّر للذّوق وحسَ الجمال. لأنّ فكرة إعجاز القرآن والتّعليل له هي التي أملت على الجرجاني تأليفه، وهي التي حدت بالعلماء السّابقين إلى التّأليف وهي نفسها التي وصلت بالبلاغة على يدّ الجرجاني إلى أن تصبح فكرة علمية أو علما ذا كيان.»[2]

ونجد عبد القاهر الجرجاني من أهم البلاغيين العرب الذين أرسوا قواعد البيان « فإليه يعود الفضل في تفصيل كثير من المباحث فيما يعرف اليوم باسم "علم المعاني" و"علم البيان" على نحو لا تجد نظيرا له فيه، وعن صنيع الجرجاني في أسرار البلاغة يقول المستشرق هلموت ريتر محقق الكتاب في مقدمته القيمة له باللغة الإنجليزية: " وهكذا فإن الكتاب رائعة الأدب العربي، لا من حيث مضمونه، وتحليله العميق للإبداع الشّعري فحسب، بل من حيث أسلوبه أيضا." والحقّ أنّ ما أتى به الشّيخ عبد القاهر في الدلائل والأسرار خليق بأن يجعل منه واضع أساس البنيان لعلمي المعاني والبيان.»[3] .« لأن نظرية النّظم عنده قد قضت على كثير من المفاهيم الخاطئة التي سادت

---

1 أنظر . د. محمد مصطفى هدارة، علم البيان، ط1، بيروت، لبنان، دار العلوم العربية، 1409هـ - 1989م، ص 25، 26.

2 أنظر. د. مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، مرجع سابق، ص 46.

3 د.عيسى علي العاكوب و أ. علي سعد الشتيوى ، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع ) ، ط1، بنغازي ، دار الهناء بالجامعة المفتوحة ،1993 م ، ص 18-19 .

التفكير النقدي والبلاغي العربي قبله وأضافت إضافات جوهرية تعتبر في مجموعها أساسا صالحا لنقد الشعر بعامة وبيان إعجاز القرآن بخاصة.»[1]

« وكما كان لموضوع إعجاز القرآن كذلك كان لتفسير القرآن فضل كبير في بناء صرح البلاغة؛ فقد ظهر بين المفسرين من كانت له في فنّ البيان يد بيضاء وهو الزّمخشري " 538 هـ " الذي تعرض في تفسيره "الكشاف" لكثير من فنون البيان والمعاني، وكان له فضل الكشف عن كثير من وجوه البيان... والزّمخشري - إذا ذكر أصحاب المعاجم كذلك - كان له بينهم فضل السّبق والتّنبيه على ضرورة ذكر المعاني المجازية للألفاظ على نحو ما صنع في أساس البلاغة... وهكذا نشأت البلاغة وترعرعت تحت راية القرآن والبحث في إعجازه وهذا البحث الذي وصل بها إلى أن تصبح علما مستقلا يخص بالتأليف . بل لقد ظلت البلاغة بعد نضجها واستقلالها أيضا عالقة بفكرة إعجاز القرآن والدفاع عنها. »[2]

ثم جاء أبو يعقوب السكاكي " 626 هـ " فرتّب مسائل علوم البلاغة وبوّبها في كتابه "مفتاح العلوم"، « وأفرد ما يتعلق منها بنظم الألفاظ في علم سماه "علم المعاني"، وأفرد ما يتعلق منها بوضوح الدلالة وخفائها في علم سماه "علم البيان"، وجعل الوجوه التي تقصد لتحسين الكلام ذيلا لهذين العلمين، وهي التي خصت بعد ذلك باسم "علم البديع"، وقد استعان على ذلك بما كان له من واسع الاطلاع على علوم المنطق والفلسفة، ولكن ذلك جعله يجري في تلك الطريقة التقريرية بأكثر مما جرى فيها عبد القاهر، ويفضي عما كان يعنى به عبد القاهر من الإكثار من ضروب الأمثلة والشواهد.»[3]

---

1 انظر. د. محمد زكي العشماوي، قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، مرجع سابق، ص277.

2 د. مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، مرجع سابق، ص 47 - 48.

3 عبد المتعال الصعيدي، البلاغة العالية ( علم المعاني)، تحقيق د. عبد القادر حسين، ط2، مصر، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، 1411هـ - 1991م، ص 36 .

وكان كتابه محورا للتّأليف البلاغي فظهر حوله عدد كبير من كتب الشّرح والإيضاح والتّلخيص والتّهذيب ولعلّ القزويني من أبرز الذين لخصوه لإعجابه به والذي رأى أن الفائدة لا تتم بتهذيبه وترتيبه، فوضع له ملخصا قال في أوله: « أما بعد فلمّا كان علم البلاغة وتوابعها من أجلِّ العلوم قدرا، وأدقّها سرا إذ به تُعْرف دقائق العربيةِ وأسرارُها، وتكشف عن وجوه الإعجاز في نظم القرآن أستارها، وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة أبو يعقوب يوسف السكاكي: أعظم ما صنف فيه من الكتب المشهورة نفعا، لكونه أحسنها ترتيبا، وأتمها تحريرا، وأكثرها للأصول جمعا، ولكن كان غير مصون عن الحشو والتطويل والتعقيد، قابلا للاختصار، مفتقرا إلى الإيضاح والتجريد، ألفت مختصرا يتضمن ما فيه من القواعد، ويشتمل على ما يحتاج إليه من الأمثلة والشواهد... وسميته " تلخيص المفتاح ".»[1]

غير أنّه رأى أنّ هذا الملخص لا يفي بالغرض؛ وأنّ التّلخيص فيه زاد عن المطلوب فعاد ليضع كتابه الثّاني الإيضاح وهو من أحسن ما صنف المتأخرون في البلاغة وقد قال فيه: « هذا كتاب في علم البلاغة وتوابعها، ترجمته بالإيضاح، وجعلته على ترتيب مختصري الذي سميته " تلخيص المفتاح "، وبسطت فيه القول ليكون كالشّرح له، فأوضحت مواضعه المشكلة، وفصلت معانيه المجملة، وعمدت إلى ما خلا عنه المختصر، مما تضمنه " مفتاح العلوم "... »[2]

ومن خلال تتبعنا لتطور الدّرس البلاغي عبر التّاريخ نستطيع القول إنّ الفكر الإنساني خلاق ومتميز فالعلوم العربية كانت مجرد إشارات وملاحظات

---

[1] الخطيب القزويني، الإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، التلخيص في علوم البلاغة ، تحقيق عبد الرحمن البرقوقي، ط1، دار الفكر العربي، 1904م، ص 23.22 .

[2] الخطيب القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003م، ص 6.

وتعليقات وأراء نقدية مبثوثة لغوية كانت أو أدبية. تطورت على مرّ الزّمان وصارت مؤلفات لعلوم مستقلة مختلفة لغوية أو أدبية مؤسسة ومقعدة ومستقلة من بين هذه العلوم علم البيان بمباحثه، الذي صار علما قائما بذاته له قوانينه التي تضبطه، وقواعده التي تؤسسه، منطقهم الأول والأخير هو تميز العقلية العربية فيما تتميز وتبرع – اللغة – سواء بين العرب من طرف، وتحدي القرآن من طرف آخر، الذي صار السّند الرئيس في تطور هذه العلوم بنظمه المعجز إلى جانب بلاغة نبيّه عليه السّلام التي تقع على القنطرة الواصلة بين كلام الله المعجز وبلاغة البلغاء من البشر .

## الفصل الأول: االتّكرار ومظاهر البلاغة النّبوية في الحديث النّبوي الشّريف

### المبحث الأول: الحديث النّبوي الشّريف والبلاغة النّبوية

المطلب الأول: مفهوم الحديث لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: البلاغة النّبوية ودعائمها

المطلب الثالث: الفصاحة النّبوية

### المبحث الثاني: التّكرار وعلاقته ببعض المصطلحات البلاغية

المطلب الأول: مفهوم االتّكرار لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: علاقة التّكرار ببعض المصطلحات البلاغية

### المبحث الثالث: التّكرار بين العلماء والباحثين القدامى والمحدثين

المطلب الأول: التّكرار عند العلماء والباحثين القدامى

المطلب الثاني: التّكرار عند العلماء والباحثين المحدثين

## المبحث الأول: الحديث النّبوي الشّريف والبلاغة النّبوية .

### أولا- مفهوم الحديث لغة واصطلاحا:

### 1 – تعريف الحديث لغة :

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة (ح د ث ). « الحَدِيثُ: نَقِيضُ القَدِيمِ، والْحُدُوثُ نَقِيضُ القُدْمَةِ. حدث الشَّيءُ يَحْدُثُ حُدُوثًا وحِدَاثَةً، وأَحْدَثَهُ هو، فهو مُحْدَثٌ وحَدِيثٌ، وكذلك اسْتَحْدَثَهُ.

وأَخَذَنِي من ذلك ما قدُمَ وحَدُثَ، ولا يقال حَدُثَ، بالضّم إلا مع قَدُمَ، كَأنّه إتْبَاعٌ، ومِثْلُهُ كَثِيرٌ، وقال الجوهري: لا يُضَمُّ حَدُثَ فِي شَيءٍ مِنَ الْكَلاَمِ إلاّ في هذا الموضِعِ.

وفي حديث ابن مسعود: أنّه سَلّم عليه، وهو يُصَلِّي، فلم يَرُدّ عليه السلام، قال: فأخذني ما قَدُمَ وما حَدُثَ، يعني هُمُومَهُ وأَفْكَارَهُ القديمة والحَدِيثَةَ.

وحَدَثَ الأمر: أي وَقَعَ. ومَحْدَثَاتُ الأمورِ: ما ابْتَدَعَهُ أهْلُ الأَهْوَاءِ من الأشياء الّتي كان السَّلَفُ الصالحُ على غيْرِهَا، وفي الحَديثِ: إيَّاكُمْ ومُحْدَثُاتِ الأمُورِ، جمْعُ مُحْدَثَةٍ بالفَتْحِ وهي ما لم يكن مَعْرُوفًا في كتابِ ولا سنَةٍ، ولا إجْمَاعٍ .

واسْتَحْدَثْتُ خَبَرًا: أي وَجَدْتُ خَبَرًا جَدِيدًا؛ قال ذُو الْرُّمَةِ:

أَسْتَحْدَثَ الْرَّكْبُ عَنِ أَشْيَاعِهِمْ خبرا أَمْ رَاجِعَ الْقَلْبَ مِنَ أَطْرَابِهِ طَرَبُ ؟

الْحَدَثُ مِنَ أَحْدَاثِ الْدَهْرِ :شِبْهُ الْنَّازِلَةِ .وَالْأَحْدَاثِ : الْأَمْطَارُ الْحَادِثَةُ فِي أَوَلِ الْسَنَةِ،

قال الشاعر:

تَرَوَّى مِنَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى تَلاَحَقَت طَرَائِفُهُ واهْتَزَّ بِالْشَّرْشَرِ الْمَكْرُ

وسمَّى سِيبَوَيْهِ الْمَصْدَرَ حَدَثًا، لأنَّ المَصَادِرِ كُلَّهَا أَعْرَاضٌ حَادِثَةٌ، وكَسَّرَهُ عَلى أَحْدَاثٍ، قال: "وأمَّا الْأفْعَالُ فأَمْثِلَةٌ أُخِذَتِ مِن أَحْدَاثِ الْأَسْمَاءِ والْحَدِيثِ الْجَدِيدِ مِنَ الأشياء والحَدِيثُ الْخَبَرُ يَأْتِي على القليل والكثير والجمع: أَحَادِيثُ، كَقَطِيعٍ وأَقَاطِيعَ، وهُوَ شَاذٌّ على غَيرِ قِيَاسٍ، وقد قالوا في جَمْعِهِ، حِدْثَانٌ وحُدْثَانٌ وهو قليل، أَنْشَدَ الأصمعي :

تُلَهِّي الْمَرْءَ بِالْحِدْثَانِ لَهْوًا وَتَحْدِجُهُ كَمَا حُدِجَ الْمُطِيقُ

وقوله عز و جل: ﴿ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[1]عني بالحديث القرآن.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[2] أي بلّغ ما أرسلت به، وحدّث بالنبّوة التي أتاك الله، وهي أجلّ النِّعَم.

ورجلُ حَدِثٌ وحَدُثٌ وحِدْثٌ وحَدِّيثٌ ومُحْدِّثٌ بمعنى واحد: كَثِيرُ الْحَدِيثِ، حَسَنُ الْسِّيَاقِ لَهُ».[3] ويرى أبو هلال العسكري أن الحديث – في الأصل – « هو ما تخبر به عن نفسك من غير أن تسنده إلى غيرك، وسمي حديثا لأنه لا تقدم له، وإنما هو شيء حدث لك فحدثت به » [4].

أمّا ابن فارس فيقول: « "الحاء والدال والثاء" أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن.يقال حدث أمر بعد أن لم يكن...والحديث من هذا لأنّه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء.»[5].

---

1 سورة الكهف، الآية 6.

2 سورة الضحى، الآية 11.

3 ابن منظور، لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة على رأسهم عبد الله علي الكبير، طبعة جديدة، القاهرة، دار المعارف، ص796.797.

4 أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، القاهرة، دار العلم والثقافة، 1418 هـ - 1997م، ص41.

5 ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار الفكر، 1399 هـ - 1979م، ج2، ص 36 .

## 2- تعريف الحديث اصطلاحـــــا:

في تعريف السنّة عند المحدثين « أنها ترادف الحديث، يراد بهما كل ما أثر عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – قبل البعثة وبعدها،ولكنه إذا أطلق لفظ الحديث انصرف في الغالب إلى ما يروي عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعد النبوة: من قول أو فعل أو تقرير ».[1]

وإذا أطلق لفظ الحديث عند الأصوليين « أريد به السنة القولية، لأن السنة عندهم أعم من الحديث ».[2]

وقال بعضهم:« الحديث ما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والخبر ما جاء عن غيره...وقيل بين الحديث والخبر عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر ولا عكس ».[3]

وقيل أيضا في تعريف الحديث النّبوي: « هو ما أضيف إلى الرّسول قولا ومعنى، فتارة يكون باجتهاد النبي - صلى الله عليه وسلم - وتارة يكون بنزول الوحي، وقيل: أنّه لا فرق بين الحديث القدسي والحديث النّبوي إلا بالإشارة المفيدة بأنه قدسي للاهتمام به ».[4]

## ثانيا- البلاغة النبوية ودعائمها:

### 1- البلاغـــة النبويـــــة:

« إنّ البلاغة هي بلوغ الرّجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الإيجاز المخل، والتّطويل الممل، وقيل:أنّ الفصاحة مختصة باللّفظ والبلاغة بالمعنى...لأنّه لو نقصنا من الألفاظ دلالتها على المعاني لكانت بمنزلة أصداء

---

1 د. محمد عجاج الخطيب، الوجيز في علوم الحديث ونصوصه، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1989 م، ص 25. 26 .
2 المرجع نفسه ، ص 26 .
3 المرجع نفسه ، ص26 .
4 د. علي رشيد النجار، قبسات من الحديث النبوي، ط2، غزة، مكتبة القدس، 1994م، ص 5.

الأجسام والأصوات الناشئة من تلاطم أمواج البحار واصطكاك الأفلاك، وأصوات الأحجار عند اصطدامها.»[1]

لذا « تحتل البلاغة النبوية الذروة العليا من البيان في الأدب العربي»[2]

فهي « البلاغة الإنسانية التي سجدت الأفكار لآيتها، وحسرت العقول دون غايتها، لم تُصْنَع وهي من الإحكام كأنها مصنوعة، ولم يتكلف لها وهي على السهولة بعيدة ممنوعة »[3]

« ولكن هذه البلاغة تبقى في حدود البيان الإنساني أو بلاغة البشر، ولا تصل إلى درجة البيان القرآني الذي بلغ حد الإعجاز لأن هناك فرقا بين القرآن وكلام النبي - صلى الله عليه وسلم - وإن كان النبي أفصح العرب. »[4]

فالفرق الذي نجده بين القرآن وكلامه عليه الصلاة والسلام عند الموازنة « بين خطبه ورسائله وكلامه المنثور وبين نظم القرآن... مثل مابين كلام الله عز وجل وبين كلام الناس. »[5]

لذا فإنّ البلاغة النّبوية في أعلى طبقات البلاغة الإنسانية، وبلاغة النّبي تقع على القنطرة الواصلة بين إعجاز القرآن وبلاغة البلغاء، ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد: « كان محمد - صلى الله عليه وسلم - فصيح اللّغة، فصيح اللّسان، فصيح الأداء وكان بليغا مبلغا على أسلس ما تكون بلاغة الكرامة والكفاية. وكان بلسانه وفؤاده من المرسلين »[6]

---

1 ابن الأثير، نجم الدين أحمد بن إسماعيل الحلبي، جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة، تحقيق د. محمد زغلول سلام، الإسكندرية، منشأة المعارف، (د- ت)، ص 34-35.

2 د. عدنان محمد زرزور، سمات البلاغة النبوية بين الجاحظ والرافعي والعقاد، مجلة مركز البحوث السنة والسيرة، العدد5، جامعة قطر، 1411 هـ - 1991م، ص237.

3 الرافعي ، مصطفى صادق ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ط9، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب العربي ، 1393هـ - 1973م، ص 279.

4 أنظر. د. عدنان محمد زرزور، سمات البلاغة النبوية بين الجاحظ والرافعي والعقاد، مرجع سابق، ص237.

5 الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، مصر، دار المعارف، 2009م، ص441.

6 العقاد، عباس محمود، موسوعة عباس محمود العقاد، تحقيق دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1971 م، ج 2، ص 92.

« فالحديث النّبوي في الذّروة من البيان، ولا يرتفع فوقه في مجال الأدب الرفيع إلا كتاب الله بلاغة وفصاحة وروعة.»[1]، « ولم يعرف لغير رسول الله - صلى الله عليه وسلم- اجتماع الكلام وقلّة الألفاظ مع اتساع معناه، وإحكام أسلوبه، من غير تعقيد ولا تكلف، ولقد انفرد بكل هذه الخصائص دون الفصحاء والبلغاء، وذهب بمحاسنها في العرب جميعا، وكأنّما ملك زمام اللّغة، فكانت اللّغة تكاشفه بأسرارها، وتبادره بحقائقها وبلاغتها وبيانها. »[2]

وما أجود ما قال الجاحظ في شأنه « هو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجل عن الصّنعة، ونزّه عن التكلف...واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السّوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حفّ بالعّصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق. وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشّاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام... لم تسقط له كلمة، ولا زلت به قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفْحمه خطيب، بل يَبُذُّ الخطب الطوال بالكلم القصار...ولا يحتج إلا بالصدق، ولا يطلب الفلج إلا بالحق، ولا يستعين بالخلابة... ثمّ لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا، ولا أقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى من كلامه - صلى الله عليه وسلم- »[3]

أمّا الرافعي فقد وصف نسق بلاغته صلى الله عليه وسلم في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية بقوله :« إذا نظرت فيما صح نقله من كلام النّبي - صلى الله عليه وسلم - على جهة الصناعتين اللغوية والبيانية، رأيته في

---

1 محمد بن لطفي الصباغ، الحديث النبوي مصطلحه، بلاغته، كتبه، ط6، بيروت، المكتب الإسلامي، 1411 هـ - 1990 م، ص 47.
2 د. أحمد شوقي إبراهيم، موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، ط4، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2006 م، ج1، ص24.
3 الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج2، ص16، 17، 18.

الأولى مسدّد اللّفظ محكم الوضع جزل التّركيب. متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات: فخمْ الجملة واضح الصّلة بين اللّفظ ومعناه واللّفظ وضريبه في التّأليف والنّسق، ثمّ لا ترى فيه حرفا مضطربا، ولا لفظة مستدعاة لمعناها أو مستكرهة عليه، ولا كلمة غيرها أتمّ منها أداء للمعنى وتأتيا لسرّه في الاستعمال؛ ورأيته في الثانية حسن المعرض، بين الجملة، واضح التفضيل ظاهر الحدود جيد الرّصف، متمكن المعنى، واسع الحيلة في تصريفه، بديع الإشارة، غريب اللمحة، ناصع البيان، ثمّ لا ترى فيه إحالة ولا استكراها، ولا ترى اضطرابا ولا خطلا، ولا استعانة من عجز، ولا توسعا من ضيق، ولا ضعفا في وجه من الوجوه. »[1]

وفيه قال محمد بن سلام: قال يونس بن حبيب: «ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - »[2]

« فألفاظ النّبوة يعمرها قلب متّصل بجلال خالقه ،ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه، فهي إن لم تكن من الوحي ولكنّها جاءت من سبيله، وإن لم يكن لها منه دليل فقد كانت هي من دليله، محكمة الفصول، حتّى ليس فيها عروة مفصولة، محذوفة الفضول، حتّى ليس فيها كلمة مفضولة، وكأنّما هي في اختصارها وإفادتها نبض قلب يتكلم، وإنّما هي في سموها وإجادتها مظهر من خواطره – صلى الله عليه وسلم-.

إن خرجت في الموعظة قلت أنين من فؤاد مقروح، وإن راعت بالحكمة قلت صورة بشرية من الروح في منزع يلين فينفر بالدموع ويشتد فينزو بالدماء، وإذا أراك القرآن أنّه خطاب السّماء للأرض أراك هذا أنّه كلام الأرض بعد السماء.

---

1 الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصدر سابق، ص 324، 325.
2 الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج2، ص 18 .

وهي البلاغة النّبوية، تعرف الحقيقةَ فيها كأنّها فكرٌ صريحٌ من أفكار الخليقة، وتجيء بالمجاز الغريب فترى من غرابته أنّه مجاز في حقيقة. وهي من البيان في إيجاز تتردد فيه "عَيْنُ" البليغ فتعرفه مع إيجاز القرآن فرعين؛ فمن رآه غير قريب من ذلك الإعجاز فليعلم أنّه لم يلحق به هذه "العين". على أنّه سواء في سهولة إطماعه، وفي صعوبة امتناعه، إن أخذ أبلغ النّاس في ناحيته، لم يأخذ بناصيته، وإن أقدم على غير نظر فيه رجع مبصرا، وإن جرى في معارضته انتهى مقصرًا. »[1]

ومهما تحدثنا عن بلاغة الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم- فلن نستطيع الكلام إلا كمثل قطرة من بحر لأنّها بلاغة نحس بعجزنا عن الإحاطة بها مما يؤكد أنّ بلاغته كانت توفيقا من الله تعالى خصه بها دون سائر البشر.

« فبلاغته المعجزة وليدة ذهن ثاقب يستعرض حشودا من المعاني ليبرزها في عبارة محدودة تكون جوامع الكلم وشوارد المثل، فهي عصارة مركزة المادة الدّسمة تضمّ من أسباب القوة ما يتيح لها التّغلب والنّفاذ.»[2]

وأسلوب حديثه - صلّى الله عليه وسلّم- يتميّز بروعة البيان في البلاغة العربية لأنّ كلامه « قوّة في التّعبير، وانتماء في اللّفظ، وشدّة في التّماسك، وهذه صفات تلازم قوّة العقل وقوّة الرّوح، وقوّة الشّعور، وهذه القوى كلّها على أكمل ما تكون في الرّسول، من هنا شاعت جوامع الكلم في خطبه.»[3]

فكلامه - صلّى الله عليه وسلّم - يبلغ مبلغه من النّفوس حتّى يصبح في كلماته مثلا شرودا مجلجل الأصداء، تاركا في النّفس أعنف ضروب التّأثير والنّفاذ مصدرا من مصادر الإقناع، الذي تنفعل به نفسه نحو رسالته العالية لصدقه الحار، وإخلاصه القوي، وإيمانه الأكيد برسالته، واقتناعه بضرورة

---

1 الرافعي ، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصدر سابق ، ص 279- 280.

2 د. محمد رجب البيومي، البيان النبوي، ط1، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1407هـ - 1987م، ص 75 .

3 أحمد حسن الزيات، وحي الرسالة، ط 10، مصر، دار الثقافة للطباعة و النشر والتوزيع، 1985 م، ج3، ص 19.

الإصلاح، الذي يدفعه إلى الخلو مع نفسه، ملتمسا وسائل الإقناع، مستعينا بروائع الأخيلة ذات التّهويل والتّرهيب، وذات التّحبيب والتّرغيب، والعبارة ذات الجرس التي يمهد بها الطّريق إلى العقول والقلوب، تنفيذا لأمر ربّه بكلام بليغ مفحم تنبعث به حروف ممدودة، تترك النّفوس ذاهلة مأخوذة، لأنّه بناء يعتمد على الصّدق الملجم، والإقناع المفحم.

ولقد عقد الأستاذ الزّيات في الجزء الثالث من وحي الرّسالة فصلا جميلا عن بلاغة الرّسول - صلّى الله عليه وسلّم - وذلك غير ما كتبه عن محمد في تاريخ الأدب العربي، وفي نثار متفرقة من كتابه الجليل "دفاع عن البلاغة"، فتحدث في مقال وحي الرّسالة عن موقفه الشّخصي من بلاغة محمد، وتساءل عن كنهها الحقيقي، وهي في بيانها من صنع الله، يقول: « إنّ بلاغة الرّسول من صنع الله، وما كان من صنع الله تضيق موازين الإنسان عن وزنه، وتقتصر مقاييسه عن مقياسه، فنحن لا ندرك كنهه، وإنّما ندرك أثره، ونحن لا نعلم إنشاءه وإنّما نعلم خبره...وهل يعلم من أسرار الروض غير العطر، والنضارة، وهل يجد في نفسه من أغوار البحر غير الشّعور بالجلال والرّوعة. إنّ البلاغة النّبوية هي المثل الأعلى للبلاغة العربية، وإذا كان كلام الله كتاب البيان المعجز، فإنّ كلام الرّسول سنّة هذا البيان، وإذا كان البلاغ صفة كلّ رسول فإنّ البلاغة صفة محمد وحده. »[1]

ثمّ قال: « إنّ أخص ما يميّز الأسلوب النّبوي الأصالة والإيجاز، فالأصالة هي خصوصية اللّفظ وطرافة العبارة، تتجلى فيما كان ينهجه الرّسول من المذاهب البيانية، ويرتجله من الأوضاع التّركيبية، ويضعه من الألفاظ الاصطلاحية. كقوله عليه السلام: ﴿مات حتف أنفه﴾، ﴿ الآن حمى الوطيس ﴾،

[1] أحمد حسن الزيات، وحي الرسالة، المرجع السابق، ج3، ص 81.

﴿ هدنى على دخن ﴾، ﴿ رويدك رفقا بالقوارير﴾، وقوله في يوم بدر: هذا يوم له ما بعده، ولتمكن الأصالة فيه، وكان يقتضب ويتجوز ويشتق ويبتدع فيصبح ما أمضاه من ذلك حسنة من حسنات البيان، وسرّا من أسرار اللّسان، يزيد في ميراث اللّغة ويرفع من قدر الأدب.

والإيجاز وهو تأدية المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة، غالب على أسلوب الرّسول لأنّ الإيجاز قوّة التّعبير، وامتلاء اللّفظ، وشدّة في التّماسك، وهذه صفات تلازم قوّة العقل وقوّة الرّوح، وقوّة الشّعور وقوّة الذّهن، وهذه القوى كلّها على أكمل ما تكون في الرّسول، ومن هنا شاعت جوامع الكلم في خطبه وأحاديثه، حتّى غدت من خصائصه.»[1]

وهذا الأستاذ العقاد يكشف ويوضح السّمة البارزة التي رآها تطبع أسلوب النّبي- صلّى الله عليه وسلّم- بطابع فريد، وهي سمة الإبلاغ والبلاغ المبين، وأصدق ما يقال في تعريفها ما قاله الأستاذ العقاد: « فليس أقرب من هذا الأسلوب في إبلاغ الغرض منه.

لا كلفة ولا غموض ولا إغراب، وقلّة الغريب - بل ندرته - في كلام النّبي أجدر الأمور بالملاحظة في إقامة المثل والنّماذج لأساليب البلاغة العربية.

فمحمد العربي القرشي النّاشئ في بني سعد العالم بلهجات القبائل حتّى ما تفوته لهجة قبيلة نائية في أطراف الجزيرة ، لم يكن في كلامه كلّه غريب يجهله السّامع أو يحتاج تبيانه إلى مراجعة، وسرّ ذلك أنّه يريد أن يبلغ أو يريد أن يصل إلى سامعه، ولا يريد أن يقيم بينه وبين السّامع حاجزا من اللّفظ الغريب أو المعنى الغريب.

[1] أحمد حسن الزيات، وحي الرسالة، المصدر السابق، ج3، ص79.

ومن ذلك ما روي عنه عليه الصّلاة والسّلام أنّه كان يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه، وأنه يبغض التكلف والاغترار بالبلاغة، كما قال: ﴿ إنّ الله تعالى يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل البقرة بلسانها ﴾.

وقد عرف النبيّ عليه السّلام في حياته الخاصة والعامة أنّه كان قليل الكلام معرضا عن اللّغو، لا يقول إلاّ الحقّ وإن قاله في مزاح.

فمن ثمّ لا عجب أن يخلو كلامه من الحشو والتّكرار والزيادة. فإذا كرّر اللّفظ بعينه كما جاء في بعض المعاهدات فذلك أسلوب المعاهدات الذي لا محيص عنه، لأنّ تكرار النّص يمنع التّأويل عند اختلافه. فهو أيضا سمة من سمات الإبلاغ على سبيل التّوكيد والتّحقيق، أو على سبيل الإعادة التي روى أنه كان يتوخاها عليه السلام أحيانا ليعقل عنه كلامه. »[1]

**2-دعائـــم البلاغـــة النبويـــة :**

أجمع الكتّاب في العربية على أنّ بيان سيد الخلق في أعلى الدّرجات من سلم البلاغة العالية، لا يفوقه غير كتاب الله في لغة الضّاد وأدبه « أرفع أدب بشري تحدر من لسان ناطق، وله طابعه الإنساني النّاطق بكل ما يمس الإحساس البشري الراقي من مؤثرات.»[2]

فأحاديثه - صلى الله عليه وسلم - تدل أن قائلها أبلغ البلغاء لأن أسلوبه مبدع « تشعر وراءه بشخصية بشرية، وذاتية يعتريها الضعف والقوة، ولكن قوتها من لون آخر، ففيها ضعف الذات العاجزة أمام الصعوبات القاهرة تارة، وفيها قوة الثقة بالحق تارة أخرى، فكثيرا ما نشعر من أسلوب الحديث النبوي بشخصية تعتز بهذا الضعف الذاتي أمام الله إلى جانب اعتزازها بقوة الأمانة والثقة

[1] العقاد، عباس محمود، موسوعة عباس محمود العقاد، مرجع سابق، ص 86، 87.
[2] د. محمد رجب البيومي، البيان النبوي، مرجع سابق، ص 306 .

بالحق، ففيها ضراعة البشر وتواضع الزهاد إلى جانب حكمة العلماء وقوة المبلغين الأمناء.»[1]

وبيانه - صلى الله عليه وسلم - شعاع من شمس القرآن، يترسمه ويستهديه ثم لا يحاول اللحاق به إذ كان تنزيلا من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإن كان خاتم الأنبياء يعترف أنه بشر يوحي إليه في قوله تعالى : ﴿ ... **إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ**... ﴾ [2] وهذا القول يؤكد طابعه البشري « وحسبه أن يكون بيانه أرقى بيان بشري وأن المبدعين من بني الإنسان إذا قيس بيانهم ببيانه جاء أدبه النبوي مجليا وجاءوا لاحقين.»[3]

يقول الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا: « فالحديث النبوي جاء كله على الأسلوب المعتاد للعرب في التخاطب تنجلي فيه لغة المحادثة والتفهيم والخطابة في صورها ومناهجها المألوفة لدى العرب، ويعالج جزئيات القضايا والمسائل ويجيب عنها، ويحاور ويناقش كما يتخاطب سائر الناس بعضهم مع بعض، ولكنه يتميز من الكلام العربي المألوف بأن فيه لغة منتقاة غير نابية، وأن فيه أحكاما في التعبير، وجمعا للمعاني بأوجز طريق وأقربه دون حشو مما أستحق به التسمية بجوامع الكلم، فهو كلام عربي من الطراز المعتاد المألوف، ولكنه على درجة عليا من أساليب البلغاء المعهودة... »[4]

ومن المعجبين بالبيان النّبوي الأديب العربي العظيم الجاحظ. « المعجب الطروب الذي أسكرته حلاوة البيان النبوي وهزته بلاغة الحديث المحمدي، فجرى قلمه بما يعبر عن إكباره الزائد وإجلاله الكبير.»[5] له، فهو أوّل من بيّن أهم سمتين من سمات بلاغته النّبوية الأولى سمة الإيجاز والثانية سمة

---

1 د. محمد رجب البيومي، البيان النبوي، مرجع السابق، ص 307 .
2 سورة فصلت، الآية 6.
3 د. محمد رجب البيومي، البيان النبوي، مرجع سابق، ص 294 .
4 المرجع نفسه، ص 303 ، 304 .
5 المرجع نفسه، ص 316 .

التنزه عن الصنعة والتكلف في معرض حديثه عن خصائص كلامه - صلى الله عليه وسلم -.

كما أضاف الرّافعي سمة ثالثة إلى السّمتين السّابقتين اللّتين أشار إليهما الجاحظ وهي سمة الكمال والإبداع عند حديثه عن كلامه صلى الله عليه وسلم من جهة الصّناعتين اللّغوية والبيانية كما رأينا سابقا . مبينا « أنّ نسق البلاغة النّبوية يمتاز في جملته بأنّه ليس من شيء أنت واجده في كلام الفصحاء، وهو معدود من ضروب الفصاحة ومتعلقاتها، إلاّ وجدته في هذا النّسق على مقدار من الاعتبار يفرده بالميزة، ويخصه بالفضيلة لأنّ كلامه - صلى الله عليه وسلم – في باب التّمكين لا يعدله شيء من كلام الفصحاء، ...إذ هو مبني على ثلاثة: الخلوص، والقصد، والاستيفاء.

**1-2 – الخلوص:**

فهو في اللغة « ما علمت وفي الأسلوب ما عرفته مما وقفناك عليه وهو منفرد فيها جميعا، لأنّه لم يكن في العرب ولن يكون في من بعدهم أبد الدهر من ينفذ في اللّغة وأسرارها وضعا وتركيبا، ويستبعد اللّفظ الحرّ، ويحيط بالعتيق من الكلام، ويبلغ من ذلك إلى الصّميم على ما كان من شأنه - صلى الله عليه وسلم - ولا نعرف في النّاس من يتهيأ له الأسلوب العصبي الجامع المجتمع على توثق السّرد وكمال الملاءمة، كما تراه في الكلام النّبوي، وما من فصيح أو بليغ إلاّ وهو في إحدى هاتين المنزلتين دون ما يكون في الأخرى على ما يلحقه من النقص فيهما جميعا إذا تصفحت وجوه كلامه وضروب الفصاحة فيه، واعتبرت ذلك بما سلف، وأبلغ الناس من وفق أن يكون في المنزلة الوسطى بين منزلتيه - صلى الله عليه وسلم – »[1]

[1] الرافعي، مصطفى صادق ، إعجاز القران والبلاغة النبوية ، مصدر سابق ، ص 338 .

**2-2 – القصد:**

« وأمّا القصد والإيجاز والاقتصار على ما هو من طبيعة المعنى في ألفاظه ومن طبيعة الألفاظ في معانيها. ومن طبيعة النّفس في حفظها من الكلام وجهتيه ( اللّفظية والمعنوية) – فذلك مما امتازت به البلاغة النّبوية حتّى كأنّ الكلام لا يعدو فيها حركة النّفس، وكأنّ الجملة تخلق في منطقه - صلى الله عليه وسلم - خلقا سويا، أو هي تنزّع من نفسه انتزاعا، وهذا عجيب حتّى ما يمكن أن يعطى امرؤ حظّه من التّأمل إلا أعطاه حظّ نفسه من العجب، وإنّما تمّ في بلاغته - صلى الله عليه وسلم - بالأمر الثالث. »[1]

**3-2 – الاستيفاء:**

« وهو الذي يخرج به الكلام – على حذف فضوله وإحكامه ووجازته – مبسوطة المعنى بأجزائه ليس فيها خداج، ولا إحالة، ولا اضطراب حتّى كأنّ تلك الألفاظ القليلة، إنّما ركبت تركيبا على وجه تقتضيه طبيعة المعنى في نفسه، وطبيعته في النّفس، فمتى وعاها السّامع واستوعبها القارئ، تمثّل المعنى وأتّمه في نفسه، بحسب ذلك التّركيب، فوقع إليه تامّا مبسوط الأجزاء، وأصاب هو من الكلام معنى جموما لا ينقطع به ولا يكبو دون الغاية، كأنّما هذا الكلام قد انقلب في نفسه إحساسا لنظر معنوي.

وهذا ضرب من التصرف بالكلام في أخلاق النّفوس الباطنة التي تذعن لها النّفوس وتتصرف معها، وقلّما يستحكم لامرئ إلاّ بالتأييد من الله وتمكين من اليقين والحجة فهو على حقيقته مما لا تعين عليه الدّربة والمزاولة إلاّ شيئا يسيرا لا يستوفي هذه الحقيقة، ولا يمكنه أن تجعله المزاولة في من ليس من أهله كما هو في أهله، ولأمر ما قال أفصح العرب - صلى الله عليه وسلم - ﴿

[1] الرافعي، مصطفى صادق ، إعجاز القران والبلاغة النبوية ، مصدر سابق ، ص 338 .

أعطيت جوامع الكلم ﴾ وفي رواية ﴿ أوتيت ﴾ وكان يتحدث في ذلك بنعمة الله عليه، فما هو اكتساب ولا تمرين، ولا هو أثر من أثرهما في التّفكير والاعتبار، ولا هو غاية من غايات هذين في الصّنعة والوضع، إنّما هو " إعطاء وإيتاء " فمن لم يعط لم يأخذ، ومن لم يأخذ لم يكن له من ذلك كائن ولم تنفعه منه نافعة. »[1]

ولاجتماع تلك الثّلاثة في كلامه - صلى الله عليه وسلم - وبناء بعضها على بعض، سلم هذا الكلام العظيم من التّعقيد والعي والخطل والانتشار وسلمت وجوهه من الاستعانة بما لا حقيقة له من أصول البلاغة: كالمجاز البعيد الذي يغوص إلى الأعماق الخيالية، وضروب الإحالة، وفساد الوضع المعنوي، وفنون الصنعة، وما إليها مما هو فاش في كلام البلغاء، يعين جفاء البداوة على بعضه، ورقة الحضارة على بعضه، وهو في الجهتين باب واحد.

ولذلك السّبب عينه كثر في البلاغة النّبوية هذا النّوع من الكلم الجامعة التي هي حكمة البلاغة، وهو غير ذلك النّوع الذي قلنا فيه، مما تكون غرابته من تركيب وضعه في البيان. »[2]

فألفاظ الرّسول مؤلفة من حروف متمكنة في مكانها غير قلقة، ولا مكدودة، وهي أصيلة غير وحشية، ولا مبتذلة، ولا مستقبحة خفيفة الحركات مليحة رائعة في نفسها، جودة التّركيب حسنة التّأليف مع أخواتها، منتظمة التّأليف مرتبطة الأعضاء، متناسبة الشّكل متمكنة القوّة موضوعة لمعان محمولة على ظاهرها، يصرفها في ميدان الفصاحة والبلاغة كيف يشاء حسب مواطن الكلام، ومواقعها بلغة سهلة وأسلوب واضح شديد التأثير والإقناع. تفضي السّامع إلى حقيقة ما تأكيدا للمعنى وتثبيته في النّفس.

---

1 الرافعي، مصطفى صادق ، إعجاز القران والبلاغة النبوية ، مصدر سابق ، ص 339 .
2 الرافعي، مصطفى صادق ، إعجاز القران والبلاغة النبوية ، المصدر نفسه، ص ، 340 .

**ثالثا- الفصاحـــة النبويـــــة:**

قال الإمام فخر الدّين الرازي رحمه الله تعالى:« إنّ الفصاحة هي خلوص الكلام من التعقيد . وأصله من الفصيح وهو اللّبن الذي أخذت عنه الرغوة وذهب لباءه.»[1]

« وقيل إنّ الفصاحة مختصة باللّفظ والبلاغة بالمعنى.»[2]

لذا تعتبر الفصاحة النّبوية: « من السّمت الذي لا يؤخذ فيه على حقّه، ولا يتعلق بأسبابه متعلق ، فإنّ العرب وإن هذّبوا الكلام وحذقوه وبالغوا في إحكامه وتجويده، إلا أن ذلك قد كان منهم عن نظر متقدم، وروية مقصودة، وكان عن تكلف يستعان له بأسباب الإجادة التي تسمو إليها الفطرة اللّغوية فيهم، فيشبه أن يكون القول مصنوعا مقدّرا على أنّهم مع ذلك لا يسلمون من عيوب الاستكراه والزّلل والاضطراب، ومن حذف في موضع إطناب، وإطناب في موضع من كلمة غيرها أليق، ومعنى غيره أرد، ثمّ هم في باب المعاني ليس لهم إلاّ حكمة التّجربة، وإلاّ فضل ما يأخذ بعضهم عن بعض، قلّ ذلك أو كثر، والمعاني هي التي تعمر الكلام وتستتبع ألفاظه، وبحسبها يكون ماؤه ورونقه، وعلى مقدارها وعلى وجه تأديتها مقدار الرّأي فيه ووجه القطع به.

بيد أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- كان أفصح العرب، على أنّه لا يتكلف القول، ولا يقصد إلى تزيينه، ولا يبغي إليه وسيلة من وسائل الصنعة، ولا يجاوز به مقدار الإبلاغ في المعنى الذي يريده، ثم لا يعرض له في ذلك سقط ولا استكراه، ولا تستزله الفجاءة وما يبده من أغراض الكلام، عن الأسلوب الرّائع، وعن النّمط الغريب والطّريقة المحكمة، بحيث لا يجد النّظر إلى كلامه طريقا يتصفح منه صاعدا أو منحدرا، ثمّ أنت لا تعرف إلا المعاني

---

[1] الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين ، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق نصر الله حاجي مفتي أوغلى، ط1، بيروت، دار صادر، 1424هـ - 2004م، ص 31 .

[2] ابن الأثير، نجم الدين أحمد بن إسماعيل الحلبي، جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة، مصدر سابق، ص34 .

التي هي إلهام النبوة، ونتاج الحكمة، وغاية العقل، وما إلى ذلك مما يخرج به الكلام وليس فوقه مقدار إنساني من البلاغة والتسديد وبراعة القصد والمجيء في كل ذلك من وراء الغاية.»[1]

ففصاحة الرّسول - صلى الله عليه وسلم - ليست إلا « توفيقا من الله وتوقيفا إذ ابتعثه للعرب وهم قوم يقادون من ألسنتهم، ولهم المقامات المشهورة في البيان والفصاحة، ثمّ هم مختلفون في ذلك على تفاوت ما بين طبقاتهم في اللّغات وعلى اختلاف مواطنهم ... من تاريخ آداب العرب، فمنهم الفصيح والأفصح، ومنهم الجافي والمضطرب، ومنهم ذو اللّوثة والخالص في منطقه، إلى ما كان من اشتراك اللّغات وانفرادها بينهم، وتخصص بعض القبائل بأوضاع وصيغ مقصورة عليهم، لا يساهمهم فيها غيرهم من العرب، إلاّ من خالطهم أو دنا منهم دنو المأخذ.

فكان صلى الله عليه وسلم يعلم كل ذلك على حقه، كأنّما تكاشفه أوضاع اللّغة بأسرارها وتبادره بحقائقها، فيخاطب كلّ قوم بلحنهم وعلى مذهبهم، ثمّ لا يكون إلاّ أفصحهم خطابا، وأسدهم لفظا، وأبينهم عبارة، ولم يعرف ذلك لغيره من العرب، ولو عرف لقد كانوا نقلوه وتحدثوا به واستفاض فيهم... فليس إلاّ أن يكون ما خص به النّبي - صلى الله عليه وسلم - من ذلك قد كان توفيقا وإلهاما من الله... فقد علّمه الله من أشياء كثيرة ما لم يكن يعلم، حتّى لا يعيا بقوم إن وردوا عليه، ولا يحصر إن سألوه، ولا يكون في كل قبيل إلاّ منهم، لتكون الحجّة به أظهر، والبرهان على رسالته أوضح، وليعلم أنّ ذلك له خاصة دون العرب، فهو يفي بهم في هذه الخصلة البينة، كما يفي بهم في خصال أخرى كثيرة.

[1] الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصدر سابق، ص281، 282 .

فهذه واحدة، وأمّا الثّانية فقد كان - صلى الله عليه وسلم - في اللّغة القرشية التي هي أفصح اللّغات وألينها، بالمنزلة التي لا يدفع عليها، ولا ينافس فيها، وكان في ذلك في أقصى النهاية، وإنّما فضلهم بقوة الفطرة واستمرارها وتمكنها مع صفاء الحسّ ونفاذ البصيرة واستقامة الأمر كلّه، بحيث يصرف اللّغة تصريفا، ويديرها على أوضاعها، ويشقق منها في أساليبها ومفرداتها ما لا يكون لهم إلا القليل منه، لأنّ القوة على الوضع والكفاية في تشقيق اللّغة وتصاريف الكلام، لا تكون في أهل الفطرة مزاولة ومعاناة، ولا بعد نظر فيها وارتياض لها، إنّما هي إلهام بمقدار، تهيئ له الفطرة القوية، وتعين عليه النّفس المجتمعة والذّهن الحاد والبصر النفاذ، فعلى حسب ما يكون للعربي في هذه المعاني، تكون كفايته ومقدار تسديده في باب الوضع.

وليس في العرب قاطبة من جمع الله فيه هذه الصّفات وأعطاه الخالص منها، وخصه بجملتها، وأسلس له مآخذها، وأخلص له أسبابها كالنّبي - صلى الله عليه وسلم - فهو اصطنعه لوحيه، ونصبه لبيانه، وخصّه بكتابه، واصطفاه لرسالته، وماذا عسى أن يكون وراء ذلك في باب الإلهام وجمام الطبيعة، وصفاء الحاسة وثقوب الذّهن، واجتماع النّفس وقوّة الفطرة، ووثاقة الأمر كلّه بعضه إلى بعض. »[1]

ومما ساعده في ذلك هو نشأته - صلى الله عليه وسلم- وتقلبه في أفصح القبائل وأخلصها منطقا وأعذبها بيانا مشيرا إلى ذلك في قوله - صلى الله عليه وسلم -: ﴿ أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر.﴾ [2]

---

1 الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصدر سابق، ص 284 ، 283 ، 285 .

2 د.ابن حويلي الأخضر ميدني، تاريخ المعجم العربي بين النشأة والتطور، الجزائر، دار هومة، 2009م، ص36 .

وهو قول أرسله في العرب جميعا، « لأنّ الفصاحة أكبر أمرهم والكلام سيد عملهم، فما دخلتهم له حمية، ولا تعاظمهم، ولا ردّوه ولا غضّوا منه، ولا وجدوا إلى نقضه سبيلا، ولا أصابوا للتهمة عليه طريقا، ولو كان فيهم أفصح منه لعارضوه به، ولأقاموه في وزنه، ثمّ لجعلوا من ذلك سببا لنقض دعوته والإنكار عليه، غير أنّهم عرفوا منه الفصاحة على أتمّ وجوهها وأشرف مذاهبها ورأوا له في أسبابها ما ليس لهم ولا يتعلقون به ولا يطيقونه، وأدنى ذلك أن يكون قوي العارضة، مستجيب الفطرة، ملهم الضّمير متصرف اللّسان، يضعه من الكلام حيث شاء، ولا يستكره في بيانه معنى، ولا يندّ في لسانه لفظ ولا تغيب عنه لغة ولا تضرب له عبارة، ولا ينقطع له نظم، ولا يشوبه تكلّف ولا يشق عليه منزع، ولا يعتريه ما يعتري البلغاء في وجوه الخطاب وفنون الأقاويل، من التخاذل، وتراجع الطبع، وتفاوت ما بين العبارة والعبارة، والتكثر لمعنى بما ليس منه، والتحيف لمعنى آخر بالنّقص فيه والعلو في موضع والنّزول عن موضع، إلى أمثال أخرى لا نرى العرب قد اقروا له بالفصاحة إلا وقد نزه - صلى الله عليه وسلم - عن جميعها، وسلم كلامه منها، وخرج سبكه خالصا لا شوب فيه، وكأنّما وضع يده على قلب اللّغة ينبض تحت أصابعه. ولو هم أطلعوا منه على غير ذلك، أو ترامى كلامه إلى شيء من أضداد هذه المعاني، لقد كانوا أطالوا في رد فصاحته وعرّضوا، ولكان ذلك مأثورا عنهم دائرا على ألسنتهم، مستفيضا في مجالسهم ومناقلاتهم، ثمّ لردوا عليه القرآن ولم يستطع أن يقوم لهم في تلاوته وتبيينه، ثمّ لكان فيهم من يعيب عليه في مجلس حديثه و محاضرة أصحابه، أو ينتقص أمره ويغض من شأنه، فإنّ القوم خلص لايستجيبون إلاّ لأفصحهم لسانا، وأبينهم بيانا، وخاصة في أوّل النّبوة وحدثان العهد بالرّسالة فلمّا لم يعترضه شيء من ذلك، وهو لم يخرج من

بين أظهرهم، ولا جلا عن أرضهم، ورأينا هذا الأمر قد استمر على سننه وأطرد إلى غايته، وقام عليه الشّاهد القاطع من أخبارهم، كما ستعرفه، علمنا قطعا وضرورة أنّه - صلى الله عليه وسلم - كان أفصح العرب، وافيا بغيره، كافيا من سواه، وأنّه في ذلك آية من آيات الله لأولئك القوم »[1] لقوله تعالى: ﴿ **كذلك يبين الله آياته للنّاس لعلهم يتقون** ﴾[2].

« أمّا اهتمام الرّسول بالموضوع في كلامه فقد ملأ عليه أقطار نفسه لا يهمّ بالحديث في موقف حتّى يهيئ معاني القول، وما ذلك لعيّ أو ضعف كما يتصور البسطاء ولكنّه - صلى الله عليه وسلم - يعلم أنّه مسؤول عن كلّ لفظ وأن صحابته سيتداولون حديثه كما نطق به، فلا بدّ أن يختار من الألفاظ المحدّدة ما لا يدع المجال للتّفريع والتّشقيق. »[3]

فكلامه - صلى الله عليه وسلم -« مرتب الألفاظ مطرد المعاني واضح التّركيب يعمد به إلى الإقناع الصّريح الذي يدفع صاحبه إلى أن يجري إلى نسق متصل يسلم أوله إلى آخره، كما تسلم درجات السلم – طال أو قصر- بعضها إلى بعض في غير مشقة ولا تكلف، يطرق العقل وينتقل تأثيره إلى الوجدان فيقتنع به اقتناع الواثق المدرك المتأمل أمام القول الحي والمعنى الصادق التي لا تزول حرارة تأثيره النّفسي مهما طال الزّمن أو قصر.»[4]

وكلماته تنزل عن القلوب نزول الدّافق على المحل الظّامئ، فتخصب الجديد، وتنعش الذاوي، لأنّها « كلمات أفصح الفصحاء الذي ركب في طبعه

---

1 الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مرجع سابق، ص 285 ، 286 ، 287 .
2 سورة البقرة، الآية: 187.
3 د. محمد رجب البيومي، البيان النبوي، مرجع سابق، ص 75 .
4 أنظر. المرجع نفسه، ص 80 .

تمييز جيد القول من رديئه، ولأنّه العارف بمواضع الارتقاء ومزالق الهبوط في الكلام العربي. »[1]

كما أنّه هاديا وراعيا بأحاديثه، إذ أنّ صاحب الدّعوة لا ينظم، ولا ينمق كلامه « فهو بحاجة إلى توضيح مذهبه وإرشاد قومه ومناقشة خصومه ببيان واضح لا يجنح به... عن الدّقة والتّحديد إلى المبالغة والإغراق، ولا يميل به عن الواقع المشاهد إلى الخيال الشّارد، فإذا كان في كلامه تأثير أخاذ، فهو تأثير الحقّ الأبلج، والمنطق السّديد، واللّفظ المحكم. »[2]

1 أنظر. د. محمد رجب البيومي ، البيان النبوي ، مرجع سابق ، ص101 .
2 المرجع نفسه ، ص104.

## المبحث الثاني: التكرار وعلاقته ببعض المصطلحات البلاغية.

### أولا - مفهوم التّكرار لغة واصطلاحا:

عند تحديد المصطلحات وبيان مفاهيمها ينبغي الرّجوع أوّلا إلى المعنى اللّغوي باعتباره الأصل الذي يقوم عليه المعنى الاصطلاحي وجنسه العام.

**1- مفهوم التّكرار لغة** :

التّكرار هو مصدر على صيغة " تفعال" مأخوذ من المادة " ك ر ر " التي تناولتها المعاجم العربية بأوضح المعاني والتفاسير، فجاءت في لسان العرب لابن منظور بمعان عديدة فهي بمعنى : «

1- الرّجوع إلى الشيء، أو التراجع، فالكرّ: الرّجوع وتكرير الماء تراجع في مسيله، وتكركر من ذلك؛ أي رجع من كررته عني إذا دفعته ورددته.

2- الرّد أو التّردد أو التّرديد، كركره عن الشّيء دفعه وردّه و تكركر الرّجل في أمره أي تردد.

3-العودة والإعادة والدّوران، الكرّة بعث الخلق وإعادة خلقهم، والكرتان الغداة والعشي، وكرور الأيام دورانها، وتكرير الشّيء إعادته والكركرة إدارة الرّحى وترديدها

4- كما أنّها تعني حدوث صوت تكرر، فالكرير صوت في الصّدر مثل الحشرجة أو صوت مثل صوت المختنق أو المجهود »[1]

أمّا في معجم العين « التّكرار من الكرّ: الحبل الغليظ، وهو أيضا حبل يصعد به على النخل،... والكرّ: الرّجوع عليه، ومنه التّكرار بمعنى الرّجوع ويأتي بمعنى الإعادة والعطف، والكرّ الرّجوع يقال كرّه وكرّ بنفسه... والكرّ مصدر كرّ عليه يكر كرا، وكرروا تكرارا: عطف عليه وكرّ عنه رجع.... كرّر الشّيء وكركره: أعاده مرّة بعد أخرى فالرّجوع إلى الشّيء وإعادته

[1] أنظر. ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص3852.

وعطفه هو تكرار، وقد يأتي على تصريف آخر بمعنى التّكرار وهو التّكرير بمعنى الرّجوع ».[1]

وأمّا في قاموس المحيط: « كر: عليه كرا وكرورا وتكرارا: عطف عنه، ورجع؛ فهو كرار ومكر بكسر الميم، وكرره تكريرا وتكرار وتكره كتحلة وكرره أعاده مرة أخرى، ومنه التّكرار: إعادة مرة بعد أخرى، والكرّة: الغداة والعشي، والكرير مصدر صوت في الصّدر كصوت المنخنق وبحّة تعتري من الغبار »[2].

وقد جاء في معجم الوسيط: « كرّر الشّيء تكريرا وكرّر الشّيء أعاده مرّة بعد أخرى...والكرّ حبل من ليف يصعد به على النّخيل وحبل شراع السّفينة...والكرّة الرّجعة: الغداه والعشي، والبعث وتجديد الخلق بعد الفناء»[3].

وقد أورد الزّمخشري لهذه الكلمة مجموعة من المعاني المرتبطة بها والتي تدور حول معنى واحد هو الإعادة والتّرديد، من ذلك:« ناقة مكرّرة: وهي التي تحلب في اليوم مرتين..وهو صوت كالحشرجة ».[4]

والملاحظ من خلال استعراضنا للمادة التّعريفية " لمادة ك ر ر" أنّها تعني جملة من المعاني؛ فهي بمعنى الرّجوع والتّرديد والإعادة، وكذلك الرّبط أو الجمع وكلها تحمل توافقا وتناسقا وتشابها وتناغما وانسجاما بين الأصوات وتلاحقها يفيد الرّجوع والإعادة والتّرديد في الحدث، كما تحمل فوق ذلك دلالة وافية بالمضمون الذي يريده المرسل منها.

---

1 أنظر. الخليل، أبو عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي،سلسلة المعجم والفهارس، ج5، ص277-278 .

2 أنظر. البستاني، المعلم بطرس، محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان، 1987م، ص776.

3 مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، إشراف شوقي ضيف، ط4، مصر، مكتبة الشروق، 1425هـ - 2004م، ص 782.

4 الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر، أساس البلاغة، ط1، صيدا، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، 2003م، ص726.

فمادة كرر يظهر فيها حرف الرّاء مكرّر مرّتين وهو: « حرف تكراري لا يقطع صوته اللّسان بإلتقائه تماما مع مقابله من الفّك الأعلى بل يظلّ مرتعشا زمننا تتوالى فيه طرقات اللّسان على اللّثة نحو ثلاث مرات »[1].

وقد اختلف في صيغة تكرار الّتي هي على وزن تفعال تكون بفتح التاء تكرار؛ أي تفعال وبكسرها؛ أي تكرار؟ وفي ذلك قال: « أبو سعيد الضرير: قلت لأبي عمرو: ما بين تفعال وتفعال؟ فقال: تفعال اسم، وتفعال بالفتح مصدر».[2]

وهو ما ذهب إليه الدّكتور عبد المنعم السّيد حسن، الّذي قال: « تكرار بفتح التّاء مصدر وبكسرها اسم ».[3]

**2 - مفهوم التّكرار اصطلاحا:**

التّكرار في اصطلاح البلاغيين له أكثر من تعريف، وهذه التعريفات وإن اختلفت ألفاظها وعباراتها، فإنّها متفقة جميعا في معناها ودلالتها، فعند ابن أبي الأصبع المصري هو: « أن يكرر المتكلم اللّفظة الواحدة لتأكيد الوصف، أو المدح، أو الذّم، أو التّهويل، أو الوعيد ».[4]

ونجده عند القاضي الجرجاني في كتابه التّعريفات: « هو عبارة عن الإثبات بشيء مرّة بعد أخرى »[5].

أمّا عند ابن أثير فهو: « دلالة اللّفظ على المعنى مردّدا كقولك استدعيته: أسرع، أسرع، فإنّ المعنى مردد واللّفظ واحد ».[6]

---

1 زبيدة بن أسباع، دلالة التكرار في سورة الرحمن، مجلة الأثر، جامعة الحاج لخضر باتنة، العدد 14، جوان 2012م، ص 85.
2 ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 3851.
3 د. حسن عبد المنعم السيد حسن، ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، القاهرة، دار المطبوعات والنشر، 1980م، ص10.
4 ابن أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ترجمة حنفي محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ص375.
5 القاضي الجرجاني، علي بن عبد العزيز، التعريفات، تحقيق نصر الدين التونسي،ط1، القاهرة، شركة القدس للتصوير، 2007م، ص 113.
6 ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، ط2 ، مصر، دار النهضة، (د،ت)، ص345.

وهو ما ذهب إليه أيضا ابن معصوم بقوله:« هوعبارة عن تكرير كلمة فأكثر باللّفظ والمعنى لنكتة ».[1]

لكن ما نلحظه في هذين التّعريفين اقتصار التّكرار فيهما على اللّفظة في حدّ ذاتها، بينما نجد أنّ التّكرار يمتد ليشمل جميع مستويات الكلام، « فالمتكلّم يأتي بلفظ ثمّ يعيده بعينه، سواء أكان اللّفظ متّفق المعنى أو مختلفا، أو يأتي بمعنى ثمّ يعيده، وهذا هو شرط اتفاق المعنى الأول والثّاني، فإن كان متّحد الألفاظ والمعاني، فالفائدة في إثباته تأكيد ذلك الأمر، وتقريره في النّفس، وكذلك إذا كان المعنى متّحدا.

وإن كان اللّفظان متفقين، والمعنى مختلفا، فالفائدة في الإتيان به للدّلالة على المعنيين المختلفين »[2].

كما نجد أنّ الثّعالبي عقد له بابا في كتابه " فقه اللّغة " بعنوان فصل في التّكرار والإعادة، ولكنّه لم يذكر فيه شيئا عن المعنى الإصطلاحي، واكتفى بقوله: « من سنن العرب في إظهار العناية بالأمر كما قال الشاعر:

مهــلا بني عمنا مهلا موالينا  لا تنبشوا بيننا ما كان مدفونا »[3]

غير أنّنا نجد السّيوطي قد ربط التّكرار بمحاسن الفصاحة كونه مرتبط بالأسلوب، وهذا ما ورد في كتابه "الاتقان"، وذلك بقوله: « هو أبلغ من التّوكيد، وهو من محاسن الفصاحة »[4].

ويعرفه السجلماسي: « بأنّه إعادة اللّفظ الواحد بالعدد، أو النّوع، أو المعنى الواحد بالعدد، أو النّوع في القول مرّتين فصاعدا »[5].

---

[1] ابن معصوم علي صدر الدين بن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق شاكر هادي شاكر، ط1، (د.ب)،مكتبة العرفان، (د.ت)، ص34

[2] د.طبانة بدوي، معجم البلاغة العربية، ط4، جدة، السعودية، دار المنار، 1997م، ص 585.

[3] الثعالبي، فقه اللغة، تحقيق أمين نسيب، ط1،بيروت، لبنان، دار الجبل، 1998، ص 453.

[4] السيوطي عبد الرحمن جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفصل ابراهيم، المكتبة العصرية، (د- ط)، لبنان، 1988م، ج3، ص 199.

[5] السجلماسي أبو محمد القاسم الأنصاري، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق الغازي الرباط، مكتبة المعارف، 1980م، **ص476.**

أمّا التّكرار عند سيد أحمد الهاشمي هو: « ذكر الشّيء مرّتين أو أكثر لأغراض ».[1]

ويعرفه كل من هاليداي ورقية حسن بأنّه: « أيّة حالة تكرار يمكن أن تكون الكلمة نفسها، أو مرادف أو شبه مرادف، كلمة عامّة، أو اسما عامّا ».[2]

ويمكننا القول بعد سرد هذه التّعريفات الإصطلاحية للتّكرار على الرّغم من اختلافها من حيث الدّقة والوضوح والشّمولية والألفاظ والعبارات، بأنّها متّفقة في المعنى العام، كما نستخلص منها بأنّ التكرار هو فنّ من الفنون القولية البلاغية، تتمّ على جميع مستويات الكلام بذكر الشّيء مرّتين أو أكثر، لفظا أو معنى، أو كلاهما معا لغرض ما.

ونجد أنّ للتّكرار علاقة ببعض المصطلحات لشدّة ارتباطها وتعالقها من حيث المعنى والدّلالة، لهذا حاول الدّارسون الوقوف عليها، والاهتمام بها، والتّمييز بينها عن طريق التحليل، والاستنباط لتحديد أوجه التّشابه والاختلاف، فنالت حظّها من الدّراسة والبحث، وهذا ما سنقف عليه في المبحث الموالي.

**ثانيا- علاقـــة التّكرار ببعض المصطلحات البلاغية:**

لقد تطرق البلاغيون في كتبهم إلى جملة من المصطلحات التي لها صلة، وعلاقة بمصطلح التّكرار، لشدّة ارتباطها وتقاربها منه، من حيث المفهوم والدّلالة، وحاولوا الإشارة إلى الفروق بينها، وهذه المصطلحات هي: التّأكيد، الإطناب ، التطويل، والحشو.

**1 - العلاقة بين التّكرار والتّأكيد:**

إن كنّا قد تطرقنا إلى شرح مصطلح التّكرار سابقا، فإنّنا في حاجة إلى التّركيز على مصطلح التّأكيد، وبيان مفهومه، والعلاقة بينه وبين مصطلح

---

[1] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط د.يوسف الصميلي، بيروت، المكتبة العصرية صيدا، 1999م، ص202.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط2، المغرب، لبنان، المركز الثقافي الغربي، 2006م ، ص 237.

التّكرار مع إظهار الفرق بينهما. ولعلّ خير من عرّف التّأكيد أو التّوكيد صاحب الطّراز، حيث يقول: « واعلم أنّ التّأكيد تمكين الشّيء في النّفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشّكوك، وإماطة الشبهات عما أنت بصدده، وهو دقيق المآخذ كثير الفوائد ».[1]

فأسلوب التّوكيد يثبّت المعنى في النّفس، ويزيل اللّبس عن الحديث، أو المحدّث عنه، ويبعد كلّ الشّبهات، والشّكوك عن كل أمر مؤكد، فالزمخشري يرى « أنّ جدوى التّأكيد أنّك إذا كرّرت، فقد قرّرت المؤكّد ما علق في نفس السّامع، ومكنته في قلبه، وأمطت شبهة بما خالجته، أو توهمت غفلة عما هو تمكين المعنى في نفس المخاطب، وإزالة المخاطب، والغلط في التّأويل ».[2]

وقد عدّ النّحاة التّوكيد مبحثا من مباحث النّحو في باب التّوابع بقولهم: « والتّوابع أربعة: النّعت والتّوكيد والبدل والعطف »[3] لأنّ التّوكيد تابع يقرر المتبوع في ذهن السّامع، ويجعله متحققا بعيدا عن الاحتمال، بحيث لا يظنّ به غيره، وهو نوعان لفظي ومعنوي.

فاللّفظي: هو تكرار المتبوع بلفظه، وهو ما ذهب إليه سيبويه بقوله: « أنّ اللّفظ إذا كرّر كان توكيدا »[4]. ويعرف ابن مالك التّوكيد اللّفظي بأنه « إعادة اللّفظ، أو تقويته بموافقة المعنى»[5].

أمّا عبده الراجحي فيذكر أنّ التّوكيد اللّفظي: « هو تكرار المؤكد بلفظه، أو بما فيه معناه، ويعرب في كلّ حالاته توكيدا لفظيا تابعا للمؤكّد في الإعراب

---

[1] العلوي، يحيى بن حمزة ،الطراز، القاهرة، مطبعة المقتطف، 1322هـ – 1914م، ج2، ص 176.
[2] ابن يعيش، شرح المفصل، (د.ط)، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت)، ج2، ص 39
[3] السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1345هـ، ص 227.
[4] سيبويه، الكتاب، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون ، ط1، بيروت، دار الجبل، 1411هـ، 1991م، ج1، ص227.
[5] ابن مالك، تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، (د-ط)، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1388هـ،1968م، ص 166.

دون أن يكون له تأثير في شيء بعده فنقول: الاجتهاد الاجتهاد طريق النجاح»[1].

أمّا المعنوي: « يكون لتوكيد النّسبة " بالنّفس والعين" مضافتين إلى ضمير المؤكد نحو جاء القاضي نفسه، وابنة الأمير عينها. ويكون لتوكيد الشمول "بكل وكلا وكلنا وجميع وعامة" مضافات إلى ضمير المؤكد أيضا، و"أجمع" مفردة فيقال: جاء القوم كلّهم والرّجلان كلاهما والمرأتان كلتاهما، والتلاميذ جميعهم وأحسنت إلى فقراء البلدة عامّتهم ولقيت الجيش أجمع »[2].

وإذا ما تأمّلنا كلّ من المصطلحين وجدنا أنّ التّكرير باب يأتي التّأكيد كغرض له، لأنّ التّكرار كما أثبت العلماء أبلغ من التّأكيد، وممن قال بذلك الزّركشي في كتابه "البرهــان": « واعلم أنّ التّكرير أبلغ من التّأكيد ».[3]

وكذلك ابن قتيبة عندما يتحدث عن التّكرار اللّفظي في كتابه " تأويل مشكل القرآن " حيث يسميه تكرار الكلام من جنس واحد مستدلا بقوله تعالى: ﴿ أولى لك فأولى، ثمّ أولى لك فأولى ﴾ [4] وهذا عنده « يراد به تأكيد المعنى الذي كرّر باللّفظ »[5].

أمّا أبو هلال العسكري فقد عدّ التّوكيد اللّفظي نوعا من أنواع التكرار إذ قال: « استعملوا التّكرار ليتوكّد القول للسّامع، وقد جاء في القرآن الكريم وفصيح الشّعر منه شيء كثير »[6].

وعندما نتحدث عن الفرق بين التّوكيد والتّكرار، نجد أنّهما يختلفان عن بعضهما في أمور دقيقة على الرغم من الارتباط الوثيق بينهما، ومن بين هذه

---

[1] عبده الراجحي،التطبيق النحوي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، (د-ط)، 1979م، ص 389.

[2] السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، مرجع سابق، ص 387.

[3] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، مكتبة دار التراث، 1376هـ، 1957م، ج3، ص 11.

[4] سورة القيامة، الآيتين: 34-35.

[5] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صقر، (د،ط)، داراحياء الكتب العربية ( عيسى البابي الحلبي وشركاؤه)، 1954م، ص.181 .

[6] أبو هلال العسكري بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، مصدر سابق، ص212 .

الإختلافات، أنّ التّوكيد من شروطه التّتابع بين التّابع والمتبوع دون وجود فاصل بينهما على خلاف التّكرار لا يشترط ذلك، بالإضافة إلى أنّ التّأكيد من شروطه أن لا يزيد على ثلاثة أمّا التكرار خالفه في ذلك، حيث يذهب في ذلك الزبيدي إلى قوله:« أن التكرار هو التجديد للفظ الأول ويفيد ضربا من التّأكيد، وقد قرر الفرق بينهما؛ أي بين التّكرار والتّأكيد جماعة من علماء البلاغة، ومما فرقوا فيه بينهما أنّ التّأكيد شرطه الإتصال، وأن لا يزاد على ثلاثة والتّكرار خالفه في الأمرين »[1]

ويذهب السّيوطي في كتابه " الإتقان في علوم القرآن " عندما يتحدث عن الفرق بين التّأكيد والتّكرار بقوله: « التّوكيد اللّفظي: وهو الذي لا يزيد على اثنين، ولا يفصل بينه وبين مؤكده بفاصل، أمّا التّكرار الذي يأتي بفائدة غير التّأكيد حيث يزيد على الاثنين، وينبه على نوع آخر من التّوكيد لم ينبه عليه أحد في الغالب، يتمثل في إعادة الفعل بمصدره، وهو غرض من تكرار الفعل مرتين، وفائدته رفع توهم المجاز عن الفعل »[2]، كقوله تعالى: ﴿ **يوم تمور السّماء مورا وتسير الجبال سيرا** ﴾[3]

## 2- العلاقة بين التكرار والإطنـــــاب:

كثيرا ما يختلط الأمر على بعض الدّارسين، فلا يكاد يفرّق بين هذين المصطلحين لارتباطهما ببعضهما، غير أنّ البلاغيين تنبّهوا لأوجه التّشابه والإختلاف بينهما، وأفاضوا في القول فيه شرحا وتفصيلا.

فنجد القزويني قد وضّح لنا مفهوم الإطناب بقوله: « الإيضاح بعد الإبهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو ليتمكن في النّفس فضل تمكن، فإن

---

[1] الزبيدي، السيد محمد مرتضى، تاج العروس، (د،ط)، بيروت، دار صادر، 1386هـ،1966م، ج3، ص519.
[2] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ،الاتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج2، ص 66-67.
[3] سورة الطور، الآية: 10.

المعنى إذا ألقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السّامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح، فتتوجه إلى ما يراه بعد ذلك، فإذا ألقي كذلك تمكن، وكان شعورها به أتمّ ».[1]

وأمّا ابن الأثير فيعرفه بأنّه: « زيادة اللّفظ على المعنى لفائدة ».[2]

أمّا السّكاكي فيرى أنّه: « أداء المقصود من الكلام بأكثر من عبارات متعارف الأوساط ».[3]

وقد اعتبره البلاغيون بأنّه: « واد من أودية البلاغة، ولا يرد إلّا في الكلام المؤتلف، ولا يختصّ بالمفردات لأنّ معناه لا يحصل إلاّ في الأمور المركبة، ويأتي لفائدة التّأكيد والمبالغة »[4].

كما قال أصحاب الإطناب: المنطق إنّما هو بيان، والبيان لا يكون إلاّ بالإشباع، والشفاء لا يقع إلاّ بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشدّه إحاطة بالمعاني، ولايحاط بالمعاني إحاطة تامّة إلا بالاستقصاء. واعتبروا أنّ الإيجاز للخواص، والاطناب مشترك فيه الخاصّة والعامّة، والغبي والفطن، والريض والمرتاض،... ويحتاج إليهما في جميع الكلام وكلّ نوع منه، ولكلّ واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه،... كما روى عن جعفر بن يحي أنه قال مع عجبه بالإيجاز: متى كان الإيجاز أبلغ كان الإكثار عيا، ومتى كانت الكناية في موضع الإكثار كان الإيجاز تقصيرا. وقال غيره: « البلاغة الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل »[5].

---

[1] الخطيب القزويني، محمد عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، مصدر سابق، ص152.

[2] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مصدر سابق، ص 217- 218.

[3] السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، تحقيق وضبط: نعيم زرزور، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ، 1983م، ص 277.

[4] ينظر. ابن الأثير، نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن الأثير الحلبي، جوهر الكنز، تلخيص فن البراعة في أدوات ذوي اليراعة، مصدر سابق، ص256.

[5] أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، مصدر سابق، ص 190.

وعند الكلام عن صلة وعلاقة التّكرار بالإطناب نجد أنّ علماء البلاغة يعتبرون التّكرار وسيلة من وسائل الإطناب، ويعدّونه بابا من أبوابه، كما أنّه طريق من طرق تأكيد المعنى وتكثيره، وسبيل من سبل المبالغة.

وفي هذا يقول ابن عبد الله أحمد شعيب: « ويصل أسلوب الإطناب إلى غرضه أيضا إضافة إلى المبالغة في توكيد المعنى في النّفس وتقريره، وإثارة الانفعال المناسب فيها عن طريق التّكرار »[1]

كما يعتبر ابن اثير أنّ كلّ من الإطناب والتّكرار من الأبواب الّتي يتبع بعضها بعضا، ويفرق بينهما بقوله: « وإذا كان التّكرير هو إيراد المعنى مردّدا فمنه ما يأتي لفائدة ومنه ما يأتي لغير فائدة، فأمّا الذي يأتي لفائدة فإنّه جزء من الإطناب وهو أخصّ منه، فيقال حينئذ: إن كل تكرير يأتي لفائدة فهو إطناب، وليس كل إطناب تكريرا يأتي لفائدة »[2].

ومثّل الرّماني للإطناب قائلا: « وهو كمن سلك طريقا بعيدا لما فيه من النزهة الكثيرة، والفوائد العظيمة، فيحصل في الطّريق إلى غرضه من الفائدة نحو ما يحصل له بالغرض المطلوب »[3]

أمّا أبو هلال العسكري فيقول: « الإطناب هو بسط الكلام لتكثير الفائدة.. والإطناب بلاغة بمنزلة سلوك طريق بعيدة تحتوي على زيادة فائدة »[4]

ومن خلال ما قلناه نجد أنّ العلاقة الموجودة بين مصطلحي التّكرار والاطناب علاقة وطيدة، ذلك أنّ التّكرار الذي يأتي لفائدة هو جزء من الإطناب، بحيث كل تكرار يأتي لفائدة إطناب، والعكس غير صحيح، كما يعتبر

---

1 ابن عبد الله احمد شعيب، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، ط1، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، 1429هـ-2008م، ص 335.

2 ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مصدر سابق، ج2، ص 129.

3 الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، النكت في اعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الاعجاز القرآني للرماني، والخطاب وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد وزغلول سلام، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1976م، ص 03.

4 أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، الفروق اللغوية، مصدر سابق، ص 40.

التّكرار وسيلة من وسائل الإطناب، يؤتى به لتأكيد المعنى، وتكثيره، والمبالغة فيه.

### 3- العلاقة بين التّكرار والتّطويل:

لا شكّ أنّ المصطلحين؛ التّكرار والتّطويل من الظواهر البلاغية التي فرضت نفسها على علماء البلاغة وغيرهم من النّقاد لاستعمالهما عند العرب شعرا ونثرا، مما جعلهم يتناولونهما بالشّرح والتّفصيل، وحاولوا إيجاد العلاقة بينهما. كما وقفوا على أوجه التّشابه والإختلاف بينهما.

« فإذا كان التكرار(la répétition) يشرك الإطناب(La redondance) في قيامه على عودة عنصر من عناصر اللّغة داخل الملفوظ، فإنّه يختلف عنه في الدّواعي إلى تلك العودة وفي خصائصها، فالعودة في الإطناب سمة لصيقة باللّغة لازمة في كلّ كلام لا يشعر بها القارئ لفرط لزومها، وهي في التّكرار من إختيار المتكلم، تحضر حينا، وتغيب حينا، والقارئ في حال حضورها على بينة منها، ووعي بها، وتأويل لها »[1].

أمّا التّطويل فهو عكس الإطناب: « أي هو الكلام الذي تزاد فيه الألفاظ بغير الفائدة، ودون حاجة إليها، ويسمى أيضا حشوا وهو نوعان: حشو يؤدي إلى فساد المعنى والحشو الذي لا يؤدي إلى فساد المعنى »[2].

قال القاضي عبد الجبار: « إنّ التطويل إنّما يعدّ عيا في المواضع التي يمكن الإيجاز ويغني من التّطويل فيها، فأمّا إذا كان الإيجاز متعذرا أو ممكنا، ولا يقع به المعنى، ولا يسدّ مسدّ التّطويل، فالتّطويل هو الأبلغ في الفصاحة

---

[1] حاتم عبيد، التكرار وفعل الكتابة في الاشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي، ط1، صفاقس، تونس، مطبعة التفسير الفني، 2005م، ص15.
[2] كهون جون، بناء لغة الشعر، ترجمة احمد درويش، ط3، مصر، دار المعارف، 1998م، ص 119.

ولذلك استحبوه في الخطب، وعند الحملات والعوارض التي يحتاج فيها إصلاح ذات البين، وتقرير الأحوال في النّفوس الّتطويل، وعابوا الإيجاز »[1].

أمّا العلوي فقد فرّق بين التّطويل والإطناب بقوله: « فأعلم أنّ علماء البيان لهم في ذلك مذهبان، المذهب الأوّل أنّ الإطناب هو التّطويل، وهذا هو المحكيّ عن أبي هلال العسكري، وعن الغانمي أيضا، وقالا: أن كتب الفتوح والتقاليد كلّها ينبغي أن تكون مطوّلة كثيرة الإطناب، لأنّها مما يقرأ على عوام النّاس لافتقارها إلى البيان...، والمذهب الثّاني يرى أنّهما يتفرقان، فإن الإطناب يذكر لفائدة عظيمة بخلاف التّطويل، فإنّه لا فائدة وراءه، وهذا هو الذي عليه الأكثر من علماء البلاغة »[2]. وإليه يشير كذلك ابن الاثيرعندما يتحدث عن العلاقة التي تربط بين التكرار والاطناب والتطويل، حيث يقول: « وإذا كان التّكرير هو إيراد المعنى مردّدا، فمنه ما يأتي لفائدة، ومنه ما يأتي لغير فائدة، فأمّا الذي يأتي لفائدة فإنّه جزء من الإطناب، وهو أخص منه، فيقال حينئذ: إن كلّ تكرير يأتي لفائدة فهو إطناب، وليس كل إطناب تكريرا يأتي لفائدة، وأمّا الذي يأتي من التّكرير لغير فائدة فإنّه جزء من التطويل، وهو أخصّ منه، فيقال حينئذ: إنّ كلّ تكرير يأتي لغير فائدة تطويل، وليس كلّ تطويل تكريرا يأتي لغير فائدة »[3].

وفي هذا أيضا يقول أبو هلال العسكري: « الفرق بين الإسهاب والإطناب: أنّ الإطناب هو بسط الكلام لتكثير الفائدة، والإسهاب بسطه مع قلّة الفائدة، فالإطناب بلاغة والإسهاب عيّ، والإطناب بمنزلة سلوك طريق بعيدة

---

1 القاضي عبد الجبار، المغني، تحقيق أمين الخولي، ط1، لبنان، مطبعة دار الكتب، 1370هـ، ص 401.
2 العلوي، يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم، كتاب الطراز، مصدر سابق، ج2، ص 231- 232 .
3 ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مصدر سابق، ج2، ص 129.

تحتوي على زيادة فائدة، والإسهاب بمنزلة سلوك ما يبعد جهلا بما يقرب، وقال الخليل: يختصر الكلام ليحفظ، و يبسط ليفهم »[1].

وعليه « فالتّطويل له علاقة بالتّكرار عكس الإطناب؛ أي هو الكلام الذي تزداد فيه الألفاظ بغير فائدة »[2].

وخلاصة القول أنّ التّكرار الذي يخرج من باب الإطناب، ويدخل في باب التّطويل هو التّكرار لغير فائدة، والذي يعد جزء منه؛ أي التّطويل، فكلّ تكرار يأتي لغير فائدة تطويل وليس كلّ تطويل تكرارا.

**المبحث الثالث: التّكرار عند العلماء والباحثين القدامى والمحدثين.**

إن المتأمل لظاهرة التكرار في كلام العرب شعرا ونثرا، يجدها من الظّواهر التي شغلت العلماء والباحثين، فتكلموا عنها في دراساتهم الأدبية، والنّقدية، والنّحوية، والبلاغية على اعتبارها لون من الألوان التّركيبية، والبيانية، والبديعية، والبلاغية، ومن الأساليب الفنّية العربية، ليتناولها كلّ منهم بالدّراسة، والشّرح، والتّفصيل بعد الوقوف عليها في كلام العرب قديما، وحديثا، للكشف على القواعد: « التي يقوم عليها خلق الكلام الفنّي الجميل والتي كانوا يعتمدون عليها في تمييز الكلام الجيد من الرديء ما نعرف وفوق ما نعرف، ولكنّهم لم يحتاجوا إلى تدوينها، لأنّها كانت مركوزة في طبائعهم، تدرك الذّوق الأصيل، والطّبع العربي السّليم »[3]، فكان لكل من الدّارسين لهذه الظّاهرة رأيه، ونظرته الخاصّة به، بحسب الزّاوية الّتي ينظر منها، نحوية، أو نقدية، أو بلاغية، « فبذلوا جهدا مضاعفا في مجال التّكرار لاكتشاف جوانبه في اللّفظة الواحدة، وكذا جوانبه في التّركيب »[4]، والمعنى على اعتبـــار «

---

[1] أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، الفروق اللغوية، مصدر سابق، ص 40.

[2] نصر الدين بن زروق، الخصائص الأسلوبية للتكرار في القرآن الكريم، (د،ط)، الجزائر، دار هومة، 2013م، ص 28-29.

[3] انظر. د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية، ط، بيروت، عالم الكتب، 1985م، ص75.

[4] د. محمد عبد المطلب، أدبيات البلاغة والأسلوبية، ط1، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، 1994م، ص 291.

أنّ الألفاظ أجساد، والمعاني أرواح، وإنّما نراها بعيون القلب، فإذا قدمت منها مؤخرا، أو أخرت مقدما، أفسدت الصّورة، وغيّرت المعنى، لأنّ المعنى لا يقوم بغير اللّفظ، كما لا تقوم الرّوح بغير جسد »، فهما متلازمان، وأي خلل في أحدهما، أو كلاهما أفقد النّص قيمته، وقدرته في الإثارة، والتّأثير على المتلقي، « لأنّ المقصود من البيان العربي، إنّما هو الإيضاح، والإبانة، وإفهام المعنى بألفاظ مختارة، وفق تراكيب مخصوصة، فإن لم يتحقق ذلك، لم يتحقق غرض الكلام، وفشل في أداء دوره ».[1]

**أولا- التكرار عند العلماء والباحثين القدامى:**

لقد اهتم العلماء القدامى على اختلافهم واختلاف تخصصاتهم بظاهرة التّكرار، وتناولوها في كتبهم سواء أكان الحديث عنها بطريقة مباشرة، أم غير مباشرة، ومن بينهم:

**"سيبويه"** الذي يعتبر من العلماء النّحويين الّذين تناولوها في كتابه "الكتاب" خلال حديثه عن المواطن التي يستحسن فيها إظهار الأسماء أو إضمارها، فهو يستقبح إعادة الظّاهر موضع المضمر في الجملة الواحدة، فكان ذكره للتّكرار ضمنا في مواضع من كتابه، فهو في هذا يقول: « وتقول ما زيد ذاهبا ولا محسن زيد، الرّفع أجود وإن كنت تريد الأوّل لأنّك لو قلت: ما زيد منطلقا زيد لم يكن حدّ الكلام، وكان هنا ضعيفا، ولم يكن كقولك ما زيد منطلقا هو، لأنّك قد استغنيت عن إظهاره، وإنّما ينبغي لك أن تضمره، ألا ترى أنّك لو قلت: ما زيد منطلقا أبو زيد لم يكن كقولك: ما زيد منطلقا أبوه، لأنّك قد استغنيت عن الإظهار، فلمّا كان كذلك أجري مجرى الأجنبيّ واستؤنف على حاله حيث كان هذا ضعيفا فيه »[2].

---

[1] ابن عبد الله أحمد شعيب، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، مرجع سابق ، ص 27،.

[2] سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج1، ص 62،.

قال السيرافي في ذلك ما ملخصه: « اعلم أنّ الإسم الظاهر متى أحتيج إلى تكريره في جملة واحدة، كان الإختيار ذكر ضميره نحو: زيد ضربته أباه، وزيد مررت به، و يجوز إعادة لفظه بعينه في موضع كنايته، أمّا إذا أعدت لفظه في جملة أخرى، فذلك جائز حسن »[1].

نحو قوله تعالى: ﴿ قالوا لن نؤمن حتّى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم ﴾[2].

كما يذهب سيبويه إلى: « أنّ إعادة الظاهر موضع المضمر فيه قبح، إذ كان تكريره في جملة واحدة، فلا يكاد يجوز إلاّ في ضرورة »[3].

أمّا " **الفراء** " « فلم يكن يكتفي بتلك النّظرة العجلى في أسلوب التّكرار، وإنّما دخل في تفصيل يغلب عليه الطّابع النّحوي، الذي يؤثر في الكلام المكرّر، فيجله حسنا أو قبيحا، وهو في ذلك لم يسلك طريق سيبويه في إعادة الاسم أو إعادة ضميره، وإنّما تحدّث عن التّكرار في شتى صوره: التّكرار في الحروف سواء كان بإعادة اللّفظ والمعنى أم بإعادة المعنى فقط. أم بإعادة اللّفظ دون المعنى فالفرّاء يجيز التّكرار في إعادة المعنى إذا اختلف اللّفظان...

كما يجوز عنده تكرير اللّفظ إذا اختلف المعنى ويجوز تكرار اللّفظ والمعنى إذا كان بين اللّفظين المكرّرين فاصل أو كان مسوقا لغرض بلاغي»[4]، و« التّكرار عند الفرّاء في صورته العامة غاية في القبح، ويأخذ بهذا الرأي ابن رشيق، حيث يعتبر التّكرار في اللّفظ، والمعنى جميعا، هو الخذلان بعينه، كما اعتبره الحاتمي حشوا لا فائدة فيه »[5].

---

[1]- سيبويه، الكتاب، المصدر السابق، ج1، ص62. وأنظر. السيرافي، الحسن أبو الحسن بن عبد الله أبو سعيدبن المزربان، شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1429هـ، 2008م، ج1، ص334-335.

[2] سورة الأنعام، الآية: 124 .

[3] أنظر. سيبويه، الكتاب، مصدر سابق، ج1، ص 62.

[4] د. عبد القاد ر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م ، ص 142.

[5] المرجع نفسه ، ص 142.

« وفي هذا يقول الفرّاء في كتابه "معاني القرآن " مثل جمع العرب بين ما وإن وهما جحد، قال الشاعر:

ما إن رأينا مثلهن لمعشر  سود الرؤوس فوالج وقيول

وذلك لاختلاف اللّفظين يجعل أحدهما لغوا.

ومثله قول الشّاعر:

من النغر اللاء الذين إذا هم  تهاب اللّئام حلقه الباب قعقعوا

ألا ترى أنّه قال: اللاّء الذين ومعناهما الذين، استجيز جمعهما لاختلاف لفظهما ولو اتفقا لم يجز، ولا يجوز ما ما قام زيد، ولا مررت بالذين الذين يطوفون.. وأمّا إذا قال القائل:" ما ما قلت بحسن" جاز ذلك على غير عيب، لأنّه يجعل ما الأولى جحدا والثانية في مذهب الذي، فإذا اختلف معنى الحرفين جاز الجمع بينهما.

وأمّا قول الشّاعر:

كم نعمة كانت لها كم كم وكم

إنّما هذا تكرير حرف لو وقعت على الأوّل أجزاك من الثّاني، وهو كقولك للرّجل نعم نعم، تكررها أو قولك: أعجل أعجل تشديدا للمعنى.

وأمّا قوله لم أره منذ يوم يوم فإنّه ينوي بالثّاني غير اليوم الأول، إنّما هو في المعنى »[1]، كما يجيز "الفرّاء" تكرار الجمل، أو الكلمة شريطة أن يكون هناك غرض، كالتغليظ، أو التخويف حيث يقول: « والكلمة قد تكرّرها العرب على التغليظ والتخويف »[2]. كما يشترط فيها اتحاد اللّفظ نحو قوله تعالى: ﴿ **لترونّ الجحيم، ثمّ لترونّها عين اليقين** ﴾[3]

---

[1] الفراء، ابو زكريا يحي بن زياد الفراء، معاني القران، ط3، بيروت، عالم الكتب، 1403هـ، 1983م، ج 1، ص 176- 177.

[2] المصدر نفسه، ج 3، ص288.

[3] سورة التكاثر، الآيتان: 6، 7.

« بضم التّاء الأولى وفتح الثّانية والأوّل أشبه بكلام العرب، لأنّه تغليظ، فلا ينبغي أن يختلف لفظه »[1]

ونجد **"ابن فارس"** ت 395 هـ في كتابه " الصّاحبي في فقه اللّغة " قد أفرد فيه بابا للتّكرار، سمّاه باب التّكرار ويعتبره طريقا من طرق تعبيرهم، ومسلكا من مسالك لغتهم، جاؤوا به للإبلاغ بحسب العناية بالأمر، سواء أكان للتحذير، أم للتّنبيه، ويكون بتكرار اللّفظ وتكثيرعدده، حيث قال: « ومن سنن العرب التّكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر كما قال الحارث بن عباد:

**قرّبا مربط النّعامة منّي لفحت حرب وائل عن جبال.**

فكرّر قوله : **"** قرّبا مربط النّعامة منّي" في رؤوس أبيات كثيرة عناية بالأمر وإيراد الإبلاغ في التنبيه والتحذير »[2].

كما يذكر نوعا آخرا من التّكرار وهو تكرار الأنباء والقصص في كتاب الله عز وجل متحديا بهذا اللّون العرب مثبتا في صحّة النّبوة.

« وأمّا تكرار الأنباء والقصص في كتاب الله جلّ ثناؤه، فقد قبلت فيه وجوه وأصح ما يقال فيه، أن الله عجز القوم الإتيان بمثله آية لصحّة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم،..ثم بيّن وأوضح الأمر في عجزهم، بأن كرّر ذكر القصة في مواضع إعلاما أنّهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأيّ نظم جاء وبأيّ عبارة عبّر، فهذا أولى ما قيل في هذا الباب »[3].

أمّا **" ابن قتيبة "** فقد طرق باب التّكرار في كتابه " تأويل مشكل القرآن " من وجهة نقدية تحت عنوان باب تكرار الكلام والزيادة فيه، حيث تناول فيه

---

1 الفراء، ابو زكريا يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، مصدر سابق، ج2 ، ص 288.

2 ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، تحقيق. و عمر فاروق الطباع، ط1، بيروت، لبنان، مكتبة المعارف، 1414 هـ، 1993 م، ص213.

3 المصدر نفسه، ص214.

تكرار الأنباء والقصص في القرآن الكريم مشيرا إلى أنّ الغرض منه التّثبيت التّدريجي للدّين، والتّنبيه، والتّيسير منه على العباد للتّعلم، والعمل بحكمه، إضافة إلى أنّ وفود العرب، كانت تأتي إلى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم متفرّقة، فلو لم تكن القصص، والأنباء مكرّرة، لما اشتهرت في أطراف الأرض وماثبتت في كل قلوب سامعيها، ولما زادت افهاما وتحذيرا، ثمّ ينتقل بكلامه عن تكرار الكلام من جنس واحد في القرآن الكريم الموافق لكلام العرب، ومذهبهم مبيّنا الغرض منه كالتّوكيد، والافهام حيث يقول في ذلك: « وأمّا تكرار الأنباء والقصص، فإنّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجوما في ثلاث وعشرين سنة بغرض بعد غرض: تيسيرا منه على العباد، وتدريجا لهم إلى كمال دينه ... وكانت وفود العرب ترد على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للإسلام متفرّقة، فأراد بلطفة ورحمته أن يشهر هذه القصص ...، ويلقيها في كل سمع، ويثبّتها في كلّ قلب، ويزيد الحاضرين في الإفهام والتّحذير.

وأمّا تكرار الكلام من جنس واحد بعضه، يجزئ عن بعض، كتكرار في يا أيها الكافرون وفي سورة الرّحمن بقوله: " فبأيّ آلاء ربكما تكذبان "، فقد اعلمتك أنّ القرآن نزل بلسان القوم وعلى مذاهبهم، ومن مذهبهم التّكرار إرادة التّوكيد والإفهام،...كل هذا يراد به التّأكيد للمعنى الذي كرّر باللّفظ، وأمّا تكرار المعنى بلفظين مختلفين: فلإ شباع المعنى والاتساع في الألفاظ »[1]

ولقد خصّص **ابن رشيق** في كتابه " العمدة " بابا للتّكرار مقسّما إيّاه إلى ثلاثة أقسام : تكرار اللّفظ دون المعنى، وتكرار المعنى دون اللّفظ، وتكرار اللّفظ والمعنى وبين المواضع التي يحسن فيها والمواضع التي يقبّح فيها كما حدّد أغراضه، وفي هذا يقول: « وللتّكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبّح فيها فأكثر ما يقع التّكرار في الألفاظ دون المعاني، وهو في المعاني دون الألفاظ

[1] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القران، مصدر سابق، ص 232 - 240.

أقل، فإذا تكرّر اللّفظ والمعنى جميعا، فذلك الخذلان بعينه، ولا يجب للشّاعر أن يكرّر إلاّ على جهة التّشويق و الاستعذاب إذا كان في تغزل، أو نسيب، أو تفخيم له في القلوب والأسماع، أو على سبيل التّقرير والتّوبيخ،... وعلى وجه التّوجع إذا كان رثاء وتأبينا.. ويقع أيضا على سبيل الإزدراء، والتّهكم والتّنقيص »[1].

والتّكرار عند " **الجاحظ** " الذي يعتبر من الأدباء الأوائل، الذين اختصوا فيه، وجعلوا التّكرار سمة من سمات أسلوبهم، وتفنّنوا في استعماله، في نسيج محكم فيه قوّة، ودقّة، وترابط وانسجام، « فلا تقرأ فصلا من فصول كتبه إلاّ طالعك بهذه السّمة »[2]، فهو يستعمله بأسلوب بديع، يجمع فيه اللّفظ الجزل المكرّر، والمعنى المعاد المفخم بربط لغوى بارع، وأداء موسيقى جميل، «توفر له ضروبا من التّقطيع الصّوتي الذي يكسب تعبيره جمالا خاصا يتفوق به على جميع الكتاب في عصره »[3]، كما تحدث عنه في كتبه مشيرا إلى أهميته والغرض منه، ومبينا محاسنه، ومساوئه قائلا في هذا الصّدد: « وليس التّكرار عيّا مادام لحكمة كتقرير المعنى، أو خطاب الغبي، أو السّاهي كما أنّ ترداد الألفاظ ليس بعيّ ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ويخرج إلى العبث.

وهذا القرآن قد ردّد قصة موسى، وهارون، وشعيب، وابراهيم، ولوط، وعاد، وثمود، كما ردّد ذكر الجنّة والنّار وغيرهما، لأنّه خاطب جميع الأمم من العرب، وأصناف العجم، وأكثرهم غبي غافل، أو معاند مشغول الفكر ساهي القلب. »[4].

---

[1] ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط5، بيروت، لبنان، دار الجيل، 1401 هـ، 1981م، ج2، ص 73-76.

[2] د. عزالدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، ط2، بيروت، عالم الكتب، 1398هـ، 1978م، ص 88.

[3] انظر.د. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط10، القاهرة، دار المعارف، 1983م، ص 172.

[4] الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيان، مصدر سابق، ج3، ص314.

كما يذهب إلى أنّ التّكرار ليس فيه ضابط، أو حدّ ينتهي إليه، وإنّما يترك لبصر المتكلم بالمقام، فيقول في ذلك: « وجملة القول في التّرداد أنّه ليس فيه حدّ ينتهي إليه، ولا يؤتى وصفه، وإنّما ذلك على قدر المستمعين ومن يحضره من العوام والخواص »[1]، ويقول في موضع آخر: « وضبط الحاجة إلى التّرداد والتّكرار غير ممكن، لأنّه يتصل بأقدار المستمعين، ومن يحضر الحديث من العامّة أو الخاصّة »[2].

والجاحظ يحرص على الحذر من استعمال التّكرار عند الحاجة إليه، لأنّ استعماله في غير موضعه، أو الإكثار منه قد يسبب الملل والخطل، ويشير إلى ذلك في قصّة من قصصه، وهو يحكي عن ابن السمّاك أنّه « جعل يوما يتكلّم وجارية له حيث تسمع كلامه، فلمّا انصرف إليها قال لها : كيف سمعت كلامي؟ قالت: ما أحسنه لولا تكثّر ترداده. قال: أردّده حتّى يفهمه من لم يفهمه، قالت: إلى أن يفهمه من لم يفهمه قد ملّه من فهمه »[3].

ومن خلال ما عرضنا من مواقف وآراء الجاحظ في التّكرار تبين لنا أنّه لون بلاغي، لجأ إليه العرب في كلامهم في مواضع، ومواقف تتطلب الحاجة إليه، ويشترط أن يكون على أسس، وقواعد وضوابط، تجعل من النّص محكم النّسج، مبعدا الملل والسأم، مؤديا الغرض الذي وضع لأجله، لأنّ « مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسّامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[4].

---

1 الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيان، المصدر السابق، ج1، ص 105.
2 الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، مصدر سابق، ج1، ص 91,
3 الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج1، ص104.
4 المصدر نفسه، ج1، ص76.

أمّا " **ابن جني** " فقد اهتم بالتّكرار وأورده في عدّة مواضع من كتابه " الخصائص " بعد أن بيّن أنّ الغرض من استعماله التّوكيد، وهو على ضربين تكرار، الأوّل بلفظه، والثّاني تكرار اللّفظ بمعناه إيّاه قائلا: « اعلم أنّ العرب إذا أرادت المعنى مكّنته، وإحتاطت له، فمن ذلك التّوكيد وهو على ضربين: أحدها تكرير الأوّل بلفظه نحو قام زيد قام زيد، الله أكبر الله أكبر أمّا الضّرب الثّاني هو تكرير الأول بمعناه »[1]، معتمدا في ذلك على كثرة الشّواهد، والأمثلة، وهذه الأمثلة التي ذكرها « تشير بذاتها إلى أنّ الباعث للتّكرير على وجه التّأكيد في مقامات مختلفة كالفخر أو الوعظ أو المدح أو الإغراء والهجاء،...وكلّها خطابي يقوم على أساس من انفعال النّفس، ولتصوير هذا الانفعال بالتكرير أثره في السّامع، يزيده اهتماما بمدلول ما يسمع »[2]، كما حاول في حديثه عن التّكرير الوقوف على مواضع استقباحه، واستحسانه في كلام العرب، حيث يقول في هذا الشّأن: « إنّما يكون استحسان القول واستقباحه فيما يحتمل ذنيك، ويؤيدهما إلى السّمع، وهو أقلّ ما يكون جملة مركبة، مما يقلّ لفظه، فلا يحمل حسنا ولا قبحا ولا طيبا ولا خبثا، ولكن قول مالك بن أسماء:

اذكر جارتي ومجلسها  طرائفا من حديثها الحسن

ومن حديث يزيدني مقة  ما الحديث الموموق من ثمن

أدلّ شيء على أن هناك إطالة وتمام، وإن كان بغير حشو ولا خظل ؛ ألا ترى إلى قوله " طرائفا من حديثها الحسن " قد لا يكون من الحرف الواحد ولا

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج3، ص 101.
[2] د.عزالدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، مرجع سابق، ص100.

الكلمة الواحدة، بل يكون مع الجملة الواحدة دون أن يتردد الكلام، وتتكرر فيه الجمل ، فيبين ما ضمنه من العذوبة ، وما في أعطافه من النّعمة واللدونة »[1]

وقيل لأبي عمرو أكانت العرب تطيل؟، فقال: نعم لتبلغ، قيل: أفكانت توجز؟، قال: نعم ليحفظ عنها، و« اعلم أنّ العرب...إلى الإيجاز أميل، وعن الإكثار أبعد، ألا ترى أنّها في حال إطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملامها، ودالة على أنّها إنّما تحسنها لمعناها هناك أهمّها ، فجعلوا تحمّل ما في ذلك العلم بقوّة الكلفة فيه دليلا على إحكام الأمر فيما هم عليه، ووجه ما ذكرناه من ملاءمتها الإطالة مع مجيئها بها للضرورة الدّاعية إليها، أنهم لمّا أكدو فقالوا أجمعون، ... فعدلوا عن إعادة الحروف إلى البعض تحاميا مع الإطالة لتكرير الحروف كلّها »[2]

أمّا التكرار عند " **أبو هلال العسكري**" فقد حاول الوقوف على هذا اللّون البلاغي المعروف في كلام العرب، وسننهم في كتابه " الفروق اللغوية " بتحديد الفرق بينه وبين الإعادة بطريقة لغوية نقدية بسيطة، معتبرا أن « التّكرار يقع على إعادة الشّيء مرّة وعلى إعادته مرّات، والإعادة للمرّة الواحدة، ألا ترى أنّ قول القائل أعاد فلان كذا، لا يفيد إلاّ إعادته مرّة واحدة، وإذا قال : كرّر كذا كان كلامه مبهما لم يدر أعاده مرّتين أو مرّات، وأيضا يقال أعاده مرّات، ولا يقال : كرّره مرات إلاّ أن يقول ذلك عامّي لا يعرف الكلام»[3].

وأمّا " **الثعالبي** " فقد كان حديثه مقتصرا على تحديد الهدف من التّكرار عند تكثير عدده، لإظهار العناية بالأمر، كما اعتبره من كلام العرب وسننهم، حيث يقول : في كتابه " فقه اللّغة" في فصل التّكرير والإعادة: « من سنن

---

1 ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ج1، ص 31.
2 المصدر نفسه، ج1، ص 83.
3 أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، مصدر سابق، ص39.

العرب في إظهار العناية بالأمر التّكرير...ولهذا جاء في كتاب الله التكرير»[1]، مستشهدا على ذلك بما جاء في القرآن الكريم من شواهد قرآنية، نحو قوله تعالى:﴿ ويل يومئذ للمكذبين ﴾[2]، وقوله أيضا: ﴿ فبأيّ آلاء ربكما تكذّبان﴾[3]، وقوله: ﴿ أولى لك فأولى ﴾[4]

ويتعرض " **ابن سنان الخفاجي** " إلى التّكرار، حين يتحدث عن تأليف الكلام، وصفات الفصاحة فيه على مستوى اللّفظة، أو النّظم قائلا: « أنّ الأولى منها أن يكون تأليف اللّفظة من حروف متباعدة المخارج، وهذا بعينه في التأليف، وبيانه أن يتجنب النّاظم تكرار الحروف المتقاربة في تأليف الكلام، كما أمرنا بتجنب ذلك في اللّفظة الواحدة، بل هذا في التّأليف أقبح، وذلك أنّ اللّفظة المفردة لا يستمر فيها تكرار الحرف الواحد، أو تقارب الحرف مثل ما يستمر في الكلام المؤلّف، إذا طال، واتسع »[5] ، كما يذهب في كلامه إلى شيوع، وانتشار ظاهرة التّكرار التي أنكرها في شعر عصره ونثره، وولع الشعراء، والكتاب بها، لاعتبارها سمة من سمات التّعبير البياني عندهم، حيث يقول في ذلك: « وهذا الذي انكرناه من تكرار الألفاظ فنّ، قد أولع به الشعراء، والكتّاب من أهل زماننا هذا حتّى لا يكاد الواحد منهم يغفل عن كلمة واحدة، فلا يعيدها في نظمه، أو نثره، ومتى اعتبرت كلامهم، وجدته على هذه الصّفة، أعرف شيئا يقدح في الفصاحة، ويغض من طلاوتها، أظهر من التّكرار، لمن يؤثر تجنبه، وصيانة نسجه عنه »[6].

---

1 الثعالبي، أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، تقديم وتصدير خالد فهمي، د. رمضان عبد التواب، ط 1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1418هـ ، 1998م، ج2، ص 649.

2 سورة المرسلات، الآية: 19.

3 سورة الرحمن، الآية: 55.

4 سورة القيامة، الآية: 34.

5 ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ، سرّ الفصاحة، بيروت ، لبنان، دار الكتب العلمية ، 1402هـ، 1982م ، ص97.

6 المصدر نفسه، ص 98.

والتّكرار عند **" ابن الأثير "** الذي يعتبر من النّقاد الذين اهتموا بهذا اللّون البياني، حيث قام بتحديد حدّه وأغراضه، وعلاقته ببعض المصطلحات كالتّطويل والاطناب، واخرج أوجه التّشابه والاختلاف بينها، كما عدّه من مقاتل علم البيان لدقّة مأخذه، بعد أن قسّمه إلى قسمين: أحدهما في اللّفظ والمعنى، والآخر في المعنى دون اللّفظ، متبعا في ذلك خطى ابن رشيق، إلاّ أنّه أضاف، وزاد على ذلك أن قسّم كلّ منهما إلى مفيد، وغير مفيد، وفي هذا يقول: **«** قد تقدّم الكلام في صدر كتابي هذاعلى، تكرار الحروف وما أشبه ذلك، مما يختلط بهذا النّوع وهو تكرار المعاني والألفاظ.

واعلم أن هذا النّوع من مقاتل علم البيان، وهو دقيق المأخذ، وحدّه هو دلالة اللّفظ والمعنى مردّدا، وربما اشتبه على أكثر النّاس بالإطناب مرّة، وبالتّطويل أخرى، وقد تقدّم الكلام على الفرق بين هذه الأنواع الثّلاثة في باب الإطناب،.. وأمّا التكرير فينقسم إلى قسمين: أحدهما في اللّفظ والمعنى، والآخر في المعنى دون اللّفظ، .. وكل هذين القسمين، ينقسم إلى مفيد وغير مفيد،.. واعلم أنّ المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيدا له، وتشييدا من أمره، وإنّما يفعل ذلك للدّلالة على العناية بالشّيء الذي كرّرت فيه كلامك، إمّا مبالغة في مدحه أو ذمه..، وغير المفيد لا يأتي في الكلام إلا عيّا وخطلا من غير حاجة إليه **»**[1] وقد استدلّ في ذلك على الكثير من الأمثلة والشّواهد.

**ثانيا - التكرار عند العلماء والباحثين المحدثين:**

إنّ المحدثين قد تعرضوا للتّكرار أثناء دراستهم التطبيقية للنّص الأدبي نثرا أو شعرا، وكلّ منهم تناوله من الزّاوية التي ينظر منها، سواء من النّاحية اللغوية، أو الأدبية، أو النّحوية، أو البلاغية، أو النّقدية، فمنهم من ذهب إلى أنّ

[1] ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن عبد الكريم، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مصدر سابق، ج2، ص 157-158.

التّكرار « يتميز في الشّعر الحديث عن مثيله في الشّعر التّراثي بكونه يهدف بصورة عامّة إلى اكتشاف المشاعر الدّفينة، وإلى الإبانة عن دلالات داخلية فيما يشبه البث الإيحائي، وإن كان التّكرار التّراثي يهدف إلى إيقاع خطابي متوجه إلى الخارج، فإنّ التّكرار الحديث ينزع إلى إبراز إيقاع درامي »[1]، ومنهم من يعدّه من الظواهر اللّغوية، التي نجدها في الألفاظ، والتّراكيب، والمعاني، ويهدف إلى تحقيق البلاغة في التّعبير، والتّأكيد، والجمال في الأّداء اللّغوي، والدّلالة على العناية بالشّيء، الذي كرّر فيه الكلام »[2]، وعلى الرّغم من أنّ التّكرار من الأساليب القديمة، إلاّ أنّه يعتبر من الأساليب الحديثة البارزة، وهذا كلّه لاستعمالاته في الإنتاجات الشّعرية، والنّثرية للأدباء، والبلاغيين، بالإضافة إلى دلالته الفنّية، والنّفسية الّتي يؤديها، والّتي تعكس الحالة النّفسية للمرسل، التي يريد إيصالها إلى المتلقي من أجل التّأثير فيه، أو نقل الأفكار والموضوعات وتقويتها في ذهنه، وهو مايذهب إليه " **عبد الحميد جيدة** " الذي يعتبر أنّ « التّكرار له دلالات فنّية ونفسية، يدلّ على الاهتمام بموضوع ما، يشغل البال سلبا كان أم إيجابا، خيرا أوشرا، جميلا أو قبيحا، ويستحوذ هذا الاهتمام حواس الإنسان وملكاته، والتّكرار يصّور مدي هيمنة المكرّر، وقيمته وقدرته »[3].

أمّا " **محمد بنيس** " فهو يعتبر « أنّ ظاهرة التّكرارتقنية معقّدة من التّقنيات الفنّية، انطلاقا من معطياتها، وتأثيرها في القصيدة، فضلا عن دورها الدّلالي التّقليدي الذي أطلق عليه القدماء التّوكيد »[4].

---

1 رجاء عيد ، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث، د.ط، الاسكندرية، منشأة المعارف، مصر، ص 60.
2 انظر. محمود سليمان ياقوت، علم الجمال اللغوي، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1995م، ج1، ص499.
3 عبد الحميد جيدة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، ط 1، 1980م، ص 67.
4 محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب العربي- مقاربة بنيوية تكوينية، بيروت، دار العودة، 1989م، ص 175.

وقد تعرض " **مصطفى السعدني** " في معرض حديثه إلى قيمة التّكرار، ووظائفه بالنّسبة للمرسل أو المتلقي، فهو يرى أنّ التّكرار من الأساليب الفعّالة في النّص، حيث يؤدي وظائف مختلفة، سواء بالنسبة للمتلقي، أو المرسل بحسب الدوافع، حيث « يلجأ إليه الشّاعر المعاصر ليوظّفه فنّيا في النّص الشّعري المعاصر لدوافع نفسية، وأخرى فنّية، أمّا الدّوافع النّفسية فإنّها ذات وظيفة مزدوجة، تجمع الشّاعر والمتلقي على سواء، فمن ناحية الشّاعر يعني التّكرار الإلحاح في العبارة على معنى شعوري، يبرز بين عناصر الموقف الشّعري أكثر من غيره،... ومن ناحية المتلقي يصبح ذا تجاوب يقظا مع البعد النّفسي من حيث إشباع توقعه، وعدم اشباعه، فتثرى تجربته ثراء التّجربة الشّعرية المتفاعل معها، وتكمن الدّوافع الفنّية للتّكرار في تحقيق النّغمية، والرّمز لأسلوبه، ففي النّغمية هندسة الموسيقى التي تؤهل العبارة، وتغني المعنى »[1].

أمّا " **محمد عبد المطلب** " فينظر إلى التّكرار من ناحية بلاغية، إذ يقول: « إنّ التّكرار هو الممثل للبنية العميقة التي تحكم حركة المعنى في مختلف أنواع البديع، ولا يمكن الكشف عن هذه الحقيقة إلا بتتبع المفردات البديعية في شكلها السطحي، ثمّ ربطها بحركة المعنى »[2] ، كما نجده قد رصد عدّة أشكال للتّكرار في شعر الحداثة، تعود في أصولها إلى البلاغة العربية، كالتجاوز والتّرديد والتّماثل، وردّ العجز عن الصّدر، والسّجع مستنتجا من ذلك أنّ « أغلب شعراء الحداثة، قد تعاملوا مع بنية التّكرار ضمن نطاق التّأسيس أو التّقرير، وغالبية أشكال التّكرار جاءت في صورة رأسية، بحيث تتردد لفظة معنية، أو جملة معنية في مطلع عدّة أسطر، لتكوّن نقطة الثّقل الّتي ينطلق

---

1 مصطفى السعدني، البنيات الأسلوبية في اللغة الشعرية العربية الحديثة، مصر، منشأة المعارف، ص 147- 171.

2 **د.** محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي، ط 1، مصر، دار المعارف، 1995م، ص109.

منها، فيغطي امتداد السّطر، ثمّ تتواصل الدّلالة إعتمادا على هذه الرّكيزة التّعبيرية »[1].

ولعلّ من أهم المحدثين الذين اعتبروا ظاهرة التّكرار من الظّواهر الأسلوبية المميزة، التي تستحق الدّراسة، والوقوف عليها باعتبارها لونا من ألوان التّجديد في الشّعر، لما تضطلع عليه من دور في بناء القصيدة العربية الحديثة الباحثة: **" نازك الملائكة "** حيث تدعو إلى اليقظة في التّعامل مع هذا الأسلوب لاحتوائه على إمكانيات تعبيرية، تغني المعنى وترفعه إلى مرتبة الأصالة إذا أصاب موقعه، وفي حالة سوء استعماله، يؤدي بشعر صاحبه أو نظمه إلى الهاوية، فالشّاعر عليه أن ينتبه إلى أنّ التّكرار في حدّ ذاته ليس جمالا يضاف إلى القصيدة، وإنّما هو كسائر الأساليب التي تحتاج إلى أن تكون في مكانها المناسب من النّص، لتبعد عنه حالة الرّكاكة والقبح، محدّدة في ذلك ضوابط وشروط لاستعماله، وهي: أنّ « القاعدة الأولية في التّكرار: أن اللّفظ المكرّر، ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام، وإلاّ كان لفظية متكلّفة لا سبيل إلى قبولها، كما أنّه لا بد أن يخضع لكلّ ما يخضع له الشّعر عموما من قواعد ذوقية وجمالية وبيانية، وأن لا يخرج عن الغرض الذي ينبغي أن يقصد إليه أيّ تكرار، كما يحافظ على وحدة النّص، وموضوعه »[2]، لأنّ التّكرار في حقيقته، هو« الإلحاح على جهة هامّة في العبارة يعني بها الشّاعر أكثر من عنايته بسواها،..والتّكرار يسلط الضّوء على نقطة حسّاسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيّمة، تفيد النّاقد الأدبي الذي يدرس الأثر، ويحلل نفسية كاتبه »[3].

---

1 **د.** محمد عبد المطلب، بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي، المرجع السابق، ص 421.
2 نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ط 3، مصر، مكتبة النهضة ، 1967م، ص 231.
3 المرجع نفسه، ص 242.

« وثاني قاعدة: هي أنّ التّكرار يخضع للقوانين الخفية التي تتحكم في العبارة التي أحدها قانون التّوازن، ففي كل عبارة طبيعية نوع من التّوازن الدّقيق الخفي، الذي ينبغي أن يحافظ عليه في الحالات كلّها، ومن ثمّ فإنّ القاعدة الثّانية للتّكرار، تحتاج إلى أن تستند إلى وجهة النّظر الهندسية هذه، فتقر أنّ التّكرار يجب أن يجيء من العبارة في موضع لا يثقلها، ولا يميل بوزنها إلى جهة ما »[1] ، فضلا على أنّ « من مقومات التّكرار أن تكون العبارة المكرّرة مستقلّة بمعناها عمّا حولها، بحيث يصحّ انتزاعها من سياقها وتكرارها »[2].

فليس من المعقول أن يكرر الشّاعر، أو النّاظم لفظا ضعيف الارتباط بما حوله، أو ينفر السّامع منه، فالأولى في التّكرار عند النّقاد « ما جاء صاحبا لانفعال النّفس، وحقّق جانبا من حلاوة الجرس، فكان له من لوني الموسيقا الخارجية والداخلية نصيبه المرموق، كما اسقطوا بالنّقد الجريء كثيرا من تكرار أفذاذ الشّعر، الّذين جانب تكرارهم هذا النّمط، ولو كان أحدهم المتبني العملاق وأبو تمام الشّاهق »[3]، فعلى الشّاعر « أن يعمد عمدا إيراديا إلى انتخاب حروف تتكرّر بعينها في كلّ بيت، يحدث تكرارها أصواتا وإيقاعات موسيقية معينة، ويعمد كذلك إلى تكرار كلمات بعينها، يتخيرها تخييرا موسيقيا خاصا، لتؤدّي بجانب دورها في بناء الصّورة الشّعرية إلى توفير إيقاع موسيقي خاص »[4]، فالتّكرار في الشّعر الحديث يظهر بأشكال وصور متعددة، يحمل دلالات مختلفة في النّص، سواء دلالات تشير إلى المعنى المعجمي، أو دلالات ضمن بنية تكرارية واردة في تراكيب لغوية تقيم علاقات

---

1 نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، المرجع السابق، ص 243.
2 المرجع نفسه، ص 245.
3 **د.** عزالدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، مرجع سابق، ص 276.
4 ابراهيم عبد الرحمن، قضايا الشعر في النقد العربي، ط2، بيروت، دار العودة، 1981م، ص 132.

بين دلالاتها لتنتج دلالات خاصة، وهذا ما ذهب إليه **"فايز القرعان"** حيث قسّم دلالات التّكرار إلى نوعين: أوّلها **«** الدّلالات الاستدعائية وثانيها الدّلالات السّياقية، وكلّ واحدة منهما تنبثق منها مجموعة من الدّلالات **»**[1]

**«** فالدّلالات الاستدعائية ينبثق منها الدّلالة الوجدانية المتمثلة في تكرار ألفاظ لها علاقة بالوجدان، والحالة النّفسية كألفاظ الحب والوصل والحزن، وهي تقوي المعنى.

أمّا الدّلالات السّياقية فتنتج من التّرابطات البنائية بين دلالات البنية التّكرارية من ناحية، وبين دلالات السّياق من ناحية أخرى، ومن هذه الدّلالات دلالة المفارقة، وتفهم هذه الدّلالة من خلال تكرار لفظة ما يقابلها من تكرار لفظة أخرى معاكسة لها في المعنى ومساوية لها في الإيقاع، غير أن ربطها بالسّياق يجعلها تؤول من تماثلها إلى ناتج دلالي، يشير إلى حركة الافتراق، ومنها أيضا دلالة التّشاكل التي تعتمد على صهر الموضوعات المختلفة في بوتقة التّشاكل والتّشابه، بحيث تبدو متضامنة ومترابطة، مشكّلة وجوها متعدّدة لشيء واحد، وأيضا دلالة التّأكيد للمعنى الدّلالي العميق، ودلالة الخصوص النّابعة من التّجربة الخاصة للشّاعر، ودلالة العموم النّابعة من التّجربة الإنسانية العامّة **»**[2].

كما نجد أنّ قيمة التّكرار عند النّقاد المحدثين تتجلى في وظيفتين هامتين؛ وظيفة جمالية، وأخرى نفعية، وهو ما ذهب إليه **"عبد الرحمان تيرماسين"** بقوله: **«** تتجلى قيمة التّكرار في وظيفتين: أولهما وظيفة جمالية، وثانيهما وظيفة نفعية، فالوظيفة الجمالية تتمثل في البنية الشّكلية والإيقاعية النّاتجة عن استخدام التّكرار لملء المكان، وإثراء الفضاء لخلق الحركة الإيقاعية داخل

---

1 فايز القرعان، تقنيات الخطاب البلاغي والرؤيا الشعرية، ط1، أربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2004م، ص 177.

2 انظر . المرجع نفسه، ص 177.

النّص الشّعري، وأمّا الوظيفة النّفعية فتتمثل في دور التّكرار في الكشف عن المعنى، وقدرته على إيصال الفكرة التي قصدها الشّاعر إلى المتلقي »[1]، « فالمثير للتّكرير إذن على الإطلاق إمّا أن يعود على الإيقاع، وإمّا أن يعود على موضوعه، ولا يتصور أن يخلو أحدهما عن إقترانه بصاحبه، ولعلّ هذا النّظر هو أساس بناء البديعيين محسناتهم التي يقع فيها التّكرير على ماهو لفظي، وماهو معنوي،.. والتي تكون فيها المثيرات في الغالب انفعالات النّفس مع المواقف، وهي المقامات الخطابية »[2].

ويتعرض " **علي الجندي** " في كتابه "البلاغة الغنية" إلى التّكرار مفردا له فصلا كاملا معتبرا أنّ « التّكرار أو التّكرير دلالة اللّفظ على المعنى مردّدا لتأكيد غرض من أغراض الكلام أو المبالغة فيه »[3]، وهو تعريف لم يخرج عما قاله القدامى من العلماء، كما حاول أن يحدّد أغراضه كالمدح والغزل، والهجاء، والإزدراء والتّهكم والتّنقيص، والتّقرير والتّوبيخ، والتّعظيم للمحكى عنه، والتّوجع في الرّثاء، الاستغاثة، التّفخيم، التّعجب، الاستبعاد، التّهويل، وحدّد لهم أحسن ما ورد منه في الشّعر والقرآن الكريم.

كما ينبّه إلى إمعان النّظر في التّكرار الوارد في النّصوص للوقوف على الفائدة منه، خاصة ما ورد منه في القرآن الكريم، حيث يقول: « اعلم أنّه ليس في القرآن مكرّر لا فائدة في تكريره، فإن رأيت شيئا منه تكرّر من حيث الظّاهر، فأمعن نظرك فيه، وانظر إلى سوابقه ولواحقه، لتنكشف لك الفائدة منه»[4] ، لأنّ « التّكرار في القرآن الكريم على اختلاف فنونه اقتضته البلاغة الرّفيعة، ووقع موقعه من الصّناعة العربية الفخمة، وأساليبها العالية، فنزل

---

1 تيرماسين عبد الرحمن، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، ط1، القاهرة،دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003م، ص 197.
2 عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير و التأثير، مرجع سابق، ص 85.
3 علي الجندي، البلاغة الغنية، ط2، مكتبة الإنجلو المصرية، 1966م، ص199.
4 المرجع نفسه، ص213.

منزلة التّسليم، والقبول من المزاج العربي، والطّبع العربي، والذّوق العربي، ولو لم يكن مذهبا معروفا مألوفا وطريقا لا حبا مسلوكا لعابه خصومه اللّد، وقد تحدّاهم فافتضحوا بالعجز البيّن.

فالتّكرار في التّنزيل الحكيم ورد للتّخويف، أو التفجع، أو التّهويل وما إليها، وقد يأتي بأداء المعنى الواحد في صورتين مختلفتين صياغة، وعبارة، وترتيبا إمعانا في التحدي، وإفحام الخصوم »[1] وإثباتا لقدرته وإعجازه تعالى.

وقد عارض ابن سنان عند قوله: «

و لولا دموعي كنت الهوى ولولا الهوى لم تكن لي دموع

بأنّه ليس من التّكرار المكروه، وذلك لأنّ المعنى مبني عليه، ومقصود على إعادة اللّفظ بعينه، وهذا حدّ يجب أن تراعيه في التّكرار، فمتى وجدت المعنى عليه ولم يتم إلاّ به، لم يحكم بقبحه، ومتى خالف ذلك قضينا عليه بالإطراح، ونسبته إلى سوء البضاعة »[2].

وبقوله: « أنّ التّكرار يمدح، ويذمّ بحسب انطوائه على الفائدة المقصودة، أو خلوه منها، فهناك تكرار لقطعة، أو لجملة بعينها يحمد بلاغيا، لوفائه بالغرض واحتياج المقام إليه »[3]، كقوله تعالى: ﴿ **فإنّ مع العسر يسرا، إنّ مع العسر يسرا** ﴾[4].

« فالتكرار في هذا واقع موقعه الذي لا محيد عنه ولوخلا منه الكلام لذهب شطر حسنه، بذهاب التّوكيد والمبالغة المقصودين »[5]

---

1 علي الجندي، البلاغة الغنية، المرجع السابق، ص 222.
2 ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، مرجع سابق، ص 99.
3 علي الجندي، البلاغة الغنية، مرجع سابق، ص 236.
4 سورة الشرح، الآية: 5- 6.
5 علي الجندي، البلاغة الغنية، مرجع سابق، ص 236.

كما تحدّث عن التّكرار القرآني وقيمته البلاغية، والفرق بين الإطناب والتطويل، وعن رأي بعض العلماء في الترادف، والأسلوب العلمي، والأسلوب الأدبي عندهم.

أمّا نظرة المحدثين للتّكرار من النّاحية النّحوية فبقيت نفسها، فهو يعرف عندهم بالتّوكيد.

وهذا " **السيد أحمد الهاشمي** " في كتابه " القواعد الأساسية للغة العربية " يعتبر التّكرار من التوابع بقوله: « والتوابع أربعة: النّعت والتّوكيد والبدل والعطف »[1].

وعنده التّوكيد تابع يقرر متبوعه، ويرفع توهم غير الظاهر من الكلام باحتمال التجوز أو السهو، وهما نوعان: لفظي ومعنوي.

« فالتّوكيد اللّفظي: يكون بإعادة اللّفظ الأوّل بعينه أو بمرادفه، وهو يشمل الإسم ظاهرا نحو: جاء الأمير الأمير، والصّابرون الصّابرون هم الفائزون، أو ضميرا نحو: جئت أنا والفعل: نحو سقطت سقطت بابل. والحروف نحو: لا لا أبوح بالسّر، والجملة نحو: ظهرالحقّ ظهر الحقّ، والمرادف نحو: فاز انتصر الجيش.

والتّوكيد المعنوي: يكون لتوكيد النّسبة "بالنّفس والعين" مضافتين إلى ضمير المؤكد نحو: جاء القاضي نفسه، وابنة الأمير عينها.

ويكون توكيد الشّمول بكلّ" **وكلا و كلتا** " و"**جميع وعامة**" مضافات إلى ضمير المؤكّد أيضا. وبأجمع مفردة، فيقال: جاء القوم كلّهم، والرّجلان كلاهما، والمرأتان كلتاهما، والتلاميذ جميعهم، وأحسنت إلى فقراء البلدة عامتهم، ولقيت الجيش أجمع »[2].

---

1 السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، مرجع سابق، ص 279-286-287.

2 المرجع نفسه، ص 279-286-287.

وهو ما ذهب إليه **" الدّكتور عبده الراجحي "** في كتابه "التّطبيق النحوي"، حيث يعتبر التّكرار نوعان: معنوي ولفظي، محددا في ذلك شروطه وإعرابه والغرض منه حيث يعتبره توكيدا وهذا بقوله: « التّوكيد نوعان: توكيد معنوي و توكيد لفظي.

التّوكيد المعنوي: وأشهر ألفاظه: نفس- عين- كلا- كلتا- كل- جميع- عامة، وهذه الألفاظ يجب أن يسبقها المؤكد الذي ينبغي أن يكون معرفة، وأن تطابقه في الإعراب، وأن تضاف إلى ضمير يعود للمؤكد، فنقول: جاء زيد نفسه، رأيت زيدا نفسه وسررت بزيد نفسه.

كلمة "نفس" في المثال الأول توكيد مرفوع بالضمة، والثاني توكيد منصوب بالفتحة، وفي الثالث توكيد مجرور بالكسرة، كما يجوز التّوكيد بالنّفس والعين بعد حرف جر زائد، فنقول: جاء زيد بنفسه.

أمّا التّوكيد اللّفظي: وهو تكرار المؤكّد بلفظه، أو بما في معناه، ويعرب في كل حالاته توكيدا لفظيا للمؤكد في الإعراب دون أن يكون له تأثير في شيء بعده، فنقول: الإجتهاد الإجتهاد طريق النّجاح....

ومن الجائز توكيد الضّمير المتّصل المرفوع وغيره توكيدا لفظيا بضمير منفصل مرفوع، لا يكون له محل من الإعراب مثل: فعلت أنت هذا، أرسلت الكتاب إليه هو.

ويجوز توكيد الحرف والفعل توكيدا لفظيا، ويجوز توكيد الجملة مع استعمال حرف العطف " ثمّ " على الأغلب دون أن يكون معناه العطف »[1]

كقوله تعالى: ﴿ وما أدراك ما يوم الدّين، ثمّ ما أدراك ما يوم الدّين ﴾ [2]

---

[1] د. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص 386 إلى 389.

[2] سورة الانفطار، الآية: 17.

وأمّا **" الدكتور جميل عبد المجيد"** الذي يعتبر من البلاغيين المحدثين، فيرى في كتابه "البديع بين البلاغة العربية واللّسانيات النّصية" أنّ وظيفة البديع هي التّحسين، وهذا التّحسين قد يكون في اللّفظ، وقد يكون في المعنى، معبرا عنهما بالبديع اللّفظي، والبديع المعنوي واعتبر أن الصّفة الأساسية القارة في النّص هي صفة الإطراد، أو الاستمرارية التي تعني التّواصل، والتّتابع، والترابط بين الأجزاء المكوّنة للنّص، حتّى يتحقق السّبك النّصي بنوعيه المعجمي والنّحوي، معتبرا ظاهرة التّكرار من الظّواهر اللّغوية المحققة للسّبك المعجمي بين المفردات أو الألفاظ، حيث « يتحقق السّبك المعجمي بين المفردات أو الألفاظ عبر ظاهرتين لغويتين هما: التّكرار والمصاحبة المعجمية.

والمقصود بالتّكرار هنا تكرار لفظتين درجهما واحد، فمثل هذا التّكرار يعد ضربا من ضروب الإحالة إلى سابق Anaphora ، بمعنى أنّ الثّاني يحيل إلى الأوّل، ومن ثمّ يحدث السّبك بينهما، وبالتّالي بين الجملة أو الفقرة الوارد فيها الطرف الأوّل من طرفي التّكرار، والجملة أو الفقرة الوارد فيها الطرف الثّاني من طرفي التّكرار »[1].

« والتّكرار قد يكون في اللّفظ والمعنى معا، وهو التّكرار اللّفظي، وبتعبير اللّسانيات النّصية إعادة العنصر المعجمي نفسه »[2] كقوله تعالى: ﴿ **والسّابقون السابقون أولئك المقربون** ﴾[3]

« وقد يكون التّكرار في المعنى دون اللفظ، وهو التكرير المعنوي، وباصطلاح اللّسانيات النّصية التّرادف، أو شبه التّرادف »[4]، ومن شواهده

---

[1] د.جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الاسكندرية، مصر، مطابع الهيئة العربية العامة للكتاب، دار الكتب، 1343هـ -1997م، ص 79.

[2] المرجع نفسه، ص84.

[3] سورة الواقعة، الآية: 10-11.

[4] د.جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص 85.

قوله تعالى: ﴿ ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ [1]

وعليه فنظرته للتّكرار كانت من وجهتين: وجهة بلاغية، ووجهة لسانية، فمن الوجهة البلاغية، أنّه لون من ألوان البديع في البلاغة العربية، أمّا من الوجهة اللّسانية، فإنّه من وسائل السّبك النّصي ومن أهم العوامل النّصية.

[1] سورة آل عمران، الآية: 104 .

## الفصل الثاني: أنواع التّكرار ودلالاته في صحيح البخاري

### المبحث الأول: الإمام البخاري وكتابه الصحيح

المطلب الأول: ترجمة حياة الإمام البخاري.

المطلب الثاني: التّعريف بصحيح البخاري.

### المبحث الثاني: التّكرار اللّفظي ودلالاته في الحديث النّبوي الشّريف

المطلب الأول: التّكرار اللّفظي للحرف.

المطلب الثاني: التّكرار اللّفظي للكلمة.

المطلب الثالث: التّكرار اللّفظي للجملة.

### المبحث الثالث: التّكرار المعنوي ودلالاته في الحديث النّبوي الشّريف

المطلب الأول: التّكرار المعنوي للكلمة.

المطلب الثاني: التّكرار المعنوي للجملة.

## المبحث الأول: الإمام البخاري وكتابه الصحيح.

### أولا- التعريف بالإمام البخاري:

### 1- اسمه ونسبه:

يعتبر الإمام البخاري من أعظم الفقهاء والأئمة الّذين اشتهر أمرهم في زمانه، وطارت سمعتهم إلى الآفاق الإسلامية بين أقرانهم من العلماء والفقهاء والمحدّثين، فهو من الذين قيّضهم الله لخدمة السّنة الّنبوية الشّريفة، التي تعتبر المصدر التّشريعي الثّاني بعد كتاب الله عزوجل، لأنّها أصل من أصول الدّين، ومنهل من مناهل التّشريع، فبأمثاله حفظها من الضّياع والاندثار، خاصة بعد كثرة الوضع والتّحريف في الحديث النّيوي الشّريف، واسمه بالكامل « محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي يكنى أبا عبد الله »[1].

واسم جدّه « والد المغيرة هو الأحنف بردزبة، وبرزدبة مجوسي مات على ديانته، وابنه المغيرة أسلم على يدّ يمان الجعفي والي بخارى، فنسب إليه البخاري، لأنّه مولاه ولاء الإسلام، ووالد البخاري أبو الحسن بن إبراهيم كان من العلماء الورعين، وكان يبتعد عن الشّبهات، وثروته الطّائلة الّتي جمعها نقيّة خالصة استثمرها في الخير »[2]، وقيل سمّي بالبخاري نسبة إلى بخارى، التي ولد ونشأ و« تفقه بها مدّة هو ومجموعة من العلماء، وهي من أشهر مدن ما وراء النّهر، بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية أيام »[3]، وقد ذاع صيته، وشاع بين علماء عصره، وصار محطّ أنظار أهل العلم لاجتهاده في سبيل خدمة الدّين الاسلامي، وإعلاء السّنة النّبوية الشّريفة، وما ساعده على ذلك حفظه الشّديد، وقوّة نقده حتّى لقب بإمام المحدّثين وشيخ حفّاظهم.

---

[1] الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وصالح السمر، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2001م، ج1، ص391.

[2] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط1، بيروت، دار الصادر، 1994م، ج1، ص576.

[3] عزالدين الجزري، اللباب في تهذيب الانساب، د.ط، بيروت لبنان، دار صادر، 1989م، ج1، ص125 .

## 2- مولده ونشأته ووفاته:

كانت ولادة الإمام البخاري « ببخارى بعد صلاة الجمعة، أو ليلتها ثالث عشر شوّال سنة أربع وتسعين ومائة "194"، وتوفّي ليلة السّبت ليلة عيد الفطر من سنة ستّ وخمسين ومائتين "256 " عن اثنتين وستين "62" سنة إلّا ثلاثة عشر يوما »[1] في بيت مبارك، عطّره والده إسماعيل بالعلم والتّقوى، فقد كان من « العلماء العاملين والنّبلاء الورعين »[2].

فلقي البخاري تربية صالحة، وفّرت له أسباب الصّلاح، والسّداد في كنف والديه الصّالحين، إلّا أنّ والده توفي وهو صغير، فنشأ في حجر أمّه الّتي اتجهت إلى تعليمه بعد أن ردّ الله عزّوجل عليه بصره، الذي فقده بعد ولادته، لكثرة بكاء أمّه التّقية والورعة عليه والدّعاء له، فقد قيل: « ذهبت عينا محمد في صغره، فرأت أمّه إبراهيم – عليه السّلام – فقال: يا هذه، قد ردّ الله على ابنك بصره بكثرة بكائك أو دعائك، فأصبح وقد ردّ الله عليه بصره »[3]، وما إن شبّ البخاري، حتّى ظهرت عليه بوادر النّبوغ العلمي المبكّر بصورة لافتة للنّظر، فألهم حفظ الحديث النّبوي الشّريف، وحبّب إليه طلب العلم منذ الصّغر، وكان لفرط ذكائه، وعلو همّته وملكة حفظه، « يحفظ سبعين ألف حديث سردا، وكان ينظر في الكتاب مرّة واحدة، فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة »[4]، وهو ما بيّنه الإمام البخاري، وحدّثه عن نفسه عندما سئل عن ذلك بقوله: « ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتّاب دون العشر سنين »[5].

ومما يروى عنه وهو في الكتّاب أنّه كان يأتي من دون ورقة أو قلم، وكان شيخهم يروي عليهم أحاديث الرّسول صلى الله عليه وسلّم، فيسارع

---

1 البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص7.
2 أنظر. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق ، ج1، ص576.
3 الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين ، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج12، ص393.
4 أنظر. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص7.
5 ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي ، هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر للطباعة والنشر، 1993م ، ص664.

التّلاميذ إلى تدوينها، إلّا هو فلم يكن يكتب شيئا على الإطلاق، مما جعله بعد مدّة محطّ ملامة وسخرية أقرانه بسبب ذلك. عندها نظر إليهم نظرة الواثق وتحدّاهم فيما درسوا، فأخرجوا كراريسهم، وراجعوا وطابقوا معه كل الأحاديث، الّتي كتبوها بأسانيدها ومتونها دون خطإ، وفي هذا قال ابن اسماعيل: « كان البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام ، فكان لايكتب حتّى أتى على ذلك أيام، فلمناه بعد ستة عشر يوما، فقال: قد أكثرتم عليّ، فأعرضوا عليّ ما كتبتم، فأخرجناه فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلّها عن ظهر قلب حتّى جعلنا نحكّم كتبنا إلى حفظه»[1]، ومما يروى عنه أيضا، فيما « كان يقرأ للنّاس سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم قال له البخاري: إنّ أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فنهره، فقال له: ارجع إلى الأصل، فدخل فنظر فيه ثمّ خرج، فقال له: كيف هو يا غلام ؟ فقال: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم منه، وأحكم كتابه، وقال له: صدقت، وكان حينها ابن إحدى عشرة سنة، وقد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع وهو في سن صغير، ثمّ خرج مع أمه وأخيه إلى مكّة حاجّا، وبعد حجّهم رجع أخوه بأمّه، وتخلّف هو لطلب الحديث عن علماء مكّة والمدينة »[2]، وظلّ يتدرج في طلب العلم، ولا سيما الحديث النّبوي الشّريف الذي اختصّ به من سائر العلوم، « فكان لا يسمع بشيخ في الحديث، إلّا ورحل إليه، واختبره، وسأل عنه، وأخذ منه »[3]، فطاف أشهر الأمصار الإسلامية المعروفة بعلم الحديث، لينهل من « شيوخ الحديث وأئمته من مختلف البلاد، فذهب إلى بغداد، والبصرة، والكوفة، ومكة، والمدينة، والشّام، وحمص، وعسقلان، ومصر، وسمع كثيرا، وكتب عن أكثر

---

[1] انظر . ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المصدر السابق، ص624.
والبغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2002م، ج 2، ص324-325

[2] أنظر. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج9، ص 140، ج12، ص400.

[3] د. مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط4، المكتب الإسلامي، 1980م، ص445

من ألف شيخ، وقد ساعده صبره وذكاؤه، وحبّه للعلم على بلوغ مرتبة عالية في عصره، حتّى أصبح إمام المسلمين في الحديث، ولقّبه الأئمة بأمير المؤمنين في الحديث، وقد اشتهر بورعه وعبادته كما اشتهر بعلمه »[1]، واختلف مع بعض المحدّثين، وردّ على بعضهم خطأه، لغزارة حفظه، وحديد ذاكرته، وفي قصته المشهورة ببغداد خير دليل حين أراد علماؤها امتحانه بتقديمهم لأحاديث مغلوطة، إمّا في أسانيدها، أو في متونها، حيث روي عنه أنّه « لمّا قدم بغداد، سمع به أصحاب الحديث، فاجتمعوا، وعمدوا إلى مئة حديث، فقلبوا متونها وأسانيدها، وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر، ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم إذا حضروا: أن يلقوا ذلك على البخاري، وأخذوا الموعد للمجلس، فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خرسان وغيرها من البغداديين، فلمّا اطمئنّ المجلس بأهله، انتدب إليه واحد من العشرة، فسأله عن حديث من تلك الأحاديث، فقال البخاري: لا أعرفه، فسأله عن الثّاني، فقال: لا أعرفه، فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد، حتّى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه.

فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض؛ ويقولون: الرّجل فهم، ومن كان منهم ضدّ ذلك، يقضي على البخاري بالعجز والتّقصير وقلّة الفهم. ثمّ أنتدب رجل آخر من العشرة، فسأله من تلك الأحاديث المقلوبة، فقال البخاري: لا أعرفه، فسأله عن الثّاني، فقال: لا أعرفه، فلم يزل يلقي عليه واحد بعد واحد، حتّى فرغ من عشرته، والبخاري يقول: لا أعرفه.

ثمّ انتدب الثّالث والرّابع إلى تمام العشرة، حتّى فرغوا كلّهم من الأحاديث المقلوبة، والبخاري لا يزيدهم على قوله: لا أعرفه.

[1] محمد عجاج الخطيب، الوجيز في علوم الحديث ونصوصه، مرجع سابق، ص 276.

فلمّا علم البخاري أنّهم فرغوا، التفت إلى الأوّل منهم، فقال: حديثك الأوّل، فهو كذا، وحديثك الثّاني فهو كذا، والثّالث والرّابع على الولاء حتّى أتى على تمام العشرة، فردّ كلّ متن إلى إسناده، وكلّ إسناد إلى متنه، وفعل بالآخرين كذلك، وردّ متون الأحاديث إلى أسانيدها، وأسانيدها إلى متونها، فأقرّ له النّاس بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل »[1]، وأقبلوا عليه وأشادوا بحافظته.

وقد كافأه الله على ورعه، وتقواه، واجتهاده، وصبره وجلده، وتحمل المشاق في سبيل خدمة السّنة النّبوية الشّريفة « بإستجابة الدّعاء، ولمّا مات ودفن رحمه الله تعالى فاح من قبره رائحة الغالية، هي أطيب من المسك، واستمرت أياما كثيرة، حتّى تواتر ذلك على جميع أهل البلاد.»[2]. فرحل عن هذه الدّنيا بعد حياة عامرة بالعلم والعبادة.

### 3- شيوخه وتلاميذه:

تتلمذ البخاري على يدّ كثير من العلماء والمحدّثين في علوم شتّى من مختلف الأمصار، الّتي سافر إليها من أجل طلب العلم والحديث، والتفقّه في الدّين.

وفي هذا يروي البخاري عن نفسه « دخلت بلخ، فسألوني أن أملي عليهم لكلّ من كتبت عنه حديثا، فأمليت ألف حديث لألف رجل ممن كتبت عنهم،...وكتبت عن ألف وثمانين رجلا، ليس فيهم إلاّ صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص »[3] بدءا من شيوخ وعلماء بلده "بخارى". فقد سمع عن: « البيكندي، وعبد الله بن المسندي، وهارون بن الأشعث، ومحمد بن سلام وجماعة.

---

1 ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مصدر سابق، ج4، ص189.
2 أنظر. البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص7.
3 الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق ، ج12، ص395.

وسمع من بلخ من مكي بن إبراهيم، وهو من عوالي شيوخه، ويحي بن بشر الزاهد وغيرهما ومن مرو من عبدان بن عثمان، وعلي بن الحسن بن شقيق وغيرهما، وبـنيسابور من يحي، وبشير بن الحكم، وإسحاق وغيرهم، وبـالري من إبراهيم بن موسى الحافظ وغيره، وبـ "بغداد" إذ قدم العراق في سنة عشرة ومائتين من محمد بن عيسى ابن الطباع، وسريج بن النعمان وغيرهم، وبـ البصرة من أبي عاصم النبيل، والأنصاري وغيرهما، وبالكوفة من عبيد الله بن موسى وغيره، وبمكّة من الحميدي وغيره، وبالمدينة من عبد العزيز الأويسي وغيره، وأخذ من علماء مصر، وقيسارية، ودمشق، وحمص وعسقلان »[1].

وقد رتب الحافظ بن حجر شيوخ البخاري الذين أخذ عنهم ترتيبا مفيدا، حيث حصرهم في خمس طبقات؛ « **فالطبقة الأولى** كانت بحسب من حدّثه عن التّابعين مثل: محمد بن عبد الله الانصاري، **والثانية** من كان في عصر هؤلاء لكن لم يسمع من ثقات التابعين: كآدم بن أبي إياس، **والثالثة** من الوسطى من مشايخه، وهم من لم يلق التّابعين، بل أخذ عن كبار تبّع الأتباع: كأحمد بن حنبل، **والرابعة** من رفقائه في الطّلب ومن سمع قبله قليلا: كمحمد بن يحي الذهلي، **والخامسة والأخيرة** من قوم في عداد طلبته في السّن والإسناد سمع منهم الفائدة: كعبد الله بن حماد الآملي »[2].

أمّا عن **تلاميذه:** فهم كثر، وقد توزعوا على الأمصار أيضا مثل شيوخه لكثرة تنقله، إما لطلب العلم، أو نشره، فهو مثال العالم المتدين الورع، لم يكن يكتم شيئا مما علّمه الله، فاجتمع عليه الكثير من التّلاميذ للتّعلم منه، والكتابة عنه، وفي هذا يروي الخطيب البغدادي عن الفربري أنّه قال: « سمع الصّحيح

1 الذهبي، سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج12، ص394-395.
2 أنظر. المصدر نفسه، ج12، ص296.

من البخاري معي نحو سبعين ألفا من تلاميذه، لم يبق منهم أحد غيري »[1]، وقيل عنه أنّه: « كان يجتمع في مجلسه ببغداد أكثر من عشرين ألفا، يأخذون عنه»[2]، ومن بينهم « إبراهيم بن إسحاق الحربي، وعبد الله بن محمد بن ناجية وقاسم بن زكريا المطرز، ومحمد بن محمد الباغندي، ويحي بن محمد بن صاعد، ومحمد بن هارون الحضرمي، وآخر من حدث عنه الحسين بن إسماعيل المحاملي »[3]، كما تتلمذ على يده، وأخذ منه أشهر علماء الحديث، فعظّموه غاية التّعظيم، « حتّى أنّ مسلما صاحب الصّحيح كان كلّما دخل عليه يقول له: دعني أقبّل رجليك يا طبيب الحديث وعلله، ويا سيد المحدّثين »[4]. وروى عنه « التّرمذي في جامعه، والنّسائي في سننه في قول بعضهم »[5].

**4- مؤلفاته وآراء العلماء فيه:**

تهيأت الأسباب ليكثر البخاري من التّأليف، فقد منحه الله عزوجل الحافظة القوية مع الذّكاء والصّبر والجلد والمثابرة، والاجتهاد في التّحصيل العلمي مع قوّة النّقد، وإقامة الحجّة والعلل على الكثير من العلوم الدّينية، خاصّة الحديث النّبوي الذي نبغ فيه، وحفظه بأسانيده، ومتونه، وصارت له معرفة واسعة برجالاته وأحوالهم، وخبرة وبراعة في تمييز صحيحه من ضعيفه وفاسده، فخصّه العلماء بالثّناء والمدح، فهذا الحسين بن حريث يقول عنه لشدّة علمه بالحديث، والاختصاص فيه: « لا أعلم أنّي رأيت مثل محمد بن إسماعيل، كأنّه لم يخلق إلاّ للحديث. »[6]، وهذا محمد بن خزيمة يقول عنه: «

---

1 البغدادي الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد، مصدر سابق ، ج2، ص366.
2 ابن حجر العسقلاني، هدي الساري ، مصدر سابق ، ص 491.
3 البغدادي الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ، تاريخ بغداد وذيوله، مصدر سابق ، ج2، ص 322.
4 البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص7.
5 النووي، محي الدين بن شرف بن زكريا ، تهذيب الأسماء واللغات، تصحيح: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة الميثيرية، ج1، ص70-73.
6 ابن حجر العسقلاني، هدي الساري، مصدر سابق، ص670.

ما رأيت تحت أديم السّماء أعلم بالحديث من محمد بن إسماعيل البخاري. »[1] وهذا قتيبة بن سعيد يقول عنه : « لوكان في الصّحابة لكان آية »[2].

وأمّا بسبب ذكائه ومعرفته بالعلل والأسانيد والتّاريخ، فقال التّرمذي عنه: « لم أرى بالعراق ولا بخرسان، في معنى العلل والتّاريخ، ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل. »[3]

وأمّا بسبب فقهه وزهده وورعه، فيقول سليم بن مجاهد: « ما رأيت بعيني منذ ستين سنة، أفقه، ولا أورع، ولا أزهد في الدّنيا من محمد بن إسماعيل. »[4]

وأمّا بسبب تمسّكه بالعبادة وحبّه للقرآن، فيقول محمد بن أحمد بن حاتم الورّاق: « دعي محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه، فلمّا حضرت صلاة الظّهر صلّى بالقوم، ثمّ قام يتطوع فأطال، فلمّا فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه، فقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئا؟ فإذا زنبور قد أنزه في ستت عشر، أو سبعة عشر موضعا، وقد تورم من ذلك جسده: وكانت آثار الزنبور في جسده ظاهرة، فقال له بعضهم: كيف لم تخرج من الصلاة في أول ما أبرك؟ فقال كنت في سورة، فأحببت أن أتّمها »[5]

وأمّا لعظيم شأنه، وعلوّ مكانته بين العلماء أمام علمه، فيقول عنه يحي بن جعفر البيكندي: « لو قدرت أن أزيد من عمري في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت، فإنّ موتي يكون موت رجل واحد، وموت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم. »[6]

---

1 الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج12، ص431.
2 ابن حجر العسقلاني، هدي الساري، مصدر سابق، ص669.
3 البغدادي الخطيب، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج1، ص 345
4 الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج12، ص449.
5 البغدادي الخطيب، تاريخ بغداد، مصدر سابق، ج2، ص12.
6 ابن حجر العسقلاني، هدي الساري، مصدر سابق، ص670.

وقال عنه الإمام الذهبي: « كان رأسا في الذّكاء، رأسا في العلم، ورأسا في الورع والعبادة.»[1]

وقد أنشد فيه الفضل بن اسماعيل الجرجاني: «

علا عن المدح حتّى ما يزان به وكأنّما المدح من قدره يضع »[2]

ولمّا مات « ترك الإمام البخاري نحوا من عشرين مؤلفا في الحديث، وعلومه، ورجاله، وفي غيره من علوم الإسلام، أشهرها الجامع الصحيح المشهور بصحيح البخاري »[3].

ومن مصنّفات الإمام البخاري الأخرى: « كتاب الأدب المفرد، كتاب برّ الوالدين، كتاب الهبة، كتاب القراءة خلف، رفع اليدين في الصّلاة، كتاب خلق أفعال العبد، كتاب التّاريخ الكبير، كتاب التّاريخ الأوسط، كتاب التّاريخ الصغير، كتاب الجامع الكبير، كتاب المسند الكبير، كتاب التّفسير الكبير، كتاب الأشربة، كتاب العلل، كتاب أسامي الصّحابة، كتاب الوحدان، كتاب المبسوط، كتاب الكنى، كتاب الفوائد »[4].

**ثانيا- التعريف بكتاب صحيح البخاري:**

**1- اسمه ومكانته:**

يعتبر صحيح البخاري أوّل كتاب صنّف في الحديث النّبوي الشّريف، وقد اشتهر قديما وحديثا، سواء على مستوى المكتبات للاستفادة منه في البحوث والدّراسات العلمية والأدبية والدّينية، أو على مستوى الألسنة البشرية العامّة، أو الخاصّة، ترده، وتستشهد به في المناسبات المختلفة العامّة، والخاصّة، وسمّاه البخاري « الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور

---

1 الذهبي، تذكرة الحفاظ، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1998م، ج 2، ص555.

2 ابن العجمكنوز، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل موفق الدين أبو ذر، سبط الذهب في تاريخ حلب، ط1، حلب، دار القلم، 1417هـ، ج2، ص82.

3 د. محمد عجاج الخطيب، الوجيز في علوم الحديث ونصوصه، مرجع سابق، ص278.

4 العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1421هـ، 2001م، ج1، ص3-4.

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه »[1]، وصار يعرف فيما بعد بالاسم المختصر؛ صحيح البخاري.

وقد « طبع بمناسبة حلول القرن الخامس عشر لهجرة سيد المرسلين ورسول ربّ العالمين وفيه:

2- يجمع الصّحيح من أحاديث الرّسول صلى الله عليه وسلم

3-اجتمع للبخاري نحو ستمائة ألف حديث

4-اختار منها الجامع الصّحيح وما وثق بروايته.

5-عدد ما صحّ له ما يقارب خمس وسبعين ألف حديث بالأحاديث المكرّرة .

6-عدد الأحاديث بعد إسقاط المكرر منها نحو أربعة آلاف حديث

7-الجامع الصحيح مقسم كتبا، لكل كتاب ما يتميز به.

8-كل كتاب ينقسم إلى أبواب، تتفاوت عددا، وكل باب ينتظم بأحاديث تختلف كثرة وقلة.

9-يعد بهذا أوّل كتاب وضع في الحديث على هذ النحو.»[2]

وذلك بعد أن بذل جهدا كبيرا ووقتا طويلا في تأليفه، دامت « ست عشرة سنة، حتّى تمّ له تصنيفه على الوضع الذي هو عليه الآن »[3]، ولم يكن يضع فيه حديثا، إلاّ بعد أن يغتسل، ويصلّي ركعتين، وفي ذلك يقول البخاري عن نفسه: « ما وضعت في كتابي الصّحيح حديثا إلاّ اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين »[4]، وقد « جعلته حجّة بيني وبين الله سبحانه وتعالى »[5].

---

1 البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، صفحة الواجهة.

2 د. إبراهيم الأبياري، صحيح البخاري، دار الكتاب المصري، 1988م، ص289.

3 د. محمد عجاج الخطيب، الوجيز في علوم الحديث ونصوصه، مرجع سابق، ص278

4 الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج12، ص402.

5 د. محمد عجاج الخطيب، الوجيز في علوم الحديث ونصوصه، مرجع سابق، ص278

وبداية تأليفه للكتاب كانت في المسجد الحرام والمسجد النّبوي، ولم يخرجه للنّاس، إلاّ بعد مراجعته، وتنقيحه، فاحتلّ مكانة علمية رفيعة عند العلماء، وصنّفوه أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم، وفي هذا يقولون: « أوّل من صنف في الصّحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، ومسلم مع أنّه أخذ عن البخاري، واستفاد منه، فإنّه يشارك البخاري في كثير من شيوخه، وكتاباهما أصّح الكتب بعد كتاب الله العزيز »[1].

كما أعتبروه أيضا من الكتب السّتة: « صحيح البخاري، وصحيح مسلم، جامع التّرمذي، وسنن النّسائي، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجة، .. التي كادت لا تغادر من صحيح الحديث إلاّ النزر اليسير، وهي الّتي عليها يعتمد المستنبطون، وبها يعتضد المناظرون، وعن محياها تنجاب الشّبه، وبضوئها يهتدي الضّال، وببرد يقينها تثلج الصّدور. »[2].

وبيّنوا أنّ « الصّحيحين البخاري ومسلم تلقتهما الأمّة بالقبول، وكتاب البخاري أصحّهما، وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صحّ أنّ مسلما كان يستفيد من البخاري، ويعترف بأنّه ليس له نظير في علم الحديث»[3]

وقد أثنى على الصّحيح كلّ من:

الإمام الذهبي بقوله: « أمّا الجامع البخاري الصحيح فأجلّ كتب الإسلام، وأفضلها بعد كتاب الله تعالى، ولو رحل الشّخص لسماعه من ألف فرسخ لما ضاعت رحلته »[4].

---

1 ابن حجر العسقلاني، هدي الساري، مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ص12.
2 محمد بن لطفي الصباغ، الحديث النبوي، مصطلحه، بلاغته، كتبه، مرجع سابق، ص293.
3 النووي صحيح مسلم بشرح النووي، مصدر سابق، ج1، ص47.
4 مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مرجع سابق، ص446.

وقال عنه النّسائي:« ما في هذه الكتب أجود من كتاب البخاري »[1]

وأنشد فيه الفضل بن اسماعيل :«

صحيح البخاري لو أنصفـوه لمـــا خطّ إلاّ بماء الذّهـــب

أســـانيد مثل نجوم السّمـــاء أمـــــام متون كمثل الشّهـب

فيا عـــالما أجمع العـــالمون علـى فضل رتبته في الرّتـب

نفيت السّـقيم من النـــاقلين ومـــن كـان متّهما بالكـــذب

وأثبـــت من عدلتـــه الرّواة وصـــحّت روايته في الكتـــب

وأبرزت من حســن ترتيبـــه وتبويبـه عجبـــا للعجـــب »[2]

## 2- شروط وأسباب تأليفه:

لم يصرح الإمام البخاري بالشّروط التي اعتمدها في تأليف كتابه، وإنّما استنبطها العلماء من تحليل عنوان الكتاب والمنهج الذي اعتمده في تأليف الصّحيح عن طريق تتبع أسانيد ومتون أحاديثه، وكيفية تصنيفها وتبويبها، وتحدّيد صفات رواتها واتصالهم، وقوّة حفظهم، وضبطهم لأحاديث الرّسول صلى الله عليه وسلم بطريقة علمية دقيقة، معتمدا في ذلك على حافظته وذكائه، وقوّة استنباطه، وسعة علمه.

وقد لخص ابن حجر هذه الشّروط بقوله: « إنّ شرط الصّحيح أن يكون إسناده متّصلا، وأن يكون راويه مسلما، صادقا، غير مدلس، ولا مختلط، متّصفا بصفات العدالة ضابطا، متحفّظا، سليم الذّهن، قليل الوهم، سليم الاعتقاد »[3].

---

1 العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج1، ص4.

2 الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، بيروت دار إحياء التراث، 1420هـ، 2000م، ج2، ص150.

3 ابن حجر العسقلاني، هدي الساري، مصدرسابق، ص9.

وأمّا استنباط شروطه بعد استقراء وتحليل اسمه " الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه".

فكانت كالتّالي: «

فمن قوله "الجامع" أنّه يجمع الأحكام والفضائل والأخبار عن الأمور الماضية والآتية والآداب والرّقائق وغير ذلك. ويطلق العلماء اسم الجامع على ما يجمع موضوعات الحديث الثّمانية، وهي: العقائد، الأحكام، الرّقاق، الآداب، "التّفسير والتّاريخ والسّير" الشّمائل، الفتن أشراط السّاعة، المناقب.

ومن قوله "الصّحيح" أنّه احترز عن إدخال الضّعيف في كتابه، وقد صحّ عنه أنّه قال: ما أدخلت في الجامع إلاّ ما صحّ

ومن قوله " المسند" أنّ مقصوده الأصلي تخريج الأحاديث المتّصل اسنادها بالصّحابة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . من قول، أو فعل، أو تقرير.

وأنّ ما وقع في الكتاب من غير ذلك، فإنّما وقع تبعا وعرضا لا أصلا ومقصودا.

ولم يكتف الإمام البخاري بأن يعاصر الرّاوي من يروي عنه، بل أوجب ثبوت لقائه له ولو مرّة واحدة، ومن هنا قال العلماء: للبخاري شرطان شرط المعاصرة وشرط اللّقاء »[1].

وبذلك نال الصّحيح وصفه بأصحّ الكتب المصنّفة في الحديث بقول عالم شاعر، عند احتكام القوم لديه، لبيان أيّ الصحيحين أفضل البخاري أم مسلم منصفا كلّ منهما: «

تشاجر قوم في البخاري ومسلم  لديّ وقـــالوا أيّ ذين تقـــدم

[1] د. محمد عجاج الخطيب، الوجيز في علوم الحديث ونصوصه، مرجع سابق، ص 279.

فقلت: لقد فاق البخاري صحـّة  كما فاق في حسن الصّناعة مسلمّ »[1]

وأمّا في أسباب تـأليف البخاري للصّحيح، فيرجع ذلك إلى أنّ الكتب السّابقة لم تختص بالأحاديث الصّحيحة، بل كانت تضمّ جميع الأحاديث بأنواعها صحيحة وضعيفة ومعلولة، بالإضافة إلى تعدّد الرّواة وطول السّند في الأحاديث بسبب طول الزّمن، وتشعب طرقهم في الرّواية، حتّى صاروا لا يستطيعون التّفرقة، والتّمييز بينها، مما أدّى ذلك إلى الحاجة الملحّة لتأليف كتاب جامع، يضمّ الأحاديث الصّحيحة بعد أنّ « صرّح المحدّث الكبير شيخ الإمام البخاري الإمام إسحاق بن راهوية في مجلس من مجالسه العلمية بقوله: لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنّة رسول الله، فقال البخاري: وقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصّحيح »[2]، والسّبب الآخر الذي حمل البخاري على إخراج الصّحيح، أنّه رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في منامه، وهو واقف بين يديه يدبّ عنه بمروحة، يحملها بيده إذ قال: « رأيت النّبي صلّى الله عليه وسلّم وكأنّني واقف بين يديه، وبيدي مروحة، أدبّ بها عنه فسألت بعض المعبرين، فقال: لي أنت تدبّ عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصّحيح »[3]، والسّبب الآخر الذي أدى إلى تأليف الصّحيح « رغبته في التّمييز بين الأحاديث الصّحيحة وغيرها، بسبب انتشار الأحاديث الضعيفة، والموضوعة، وشيوعها آنذاك »[4].

1 د. محمد عجاج الخطيب، الوجيز في علوم الحديث ونصوصه، المرجع السابق، ص283.
2 العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري، مصدر سابق، ص7.
3 المصدر نفسه ، ص7.
4 المصدر نفسه، ص7.

### 3- شروح ومختصرات صحيح البخاري:

حظي الصّحيح بعناية كبيرة من طرف العلماء والباحثين، فتناولوه بالشّرح، والاختصار، والاستنباط لأحكامه، والتّكلم عن رجاله، وبيان مشكلات إعرابه، وقد ذكر صاحب "كشف الظّنون" « منها اثنين وثمانين شرحا. وشرّاح البخاري بين مطيل، كالفيروزبادي المتوفي "818"، الذي شرحه شرحا وافيا، سمّاه " فتح الباري بالسيل الفسيح المجاري. وبين مختصر كالإمام الخطابي، الذي عمل له شرحا سماه أعلام "السنن"، وهو في جزء.

وأجود هذه الشروح خمسة:

1- فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني المتوفي" 852" ومقدمته مجلد ضخم وهويقع في ثلاثة عشر مجلدا.

2- عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري لمحمود بن أحمد العيني المتوفي "855" وهو مطبوع.

3- التّوشيح على الجامع الصّحيح للسّيوطي المتوفي "911"

4- إرشاد السّاري في شرح صحيح البخاري لأ بكر القسطلاني المتوفي "923"

5- تحفة الباري لشرح صحيح البخاري لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري المتوفي "926»[1]

أمّا مختصراته فهي كثيرة أهمّها « "التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للزبيدي" المتوفي سنة "893"، وعليه شرح الشرقاوي، وشرح لصديق حسن خان، وكذا " مختصر صحيح البخاري" تأليف الشيخ محمد ناصر الألباني، وقال في التعريف به :

[1] محمد بن لطفي الصبّاغ، الحديث النبوي مصطلحه، بلاغته، كتبه، مرجع سابق، ص305- 306.

أوّل مختصر علمي دقيق، جمع كلّ أحاديث الصّحيح وتعليقاته المرفوعة، وآثاره الموقوفة مع حذف الأسانيد والمكرّر من المتون، إلاّ الزوائد الواردة في الرّوايات المتكرّرة، فقد ضمت إلى أحاديثه، ووضعت كلّ زيادة في مكانها من كل حديث، بطريقة علمية لا مثيل لها فيما أعلم، جمعت كلّ فوائد الصّحيح بإذن الله تعالى »[1].

وهناك دراسات أخرى للصّحيح، فمنهم « من شرح عناوين أبواب الكتاب كولي الله الدّهلوي، ومنهم من قام بترتيب أحاديث البخاري بحسب الرواة على حروف الهجاء، وهناك مصادر البخاري للدكتور فؤاد سزكين، وهو من المعاصرين »[2].

وخلاصة القول أنّ البخاري بذل ما في وسعه في تصنيف صحيحه تصنيفا علميا دقيقا، يقوم على شروط الصّحة، التي لا يختلف فيها أئمة هذا الشّأن، وقد نال حظّه من الدّراسات البحثية في مختلف العلوم؛ الدّينية والأدبية واللّغوية والنّقدية، ومن بين هذه الدّراسات دراستنا المتواضعة هذه، إسهاما منا لخدمة البحث الأدبي، واللّغوي، وزيادة في إثراء المكتبة البحثية للإستفادة والإفادة، بعد الوقوف على التّكرار ودلالاته في الحديث النّبوي الشّريف في صحيح البخاري، ومدى تأثيره على المتلقي، من أجل تبليغ الرّسالة النّبوية، وتحقيق أغراضها وأهدافها الدّينية.

[1] محمد بن لطفي الصبّاغ، الحديث النبوي مصطلحه، بلاغته، كتبه، المرجع السابق، ص306.
[2] المرجع نفسه، ص306- 307.

## أنواع ودلالات التّكرار في الحديث النّبوي الشّريف

**توطئة:**

لقد استخدم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فنونا بلاغية متنوعة في حديثه، لتكون أكثر تأثيرا وتحقيقا للمقاصد التّربوية والتّشريعية في النّفوس البشرية المفعمة بالإيمان، ومن أهم الفنون، التي وظّفها المصطفى عليه الصّلاة والسّلام في أحاديثه الشّريفة، والّتي كان لها الفضل الكبير في تأكيد المعنى، وإبراز أغراضه لتثبيته في النّفوس، وتحقيق الغاية، والهدف منه أسلوب التّكرار، الذي يعدّ شكلا من أشكال التّبليغ، ووسيلة من الوسائل الهامّة الّتي تفيد جلب إهتمام المتلقي، وتزيل من حوله الأسباب الظّاهرة أو المحتملة من الشكّ أو الجهل، حتّى تثبتّه في عقله، « لأنّ الإهتمام بالشّيء، وإنفعال النّفس به، يستوجب ضربا من التّأكيد أمرا، أو نهيا، أو خبرا يستلزم طلبا، أو خبرا، يقع في الجواب »[1].

ولقد ارتبط التّكرار في حديثه صلّى الله عليه وسلّم باختياره لعناصر لغوية، توزّعت في النّص النّبوي، لتتناسب مع الموضوعات، والأفكار الّتي كان يريد أن يقوّيها في ذهن المتلقي، فينقله من دور المستمع إلى المنصت إلى المدرك، فالمقتنع بالفكرة إلى المنفّذ لها، فتنوعت أشكاله، وضروبه في الأحاديث النّبوية فمنها: « اللّفظي الذي يتأدى بتكرار اللّفظ، والذي يؤدى بأداة من أدواته المعروفة، ومنها المعنوي الذي يفهم من تكرار المعنى في صورة كلّية، أو جزئية من صور كمال الإتصال »[2].

---

[1] د. كمال عز الدين، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، ط1، بيروت، دار إقرأ، 1404 ، 1984م، ص 79.

[2] المرجع نفسه، ص 80

فكان للتّكرار دور كبير في تحقيق وظيفتين هامتين هما: « وظيفة ذات قيمة دلالية، وأخرى ذات قيمة صوتية فنّية، تساهمان في تثبيت وتجسيد المعنى في نفس السّامع، ليكون أكثر قبولا »[1].

**المبحث الثاني: التّكرار اللّفظي ودلالاته في الحديث النّبوي الشريف.**

يعتبر التّكرار اللّفظي ضربا من أضرب التّكرار؛ ومعناه « إعادة اللّفظ، والمعنى معا »[2] في النّص، وبتعبير اللّسانيات النّصية هو: « إعادة العنصر المعجمي نفسه »[3].

ومن شواهده البلاغية تكرار كلمة **"السّابقون"** في قوله تعالى: ﴿ **والسّابقون السّابقون أولئك المقرّبون** ﴾ [4].

وتكرار كلمات " كتوم، نموم، وسيم، رخيم، سجوم، سقيم" في قول ابن المعتز: «

**لساني لسري كتوم كتــوم ودمعي بحبي نموم نمــوم**

**ولــي مالك شاني حبــه بديع الجمال وسيم وسيــم**

**لــه مقلتا شادن أحــور ولفظ سحور رخيم رخيــم**

**فدمعي عليه سجوم سجوم وجسمي عليه سقيم سقيم »[5]**

ولهذا الضّرب وقع خاص، ففيه يتمّ « تمكين الشّيء في النّفس، وتقوية أمره، وفائدته إلزالة الشّكوك، وإماطة الشّبهات »[6] عنه بمجموعة من العناصر التّكرارية من حروف، وكلمات وجمل. والعلاقات النّاشئة بين تلك

---

1 انظر . عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير و التأثير، مرجع سابق، ص 86

2 السجلماسي، أبو محمد القاسم الأنصاري، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، مصدر سابق ، ص 476.

3 د.جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص 74.

4 سورة الواقعة، الآية: 10-11.

5 ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مصدر سابق، ج2، ص 78.

6 العلوي، يحي بن حمزة، الطراز، مصدر سابق، ج2، ص 176.

المكوّنات اللّغوية الموقّعة الّتي تغني موسيقا النّص »[1]، فتنتج دلالات ترتبط بالموضوعات الّتي جاءت بصددها، يتصاعد تأثيرها، أو يتراجع بحسب زيادة، أو قلّة تكرارها على مستوى النّسيج النّصي.

وعند النّظر إلى الحديث النّبوي الشّريف، نجد أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، قد استخدم هذا الأسلوب التّكراري بأشكال مختلفة ومتنوعة، تبدأ من تكرار الحرف، وتمتد إلى الكلمة، ثمّ العبارة، وكلّ شكل من هذه الأشكال يعمل على إبراز جانب تأثيري خاص، يراد به إقناع المتلقي، والتّأثير فيه، لأنّ كثرة التّكرار« يولّد تيارا فكريا وعاطفيا، يتلوه ذلك المؤثر العظيم في الأفراد والجماعات، وهو العدوى، إذ لا تكفي لتحول الإنفعال إلى عاطفة أن يحدث مرة واحدة، ولكن لابدّ لحصول ذلك أن يتكرّر حدوثه، فالتّكرار هو السّبيل الوحيد لربط الانفعال به، وتكرّره حوله، إلى جانب ما يثيره من انفعالات أخرى، تدخل في تركيب العاطفة »[2].

ونستطيع أن نقسّم التّكرار اللّفظي في الحديث النّبوي الذي ورد في الصّحيح إلى ثلاثة أقسام هي: تكرار الحرف، وتكرار الكلمة و تكرار العبارة أو الجملة.

**أولا- التّكـرار اللّفظي للحرف:**

إنّ الحديث عن التّكرار الحرفي في النّظام اللّغوي، يقودنا بالضّرورة إلى الإهتمام بالجانب الصّوتي داخل الكلمة، أو ضمن التّركيب، لأنّ « الحرف هيئة للصّوت عارضة له، يتميز بها عن صوت آخر مثله في الحدّة، والثّقل تميزا في المسموع »[3]، وما دام « الصّوت، هو آلة اللّفظ، والجوهر الذي

---

[1] مصباح نجار، أفنان نجار،الإيقاعات البديلة والإيقاعات الرديفة في الشعر العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد23، العدد1، 2007م، ص67.

[2] مصطفى فهمي، الدوافع النفسية، القاهرة، مكتبة مصر، 1960م، ص 101.

[3] محمد صالح الضالع، علوم الصوتيات عند ابن سينا، القاهرة، دار غريب، 2002م، ص 101.

يقوم به التّقطيع، وبه يوجد التّأليف، ولا تكون حركات اللّسان لفظا، ولا كلاما موزونا، ولا منثورا، إلّا بظهور الصّوت، ولا تكون الحروف كلاما إلّا بالتّقطيع، والتّأليف »[1]، فقد كثرت الدّراسات الصّوتية عليه عند المحدثين، فعرّفوه بأنّه: « ذلك الّذي نسمعه ونحسّه، وهو بذلك عملية نطقية تدخل في تجاوب الحواس، وعلى الأخصّ السّمع والبصر، يؤدّيه الجهاز النّطقي حركة، وتسمعه الأذن، وترى العين حركة الجهاز النّطقي حين أدائه »[2] و قسّموه إلـــى ثلاثـــة أقســـــام:

« **الأوّل**: وهو الأغلب أن يكون (المورفيم) عنصرا صوتيا، وهذا العنصر الصّوتي، قد يكون صوتا واحدا، أو مقطعا، أو أكثر.

**الثّاني**: أن يكون المورفيم من العناصر الصّوتية المعبرة عن المعنى، أو التّصور، أو الماهية، أو ترتيبهما.

**الثالث**: الموضع الّذي يمثله في الجملة كلّ عنصر من العناصر الدّالة على المعنى »[3].

فنالت دراسة الأصوات كلّ هذا الإهتمام، لأنّ « الصّوت هو الوسيلة للإعلان أو الكلام »[4]، وهو يأخذ أبعادا دلالية، وجمالية، تؤثر في نفسية المتلقي، وتحثّه على تقبّل الخطاب مصداقا لقوله صلّى الله عليه و سلم: ﴿ ما أذن الله لشيء ما أذن لنبيّ حسن الصّوت بالقرآن، يجهر به ﴾[5].

والصّوت في النّظام اللّغوي له خصائص، وصفات ووظائف، ودلالات داخل الكلمة، أو التّركيب، تتمّ عبر العلاقات المتبادلة بينه، وبين غيره من

---

1 الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، البيان والتبيين، مصدر سابق، ص 79.
2 د.رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط1، القاهرة، مكتبة الجاحظي، 1981م، ص83.
3 د. محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، ص36.
4 د. محمد محمد داود، الدلالة والكلام، ط1، القاهرة، دار غريب، 2002م، ص 48.
5 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص898.

الأصوات، ندركها في « حسن جرسه، وتتابع موجاته، يدفع بعضها بعضا في نشاط، وتشابه »[1].

والرّسول صلّى الله عليه وسلّم كغيره من العرب، استعمل أسلوب التّكرار الحرفي سيرا على سننهم، لأنّ « لتكرير الحرف في الكلمة مزيّة سمعية، وأخرى فكرية، الأولى ترجع إلى موسيقاها، والثّانية إلى معناها »[2]، فامتازت أحاديثه النّبوية الشّريفة بالتّفوق الأسلوبي، والإقناع العقلي، والإمتاع النّفسي الرّاجع إلى الإيقاع الصّوتي المعبّر، والجرس اللّافت المؤثّر على السّواء للحروف، وما يترتب عنهما من دلالات، « فالصّوت الأقوى جعل للفعل الأقوى، والصّوت الأضعف جعل للفعل الأضعف، وهكذا »[3]، وهذا التّأثير الصّوتي للتّكرار الحرفي في الحديث النّبوي كان سببا في انتشاره، وكثرة ترديده على الألسنة، حيث يتأثّر المتلقي بهذه الإيقاعات الصّوتية الّتي يحملها التّكرار الحرفي، قبل الوصول إلى ما يحمله من معان، وصور، فيبلغ التّأثير مداه في النّفوس عندما تلتقي دلالات المعنى وإيقاعه الصّوتي تعبيرا عمّا أراده الرّسول صلّى الله عليه وسلّم من نصح، وتوجيه، وإرشاد، ويتّضح أثر التّكرار في المعنى في نظر العلماء إلى العلاقة التي تربط بين الأصوات ومعانيها، والّتي ترجع إلى طائفتين من الرّوابط:« روابط طبيعية، وروابط وضعية.

أمّا الرّوابط الطّبيعية فأساسها محاكاة الأصوات، فكثير من الكلمات الدّالة على أصوات الإنسان والحيوان والأشياء، وبعض الكلمات الدّالة على الأفعال التي يحدثها الإنسان، أو غيره تحاكي أصواتها في صورة ما، أصوات الظّواهر التي تعبّر عنها ومن ذلك: القهقهة..الدندنة.. الضّوضاء.

---

1 د.كمال عز الدين، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية، مرجع سابق، ص 275 - 276.
2 عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، مرجع سابق، ص 12.
3 ينظر ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ج4، ص66.

وأمّا الطّائفة الثّانية من هذه الرّوابط، فتتمثّل في علاقة وضعية غير مؤسّسة على محاكاة الأصوات، وتبدو هذه العلاقة في مظاهر كثيرة أهمّها الاشتقاق العام.. والإشتقاق الكبير.. والإشتقاق الأكبر »[1].

ومن الأحاديث النّبوية الشّريفة الّتي جاءت بهذا الأسلوب التّكراري المثير الذي يحرك المشاعر، ويلفت العقول، ويجعل المتلقي يتلقّف المعاني باستعداد نفسيّ، وعقليّ، ليتقبّلها نميّز قسمين رئيسيين، وهما تكرار الحرف داخل الكلمة وتكرار الحرف خارجها؛ أي موزّع في التّركيب.

**1- تكرار الحرف داخل الكلمة:**

من الأحاديث النّبوية الّتي ورد فيها تكرار الحرف داخل الكلمة، والّتي كان لها أثر في إضفاء إيقاع منسجم مع سياق المعنى والدّلالة والمقام قوله صلّى الله عليه وسلّم عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ أحيانا يأتيني مثل **صلصلة** الجرس، وهو أشدّه عليّ، فيفصم عنّي وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثّل لي الملك رجلا فيكلّمني فأعي ما يقول ﴾[2].

عند البحث عن التّكرار الحرفي داخل الكلمة في هذا الحديث النّبوي الشّريف، فإنّ ما يمكن أن يلفت النّظر بشكل ملحوظ، تكرار حرف الصّاد مع اللّام السّاكنة في كلمة " صلصلة "، لما يحمله هذا التّكرار من معان، حيث تكمن فيه قوّة صوت الضّجة الّتي كانت ترافق نزول الوحيّ عليه صلّى الله عليه وسلّم، فكان هذا التّكرار الصّوتي يصوّر لنا حالة الصّوت ونشاطه القويّ

[1] د. علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ط8، الفجالة القاهرة، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، ص 175-184.
[2] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص8.

الّذي كان يسمعه صلّى الله عليه وسلّم الموافق لصوت الصّاد الذي يعتبر من الحروف الصّفيرية التي تحدث صفيرا مزعجاعند حدوثها.

فبرع عليه الصّلاة والسّلام في اختيار الكلمة الّتي تعبّر عن الصّوت القويّ والضّجيج المرافق للوحيّ باختياره لكلمة " الصّلصلة " لما تحمله من أصوات مناسبة لمعناها فمن خلال تكرار حرف الصّاد واللّام فيها وتآلف أصواتها وتفاوتها في الجرس قرع بعضها بعضا حينما اجتمعت في هذه اللّفظة، نتج عن تقارعها المتناغم صوتا قويّا عبّر عن حالة الضّجة الّتي كان يسمعها المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، كما صوّر لنا حالة عدم انقطاع الصّوت طيلة نزول الوحيّ وإستمراره، فكان في هذا التّصوير تناسبا بين الأصوات ودلالتها وهو ما ينطبق عليه قول **إبن جني** عن **«** مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث المعبّر بها عنها **»**[1]، فجعلت هذه الأصوات على سمة الأحداث، فضجّة الوحي تماثل وتشبه ضجّة تكرار حرف الصّاد مع اللّام في كلمة "صلصلة " فكان هذا التّناسب والتّناغم يسترعي الآذان كما يسترعي القلوب والعقول بمعانيه.

ومن الأمثلة الأخرى على ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النّبي صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ إن الله تجاوز لي عن أمّتي ما **وسوست** به صدورها ما لم تعمل، أو تكلّم ﴾[2].

قدمت لنا لفظة "وسوست" في الحديث الشّريف تكرارا صوتيا لحرف السّين الّذي هو صوت مهموس يمتاز بأنّه **«** من أصوات التّرقيق فلا يحدث عند النّطق به رنينا مسموعا **»**[3]، وهو ما تناسب مع دلالاته في سياق هذا

---

1 ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، مصدر سابق، ج2، ص159.
2 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 300.
3 بشير كمال، علم الأصوات، .د.ط، دار غريت للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، ص 294.

الحديث لأنّ الوسوسة هي: « حديث النّفس والأفكار، وقد وسوست إليه نفسه وسوسة، ووسواسا بالكسر، وهو بالفتح الاسم، ووسوس إذا تكلم بكلام لم يبينه حاصله أنّ الوسوسة تردّد الشّيء في النّفس من غير أن تطمئن إليه وتستّقر عنده »[1].

فتكرار صوت السّين في هذه الكلمة لما فيها من صفات الهمس والخفاء وخفض الصّوت تناغم مع خفض الصّوت والوسوسة الصّادرة من الشّيطان، فالتصقت هذه الصّفة بالشّيطان لكثرة إلحاحه وإصراره على فعل الشّر والرّذيلة، وارتباطها بالأفكار الدّخيلة، التي يحاكيها الإنسان بصوت خافت ضعيف، لا يستطيع البوح بها خوفا من الله عزّوجل، ومن عقابه.

ومن رحمته تعالى قد تجاوز وسامح من لم يعمل أو يجهر به، يقول النّووي في الأذكار: « الخواطر وحديث النّفس إذا لم يستّقر ويستّمر عليه صاحبه فمعفو عنه باتفاق العلماء »[2].

فهذا التّكرار الصّوتي في هذه اللّفظة، قد حقّق نوعا من التّجانس الصّوتي والمعنوي في الحديث الشّريف، وأضفى عليها دلالة تتناسب مع السّياق الواردة فيه.

ونجد في قوله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ﴿ بينما رجل يمشي في حلّة تعجبه نفسه، مرجّل جمّته، إذ خسف الله به، فهو **يتجلجل** إلى يوم القيامة ﴾[3]

---

1 العيني، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، عمدة القارئ، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج3، ص 89.
2 النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف، الأذكار للنووي، ط1، الجفاف والجابي، دار ابن حزم للطباعة، 2004م، ج1، ص 547.
3 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 709.

التكرار الحرفي لصوت الجيم مع اللّام في كلمة "يتجلجل"، الّتي هي قطب هذا الحديث النّبوي ورحاه، لما تتّسم به من عموم المعنى وسعته، فهي تصوّر سوء الحال، والمصير الذي ينتظر الإنسان المتكبر.

لأنّ معنى يتجلجل في الأصل: « يتحرك فيها أي يغوص في الأرض حين يخسف به، والجلجلة: الحركة مع الصوت أي يسوخ فيها حين يخسف به،.. والجلجلة شدّة الصّوت وحدته »[1].

فصوت الجّيم من الأصوات المقلقلة، وهو صوت انفجاري مجهور يوحي بالقوّة، والشّدة وتكراره في هذه الكلمة، انسجم مع ما يوحيه من اضطراب، واهتزاز عند النّطق به مع المعنى الدّلالي، الذي يصور لنا صفة الإنسان المتعجرف، الذي يمشي في الأرض متكبرا، وتبيّن لنا شدّة صوته وقوّته حين ترمي به الأرض من جانب لآخر، وما يزيد هذا المعنى قوّة ورهبة، « أنّ الأرض لا تأكل جسد هذا الرّجل، فيمكن أن يلغز به، فيقال كافر لا يبلى جسده بعد الموت »[2].

وتكرار صوت الجيم ساهم في تحقيق المعنى المراد، فجعل المتلقي يتصور الحالة التي يكون فيها هذا الإنسان عن طريق التعالق بين الصوت ودلالته.

ومن لطيف ظاهرة التكرار الحرفي الّتي تتلاءم والدّلالات الإيحائية ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة: ﴿ لا تقوم السّاعة حتى

---

1 ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص666.

2 القسطلاني، احمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط7، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، د.ت، ج8، ص 419.

يقبض العلم، وتكثر **الزّلازل**، ويتقارب الزّمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج - وهو القتل القتل- حتّى يكثر فيكم المال، فيفيض ﴾[1]

فسمة التّكرار الحرفي فيه تتمثل في تكرار صوت الزّاي في كلمة "الزّلازل" لما يتّسم به من صفات الجهر والقوّة والصّفير، لأنّ عند حدوثه تهتزّ الأوتار الصّوتية محدثة إهتزازا وإضطرابا، ليرسم بتكراره في الكلمة صورة « حركة الأرض وإضطرابها »[2] صعودا ونزولا مع قوة الصوت المستمر الذي يرافقها دون انقطاع، فكان لهذا التّكرار الذي يحمل بين طيّاته شحنة ايقاعيّة قويّة تلفت الانتباه، وتشد الأسماع دور في تصوير المعنى، وإبرازه وتأكيده في النّفوس، وتحقيق الغرض النّبوي منه من خلال انسجامه وروعته وتناسبه مع دلالاته لتصويرعلامة من علامات السّاعة الّتي تمتاز بهول وشدّة الموقف ورعبه، لترتسم الصّورة في الذّهن وتترسّخ في العقل.

وأمّا إذا ما جئنا إلى الحديث النّبوي عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن عباس بن عبد المطلب قال: يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء؟ فإنّه كان يحوطك ويغضب لك، قال: ﴿ نعم، هو في **ضحضاح** من نار لولا أنا لكان في الدّرك الأسفل من النّار ﴾[3]

فإنّ أوّل ما يلفت نظرنا إليه هو كلمة "ضحضاح" لما فيها من تكرار لحرفي الضّاد والحاء المتناسبين مع معنى ودلالة هذه الكلمة؛ فمعنى "الضحضاح" هو: « ما رقّ من المّاء على وجه الأرض مما يبلغ الكعبين»[4]، ومادة الكلمة توحي بتخفيف العذاب، لتضمنها معنى القلّة والرّقة؛ أي قريب

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 126.
2 القسطلاني احمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مصدر سابق،ج2، ص 256.
3 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص748.
4 ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص2557.

القعر، وقليل العمق، وقد كان لتكرار الحرفين بصوتيهما أثر بارز في الدّلالة على تحقيق المعنى المراد، ذلك أن صوت "الحاء" حرف مهموس رخو رقيق أشبه ما يكون بالحفيف، ويوحي عند نطقه بملمس الحرير »[1].

ولا شكّ أن هذه الرقّة في صوت الحاء تتعانق مع دلالة الكلمة المعجمية في الإيحاء بتخفيف العذاب عن أبي طالب، والحيلولة دون دركات أعمق في النّار الّتي كانت معدّة له.

فتولّد عن هذا التّكرار الصّوتي لحرف الحاء المستفل المنخفض بضعفه ورقته في الكلمة ضعف الماء برقته ولينه، بما يتلاءم وضعف ورقة ولين العذاب في "ضحضاح" الذي كان الرّسول صلّى الله عليه وسلّم سببا فيه بشفاعته، وتوسّله إلى ربّه عن طريق الدّعاء لعمّه، عرفانا له بكفالته، وما قدّمه من حماية وعون له لإنجاح الدّعوة على الرّغم من موته كافرا.

فاستجاب الله تعالى لنبيه وأخرجه من "غمرات النّار" وما تحمله من أهوال وشدائد العذاب إلى ضحضاح تسهيلا وتخفيفا له.

فجاءت هذه الكلمة بتكرار حروفها متناسبة ودلالتها التي جعلت التّعبير في هذا السّياق دقيقا، ومناسبا للمقام، ولمراده صلّى الله عليه وسلّم، وهو ما دلّ على دقّته وبراعته اللّغوية.

وفي حديثه صلى الله عليه وسلم عن أم سلمة زوج النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: ﴿ الّذي يشرب في إناء الفضّة إنّما **يجرجر** في بطنه نار جهنّم﴾[2]

الحديث النّبوي ينبّه المتلقي إلى قضية دينيّة مهمّة؛ وهي قضية النّهي عن الشّرب في آنية الفضّة ويتوعّد من يقدم على هذا الصّنيع، من خلال مشهد

[1] د.حسين عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص 181-182.
[2] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 692.

مروّع، يجتمع فيه القبح والرّعب مع الوعيد الشّديد. « فالقبح في أنّ هذا العاصي مترف مهتّم ببطنه حتّى صار يجرجر ما فيها، وكأنّه حيوان يجرّ عربة، وكأنّ بطنه غدت ثقيلة تحتاج إلى جرّ لما امتلأت به من الشّراب الذي انقلب نارا، وهنا تبدأ حدود الرّعب... فالمكان الكبير – النّار- حلّ في المكان الضّيق "البطن" مما يشي بكبر البطن، وهذا ايحاء بحيوانية المصوّر »[1].

وهول الموقف وشدّته الذي يبدو جليّا في التّعبير بكلمة "يجرجر" في هذا الحديث لما تحمله بأصواتها من معنى في نفسها، توحي بشدّة العذاب بصوته، وضجيجه واضطرابه، وكثرته وتتابعه، لأنّ معنى كلمة جرجر « ضجّ وصاح، والتجرجر: صبّ الماء في الحلق، يقال "جرجر" فلان الماء إذا جرعه جرعا متواترا له صوت كصوت البعير، فجعل شرب الماء، وجرعه جرجرة لصوت وقوع الماء في الجوف عند شدّة الشّرب »[2].

« ويجرجر من الجرجرة؛ هو صوت يردّده البعير في حنجرته إذا هاج نحو صوت اللّجام في فكّ الفرس »[3].

فقد صورت هذه الكلمة بحروفها وجرس أصواتها شدّة الألم وقسوة المعاناة التي يعانيها من يشرب في آنية الفضّة، حيث يصوّر لنا تكرار حرف الجيم بما فيه من شدّة وجهارة، وغلظة حالة الرّجل، وما يلاقيه من جهد، وثقل جراء حمل النّار في بطنه، ثمّ تأتي الرّاء السّاكنة في نهاية المقطع، وهي حرف تكراري انفجاري مجهور، ليحكي لنا ما يمكن أن نسمعه من صخب، وضجيج وأصوات منفّرة، تعبّر عن جهد ومعاناة متكرّرة ومتتابعة متناسبة وموسيقى "الرّاء" المكرّرة داخل كلمة "يجرجر" لتجسيد مصير الشّارب وما يلاقيه من العذاب عند استخدام هذه الأواني والشّرب منها، وبذلك يلتقي جرس الكلمة مع

---

1 د.أحمد زكريا ياسوف، الصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف، ط2، سوريا- دمشق، دار المكتبي، 1427هـ-2007م، ص 720-721.

2 انظر. ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص 595

3 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج10، ص 97.

مدلولها في الزّجر والتّنفير من استعمالها وهذا التّصوير عن طريق المجاز بجرس أصوات الحروف المكرّرة يحمل « من البشاعة ما يجعل النّفس تبتعد خوفا من غضب الله.. فهل تجد لتصوير ثقل الرّجل وعيّه عن الحركة، ومحاولة المشي مع عدم الإستطاعة المصوّرة الكاشفة الّتي تمثل معاناته، وبشاعة ما يخرج من جوفه من أصوات منفّرة تشمئزّ منها النّفوس،.. أضف إلى ذلك أنّ أصوات المقطع القصير في يجرجر تدّل على قصر الهمّة عن الإندفاع، إذ أنّه ما تأتي الحركة إلّا ويعقبها سكون، وهذا كاف في تصوير ألمه ومعاناته. فضلا عن أنّ تقطيع الكلمة "جرجر" يأتي دليلا على تقطيعه في الواقع ودلالة حال المعذّب ومأساته في هذا الموقف الخطير »[1] فجعل المثال المكرّر للمعنى المكرّر، مما يضفي على الكلمة مزيدا من الإضطراب، ويمنحها جرسا عنيفا، يتناسب وهول المشهد، وفزعه، وشدّة معاناة الشّارب في آنية الفضّة لتصوير عذابه.

فكان لتكرار الحروف « دليلا على تكرار الهول والفظاعة، ولم يكن الثقل في مبناها إلاّ دليلا على الثّقل في معناها »[2] تنفيرا وزجرا عن الشّرب في هذه الأواني، « وهذا لا ريب من صميم البلاغة الصّوتية، التي تلتقي مع موضوعات علم البيان في غرض أصيل، هو قوة الدّلالة ووضوحها »[3]، فالرّسول عليه الصّلاة والسّلام باستعماله للتّكرار الصّوتي في هذه الكلمة، استطاع أن يصل بالمتلقي إلى تصوير هول وبشاعة الموقف والعذاب، الذي سيلاقيه الشّارب في إناء الفضة من خلال هذا التقارع والتلاحم والتناسق بين النّغم والمعنى تجسيدا للصّورة المطلوبة والمعنى المراد.

---

1 ابن جني، الخصائص، مصدر سابق، ج2، ص 157.

2 ينظر، أ.سيد قطب، في ظلال القرآن، ، بيروت، ط7، دار الشروق، 1412هـ، ج5، ص 260.

3 د.محمد ابراهيم شادي، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، ط1،الشركة الاسلامية للانتاج والتوزيع والاعلان، 1409هـ- 1988م، ص 15.

ونرى أيضا التّكرار الحرفي داخل الكلمة في حديثه عن أبي هريرة عن النّبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ إيّاكم والظّن، فإنّ الظّن أكذب الحديث. ولا **تحسسوا** ولا **تجسسوا**، ولا تحاسدوا ولا تباغظوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا ﴾[1].

في كلمتي "تحسسوا- تجسسوا" المتقاربتان في المعنى العام والتّركيب، حيث اتفقتا في الوزن واختلفتا في التّركيب بحرف واحد، وهذا من الجناس الناقص الذي أفاد النّاحية الدّلالية أكثر إضافة إلى النّاحية الصّوتية مما أدى إلى جلب انتباه السّامع، فضلا عن الإيحاء الذي غلف التّعبير.

فالتّحسس « يختصّ بمعرفة عيوب القوم عن طريق السّمع بينما التّجسس: معرفتها بالرؤية والمشاهدة »[2]، واختصاصه بتتبع عورات الناس من أجل الغير، و« التّجسيس تتبعها لنفسه، وقيل التّجسس يستعمل في الشّر، بينما التّحسس أعمّ من ذلك »[3]، وسواء كان هذا التّقارب في المعنى والصّوت، فقد نهى الرّسول عليه الصّلاة والسّلام عن تتبع عورات النّاس وعيوبهم ظاهرة وباطنة، سواء بالعين أو بالأذن أو غيرهما، وباستعماله لهاتين الكلمتين بهذا التّركيب، ساعد على تصوير المعنى، ونقله إلى المخاطب للوقوف عليه والتدبّر فيه، لأنّ تكرار حرف السّين كان له حضور على مستوى الكلمتين وهو يعتبر « من الأصوات المهموسة الرّخوة التي يكون فيها الإعتراض لمسار الهواء متوسطا »[4]، لينسجم دلالة مع "التّحسس" و"التّجسس"، لأن فيهما يتم البحث عن بواطن الأمور، والتغلغل فيها بتستر وخفاء، فالسّين بهذا الصّوت المهموس الرّخو المرقّق الخافت في الكلمتين بهذا

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 734.
2 د.اسماعيل مخلوف، في رحاب الهدى النبوي، مطبعة الأمانة، 1999م، ص108.
3 ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص624.
4 د.نصر الدين بن زروق، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، الجزائر، دار بغدادي للطباعة والنشر، ص 36-37.

التّركيب التّكراري يوجه المعنى نحو اشعاعات الدّلالة الكامنة في الكلمتين، حيث تنشر معاني الهدوء والسّكينة عند تتبع الأشياء بخفية وتستّر، فجاءت كلّ كلمة تابعة لسياقها ملائمة لمعناها في القّوة والضّعف، لأنّ الأصوات: « تابعة للمعاني فمتى قويت قويت، ومتى ضعفت ضعفت »[1] ، فكان اختيار الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لهذه الكلمات دقيقا، حيث أهلها لإبراز المعنى بدقّة واعية وأعطى لها صورة تعبيرية واضحة، ومنح ألفاظها جاذبية واستحواذا على النّفس، مما جعل المتلقي ينجذب إلى موسيقاها ويتطلع إلى معناها بجدّ واهتمام.

**2 - تكرار الحرف خارج الكلمة ؛ "أي في التّركيب":**

يأتي هذا النّوع من التّكرار الحرفي في التّركيب وفق نسق معين، ليحدث نغما موسيقيا داخل النّص، ويلعب دورا تعبيريا وإيحائيا، إضافة إلى دوره في خلق البنية النّصية وتلاحمها، التي تكسب الأذن أنسا، لشدّ إنتباه المتلقي والتّأثير فيه، حتّى يتلقفها، ويتفاعل معها بعد الوقوف على أسرارها ودلالاتها.

فهذا التّكرير مرتبا وممنهجا لمحاكاة الحدث أو المعنى فهو:« يسيغ القول أنّ نوعا من النّسق يتحكّم في عملية التّكرار وذلك أدعى إلى إثارة الانتباه من لدن المتلقي، لأنّ التّكرار الحرفي صيغة خطابية رامية إلى تكوين الرّسالة.. بمميزات صوتية مثيرة هدفها إشراك الآخر- المتلقي- في عملية التّواصل »[2] والتّفاعل.

والحرف المكرّر في التّركيب: « إمّا يجيء على التّتابع، وإمّا يجيء على الإنفصال، وكلاهما في أصل الحسن سواء »[3].

وعلى هذا الأساس نميز صورتين مختلفتين للتّكرار الحرفي في الحديث النّبوي وهما: التّكرار الحرفي المتجاور والتّكرار الحرفي المتباعد.

---

1 ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية،1420هـ - 1999م، ج2، ص 210.
2 مقداد محمد قاسم، البنية الإيقاعية في شعر الجواهري، ط1، عمان-الأردن، دار دجلة، 2008م، ص166.
3 د. عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، مرجع سابق، ص 13.

### 1.2. التكرار الحرفي المتجاور:

وفيه يكون تكرار الحرف داخل التّركيب متجاورا تجاورا مباشرا، يقرع بعضه بعضا في نسق متتال، محدثا نغما موسيقيا، يصاحبه تعبيرا عن المعنى الذي يريده المبدع.

فعودة الحرف المتجاور في التّركيب، يكسبه جرسا، يمتد ليشمل الغرض منه مع إثارة المتلقي، وتوجيه ذهنه نحو ما يريده المرسل، ليرسم صورة التوافق بينها.

ومن الأحاديث النّبوية الشّريفة الّتي جاءت بهذا اللّون من التّكرار ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ لن يدخل أحدا عمله الجّنة. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: **لا، ولا** أنا إلّا أن يتغمّدني الله بفضل ورحمة فسدّدوا وقاربوا. ولا يتمنّين أحدكم الموت، إمّا محسنا فلعلّه أن يزداد خيرا، وإمّا مسيئا فلعلّه أن يستعتب ﴾[1]. حيث كرّر عليه الصّلاة والسّلام حرف الجواب "لا" في الحديث النّبوي وهو نادر بهذا التّركيب ليحمل بصوته ووزنه دلالة خاصة مبيّنا فيها نفي دخول أيّ أحد من البشرية الجّنة، حتّى وإن كان هو، ردّا على سؤال الصّحابة الّذي يحمل بين طيّاته الخصوصية والاستئثار للرّسول صلّى الله عليه وسلّم، فهو بهذا التّركيب التّكراري المتجاورة لحرف " لا " استطاع أن يؤكّد ويقرّر لهم فكرة أنّ البشر عند الله سواء وأنّ الاستثناء لا يشمله في دخول الجنّة من خلال العمل إلا بفضل رحمة من الله، فكان ذلك أبلغ في تقرير وتحقيق فكرة نفي دخول أيّ أحد من البشر الجنّة بعمله حتّى وإن كان هو، ليصل إلى تعميم هذا النّفي فيشمل به جميع البشرية بدون استثناء ولا تمييز، فصار بهذا التّركيب تأكيد على الفكرة أمرا مهما يصل إلى السّامع

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 697.

والقارئ، بل ويثبت في ذهنه، فهو يتجاوز « حدود التّعليم والتّثبيت والتّكميل، ليبلغ مستوى السّيطرة على الموضوع في جميع جوانبه وإدخال معانيه في حوزة القارئ »[1].

فكان استعماله للتّكرار بهذا الأسلوب المثير والملفت للنّظر النّاتج عن تقارع الأصوات المتماثلة، لينفي عنه الخصوصية والاستثناء، ويدرجه في عموم البشر للتأكيد على المساواة الإلهية بين العباد في الثواب، والعقاب والرّحمة، ولإثبات حقيقة عدل الله بين خلقه.

### 2.2. - التكرار الحرفي المتباعد:

وهذا النّوع من التّكرار الحرفي، يكون فيه توزيع الحرف المكرّر في التركيب متباعدا على مساحة النّص، ليبلغ به المتكلم، أو المبدع مبلغه عن طريق « الإلحاح على جهة هامّة، يعنى بها أكثر من عنايته بسواها »[2]، ومحدثا بها طبقة صوتية مؤثرة، لأن التكرار بهذا الأسلوب « له دلالات فنّية ونفسيّة تدل على الاهتمام بموضوع ما يشغل البال سلبا كان أم إيجابا، خيرا أو شرّا، جميلا أو قبيحا، ويستحوذ هذا الإهتمام حواس الإنسان وملكاته، والتّكرار يصوّر مدى هيمنة المكرر، وقيمته وقدرته »[3].

ومن أمثلة هذا النّوع التّكراري في أحاديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم:

- تكرار "لا" النافية و "واو' العطف: في قوله صلّى الله عليه وسلّم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ ثلاثة **لا** يكلّمهم الله، **ولا** ينظر إليهم، **ولا** يزكّيهم، ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بطريق يمنع منه ابن السّبيل، ورجل بايع رجلا **لا** يبايعه إلّا للدّنيا، فإن أعطاه

---

1 د. محمد الهادي الطرابلسي، تحاليل أسلوبية، (د.ط)، تونس، دار الجنوب للنشر، (د.ت)، ص 169.
2 نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مرجع سابق، ص 242.
3 عبد الحميد جيدة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 67.

ما يريد وفى له، وإلّا لم يف له، ورجل ساوم رجلا بسلعة بعد العصر، فحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا فأخذها ﴾[1].

ففي هذا الحديث نجد تنوّعا في تكرار الحرف المتباعد بنغم موسيقي، يثير نفس المتلقي، ويجذبه بتكرار "لا النافية" أربع مرّات و"واو العطف" ستّ مرات، مبينا ردّة فعله سبحانه وتعالى على ثلاثة أصناف من البشر العصاة يوم القيامة بحرمانهم من أفعال يحب كل مسلم الحصول عليها، مستعملا في ذلك "لا النافية" المرافقة للأفعال المضارعة، حتّى يؤكد نفي حصولها يوم القيامة عقابا لهم على اعتبار أنّها من المحبوبات لديهم.

وهذا النّفي المكرّر في هذا التّركيب أعطى دلالة على تأكيد فكرة غضب الله من هؤلاء العصاة، وحرمانهم من الأمور المحبوبة عندهم، وهي تكليمهم، والنّظر إليهم وتزكيتهم.

كما أن في تكرار "واو العطف" المقترن مع "لا النافية" في هذا النّص النّبوي، قد أحدث نغما موسيقيا، تطرب له الآذان، وتستأنس به، وتتنبه إليه العقول، وتتلقفه لتقف على معناه، الذي يؤكد فيه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم على أنّ هذا الحرمان سيشمل كل هذه الأفعال المحبوبة مجموعة، لتتجلى الفكرة واضحة في الأذهان، بغرض الابتعاد عن المعاصي المغضبة لله تعالى والمتمثلة في منع الماء عن النّاس ومبايعة الآخرين من أجل مصالح خاصّة في هذه الدّنيا والحلف كذبا في البيع، لتتأكّد وتترسّخ كلّ هذه الأمور في النّفوس.

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 319.

وأمّا تكرار حرف " لا الناهية " في حديثه صلى الله عليه وسلم فنجده في قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ **لا** تباغضوا **ولا** تحاسدوا **ولا** تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ﴾[1].

حيث كرّر المصطفى عليه الصّلاة والسّلام "لا النّاهية" المسبوقة بحرف العطف " واو" بعد الفعل في قوله "لا تباغضوا- ولا تحاسدوا- ولا تدابروا"، للدّلالة على تأكيد النّهي والدّوام والاستمرار والتجدّد في الأمر، لأنّ هذا الأمر لافتا في وصاياه صلّى الله عليه وسلّم.

فتوظيف المصطفى عليه الصّلاة والسّلام لتركيب النّهي المكرّر مع إختلاف السّلوكات والأخلاق في خيط دلالي واحد، جاء به ليحدث بأصواته المكرّرة وقعا خاصا، يسترعي الآذان فتتنبّه إليه، ويقف القارئ عنده، ليتمعّن في صورة هذه الحروف المكرّرة بجرسها النّاتج عن تصادم أصواتها المتماثلة لإكمال المعنى، وتوضيحه، وتأكيده.

فالنّص النّبوي يقف على "لا الناهية" المقترنة بالفعل الذي يحتمل الإستمرارية والتّجدد، ليؤكد لنا أنّ هذه الصّفات من المنهيات عنها في الدّين متى استمرت الحياة ودامت، وفي ذلك قدرة على التّأثير من خلال الإرتباط بنوعيه الإرتباط الصّوتي مع الدّلالي، فكان وقعه أكبرعلى النّفس وأنفع.

لأنّ تأكيد النّهي كان أشدّ على ترك هذه الأفعال، والتأدّب بالأخلاق الدّينية الّتي يحثّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عليها ويأمر بها، فتلازم المعاني المرافقة لـ "لا الناهية" كان ذا معيارية دقيقة للرّسول الأعظم، مبتدءا بصفة التباغض إلى صفة التّحساد ثم التّدابر، وكل هذه الصّفات مجموعة مترابطة مع بعضها البعض بـ "واو العطف" الذي يجعلها في درجة واحدة من التّحريم

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 734.

ودرجة واحدة من النّهي ودرجة واحدة من الجزاء. « فالتّشكيل النّحوي هنا يؤدي وظيفتين مهمتين إذ يخدم البعد الإيقاعي بتكرار التّركيب وإنتظامها من جانب، ويهدف من جانب آخر إلى تبليغ رسالة ما »[1]، وهذه الصّورة كثيرة الاستحضار في الخطاب النّبوي الشّريف، لأنّها تتّسق وتتوافق مع الوصايا وما فيها من التّفصيل والتّوضيح، ورصد الفكرة الواحدة، أو الأفكار المتقاربة دلاليا في تشكيل متماثلّ، ليؤثر في نفس المتلقي، ويرسخ المبادئ الإسلامية في أخلاقه عن طريق النّصح والإرشاد.

أمّا ما جاء في حديثه صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة قال: قال النّبي صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأوّل فالأوّل، ومثل المهجّر، كمثل الذي يهدي بدنه، **ثمّ** كالّذي يهدي بقرة **ثمّ** كبشا **ثمّ** دجاجة ثمّ بيضة، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم، ويستمعون الذّكر ﴾[2].

فنجد الرّسول عليه الصّلاة والسّلام قد كرّر حرف العطف "ثمّ"، الذي « يقتضي ثلاثة أمور: التّشريك في الحكم والتّرتيب والمهلة »[3].

واستعمال "ثمّ" في هذا التّركيب مكرّرة في الحديث النّبوي، جاء يتناسب ودلالته التي تفيد إشتراك جميع المصلّين في الحضور إلى صلاة الجمعة، واشتراكهم في الثّواب والجّزاء، غير أنّ هذا الجّزاء يختلف من مصلّ إلى آخر بحسب ترتيب حضورهم، وإبكارهم إلى المسجد، ففي حضور المصلّين إلى المسجد تفاوت وتباين في الوقت، أدّى إلى تباين وتفاوت في المنزلة، وهو ما جسّده لنا المصطفى عليه الصّلاة والسّلام باستعمال حرف العطف والرّبط "ثمّ"

---

1 سامح الرواشدة، التوازي و أثره في الإيقاع والدلالة، مجلة أبحاث اليرموك، م 16 العدد2، 1998م، ص 19.
2 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 113.
3 د.محمود سعد، في حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، نبها، مكتبة العلم، 1988م، ص 77.

الذي تناسب ودلالته، وهو يفيد أيضا التّراخي للدّلالة على أنّ هناك تراخ في الحضور بين المصلّين إلى المسجد، وهذا التّراخي، يبرز التّباين في المنزلة والمرتبة، حيث يقول الزّمخشري: و« كلمة التّراخي دلّت على تباين المنزلتين، دلالتها على تباين الوقتين، فالأول يكون أعلى منزلة من الثّاني وأفضل »[1] في الحكم والجزاء.

فأسهم هذا التّكرار الحرفي المتباعد لحرف العطف "ثمّ" في بيان انتظام النّاس وتحديد مراتبهم في الحضور، ومراتبهم في الجزاء والثّواب بحسب كلّ رتبة، والتّكرار الصّوتي لهذه الحروف بهذا التّرتيب والتّوافق بين النّغم والمعنى في النّص النّبوي الشّريف أحدث جرسا موسيقيا تناسب والفكرة التي أراد المصطفى عليه السّلام إيصالها إلى الملتقي، وهي فكرة الحضور والتّسارع إلى المسجد، لسماع الخطبة مبكرا لأنّها أعلى درجة، وأفضل ثواب عند الله، فجعلها أكثر إقترابا إلى الأسماع والقلوب، وأكثر إلتصاقا بالأذهان والذّاكرة، وأكثر تأثيرا في النّفوس للعمل بها والدّأب على الالتزام بها.

وما زاد هذا التّكرار الحرفي لحرف العطف" ثمّ " دلالة في النّص تكرار أداة التّشبيه "الكاف" في هذا التّركيب الدّالة على صفة التّفاوت في المنزلة بين المصلّين عند الحضور إلى المسجد لسماع الخطبة في أوقات مختلفة ومتباينة بدءا بالتّشبيه الدّال على الأعلى في الدّرجة والثّواب إلى التّشبيه الدّال على الأقلّ في الدّرجة والجزاء.

فكان لهذا التكرار الحرفي الموظّف في النّص النّبوي أثر في تقريب الفكرة والمعنى إلى ذهن المتلقي للقيام بأفضل الأفعال والأعمال والإلتزام

[1] انظر ، الزمخشري، جار الله أب القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1418هـ، 1998م، ج3، ص 63.

بأحسن الخصال، طمعا في الحصول على أعلى وأفضل الدّرجات في الجزاء والثّواب.

أمّا ما جاء في قوله صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه، **أو** ينصّرانه، **أو** يمجّسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسّون فيها من جدعاء ﴾[1].فإنّنا نجد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قد استعمل حرف العطف "أو" مكرّرا في هذا الحديث مقترنا بفعل المضارع في قوله: "أو ينصرانه، أو يمجسانه" لتناسبه مع المعنى الّذي وضع لأجله والغرض الّذي يريد إيصاله إلى الملتقى، فحرف العطف" أو"« يفيد الفصل، أو التّخيير، أو التّنويع، أو الشّكّ »[2]، فجاء به ليبيّن لنا حقيقة علمية هامّة وهي أنّ الإنسان عند ولادته في أيّ مكان أو أيّ زمان يولد على الفطرة الإسلامية السّليمة وهي ﴿ فطرت الله الّتي فطر النّاس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدّين القيّم ﴾ [3]، وهذه الفطرة هي فطرة الصّلاح والإستقامة والخير، غير أنّ الأبوين يفصلانه عن هذه الفطرة و يكونان سببا في تحويلها إلى ملّة أخرى وهو ما يتوافق ودلالة حرف العطف" أو" الّذي يفيد الفصل وإقترانه بالفعل دلالة على أنّ هذا الفصل يكون بفعل الوالدين، إضافة إلى أنّ هذا الحرف يفيد التّخيير:« والتّخيير يكون على قدر الاستطاعة أن يختار أحد الأمرين لأنّ الجمع بينهما غير ممكن »[4] فكان فعل الإختيار للملّة أيضا من طرف الأبوين.

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 164.
2 د. محمود سعد، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، مرجع سابق، ص 128.
3 سورة الروم، الآية: 29.
4 د. محمود سعد، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، مرجع سابق، ص 138.

والتّكرار الحرفي لهذا الحرف في النّص النّبوي دلالة على تنوع الإختيارات الدّينية، وتعدّد الدّيانات الّتي يمكن أن يختارها الأبوان لمولودهما، إمّا عن طريق التّعليم، أو التّرغيب.

وهذا التّكرار الحرفي المتباعد الحاضر في التّركيب، قد أضفى عليه نغما موسيقيا، زاد من انتباه المتلقي، وجلب إهتمامه للوقوف عنده، وفهم دلالته، وتحقيق الغرض المراد منه، لتصل فكرة تنوع وتباين الدّيانات في المجتمعات عند الأطفال سببها تدخل واختيار الأبوين: « فالطّفل حين يولد يكون عضوا صالحا في المجتمع، ولو خلّي بينه وبين فطرته، لنشأ على الإيمان، وعاش على الخير والصّلاح، ولكن تدخل الأبوين الضّالين يفسد نفسيته، ويخرّب عقليته وفطرته ويقلب ملّته وديانته من الهدى إلى الضّلال والفساد. وأنّ الخلق الكامل هو خلق الله، وأنّ النّقص إنّما يأتي من فعل وإختيار الإنسان »[1].

وفي حديثه صلى الله عليه وسلم: ﴿ لأن يأخذ أحدكم حبله، ثمّ يغدو إلى الجبل، **فيحتطب، فيبيع، فيأكل** ويتصدّق خير له من أن يسأل النّاس ﴾[2].

نجد أنّ المصطفى عليه السلام قد وظّف التّكرار الحرفي "للفاء العاطفة"، الّتي تفيد التّشريك في الحكم، و« تفيد التّرتيب والتّعقيب »[3] مقترنة بالأفعال، ليقدم صورة إخبارية عن كيفية الكسب بعمل اليدّ دون اللّجوء إلى السّؤال عبر سلسلة من الأعمال المتسلسلة والمرتبة، فالأفعال المضارعة المنصوبة "يحتطب، يبيع، يأكل" معطوفة بالفاء، لاشتراكها في الحدث والفعل، وهذا الاشتراك في الحدث جاء متسلسلا ومرتبا، وهو ما جسده لنا حرف العطف الّذي تناسب ودلالته، مبينا لنا رتبة كل فعل في الكلام، وفي الحقيقة،

---

[1] انظر، محمد علي الصابوني، من كنوز السنة دراسات أدبية و لغوي من الحديث الشريف، مكتبة رحاب، ط2، 1406ه- 1986، الجزائر، ص13 - 14.

[2] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 180.

[3] الأنباري أبو بكر عبد الرحمن بن محمد، أسرار العربية، تحقيق بركات يوسف، ط1، بيروت، دار الأرقم، 1999م، ص 220.

فأخذ الحبل والذهاب إلى الجبل يأتي أولا، ثم يليه الإحتطاب في الرتبة، فالبيع، فالأكل، فجاءت هذه المراحل مرتبة لا يمكن أن تسبق مرحلة منها الأخرى، ولن تتحقق إحداها إلى بعد تحقق ما قبلها، وفي استعمال هذا الحرف المكرر الّذي يفيد التعقيب وجود « مهلة ملائمة بين التّابع والمتبوع، وهذه المهلة قد تطول أو تقصر، حيث أنّ الزّمن يترك لكلّ شيء بحسبه »[1].

وهو ما تحقق وتناسب والدلالة بين هذه الأفعال، حيث أن هناك مهلة بين الفعل والفعل الذي يعقبه، « فالاحتطاب يكون عقيب الغدو إلى الجبل، والبيع يكون عقيب الاحتطاب »[2]، والأكل عقيب البيع، فجاءت الأفعال متدرجة متتابعة متعاقبة وتكرار الفاء المقترنة بها في البناء النّصي جاء دلالة على تعدّد هذه الأفعال، وتنّوعها، كما أنّ اقترانها بالأفعال المضارعة دلالة على عودة واستمرار وتجدد الأفعال لحدوث الكسب مستقبلا.

فالتّكرار الحرفي للفاء العاطفة في النّص النّبوي، يلفت انتباه السّامع إلى أهمّية الكلام عند سماع ذلك التّناغم، والتّناسق الّذي أحدثه هذا التّكرار المقترن بالفعل، الذي كان مبعث الحركية في النّص، وهو ما حقق الوظيفة الوعظية الّتي كان يهدف إليها المصطفى عليه الصّلاة والسّلام، لترتسم فكرة الحصول على الكسب والطّعام، لا يكون إلّا بسلسلة من الأعمال المتتالية والمتعاقبة مع المداومة عليها، من خلال بذل الجهد، والعمل المتواصل والمستمر، فتتأكّد الرّسالة المحمدية في النّفوس، وتتقرر للعمل بها بعد فهمها والإقتناع بها.

---

[1] الخضري، محمد بن عفيفي الباجوري، حاشية الخضري، ضبط وتحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط1، بيروت لبنان، دار الفكر، 1424هـ - 2003م، ج2، ص 622.

[2] العيني ، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، عمدة القارئ، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج9، ص91.

وفي قوله صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ يتنزّل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السّماء الدّنيا حين يبقى ثلث اللّيل الآخر فيقول: من يدعوني **فأستجيب** له، من يسألني **فأعطيه**، من يستغفرني **فأغفر** له ﴾[1].

فالحديث النّبوي تضمّن تكرارا حرفيا، إذ تكررت الفاء السّببية « الّتي تدخل على المضارع لتدل على أنّ ما قبلها سبب لما بعدها »[2] ثلاث مرّات مقترنة بالأفعال المضارعة "فاستجيب، فأعطيه، فأغفر" في جواب المحض وهو الاستفهام " من يدعوني؟ من يسألني؟ من يستغفرني؟"، ما أسبغ على التّعبير موسيقى متناغمة متوازنة تشدّ المستمع بتكرارها وتأسره جمالية المكرّر وتسترعي منه شديد الإنتباه، ليتلقفها ويفهم دلالاتها، الّتي وظّفت من أجلها، « فالجملة لا تتكون من هذه المفردات وحدها، لأنّ المفردات لا يقوم بها كلام، ولا يفيد فائدة، يحسن السّكوت عليها، وإنّما يحسن السّكوت عليها، إذا أجريت وراءها خيطا من العقل والحسّ، يربط بعضها ببعض، ويجعل كلّ واحدة منها بسبب من الأخرى »[3].

وقد تجلّى في هذا الحديث وضوح الخطاب الموجّه للمتلقي ومناسبته لمقام التّعليم والإرشاد والتّرغيب فجاءت هذه التّكرارات مطابقة للمعنى المراد إيصاله للمستمع.

فتوظيف الفاء السّببية في جواب الإستفهام مكرّرة سببا في حصول ما بعدها من الطّلبات، فدعاء العبد لرّبه سبب في الإستجابة له، وسؤاله له سبب في العطاء له، واستغفاره وتسبيحه هو سبب في الغفران له، وهنا تكمن الفائدة

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 891.
2 ابن كمال باشا، أحمد بن سليمان، أسرار النحو، تحقيق أحمد حسن حامد، ط2، دار الفكر، 2002م، ص 288.
3 محمد أبو موسى، دلالات التركيب، مكتبة وهبة، 1399هـ، ص214..

وهي أن المؤمن ينبغي أن يتوجّه لخالقه بالدّعاء والتّضرع في نصف اللّيل، حتّى تحصل الاستجابة لما يطلبه من ربّه.

وتكرار الفاء السّببية في النّص دلالة على تعدّد الأسباب وتعدّد الطلبات، كما دلّ اقترانها بالأفعال المضارعة الّتي تفيد الاستمرار والتّجدد تأكيدا على ترسيخ فكرة الإلحاح في الدّعاء، والحثّ على الكثرة في الطّلب مع العمل بالأسباب للحصول على ما يريد من ربّه، والتّحريض والتّحفيز على كثرة قيام اللّيل والدّعاء باستمرار، لتتحقّق الاستجابة متى توجّه إليه داعيا طالبا أومستغفرا أو سائلا مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلّهم يرشدون**﴾ [1].

وفي حديثه صلى الله عليه وسلم: ﴿ الحلال بيّن، والحرام بيّن، وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من النّاس، فمن اتّقى الشّبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشّبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، **ألا** وإنّ لكل ملك حمى، ألا إنّ حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه ألا وهي القلب ﴾[2].

في هذا الحديث الشّريف نجد أنّ المصطفى قد كرّر مجموعة من الحروف الّتي كان لها أثر في إضفاء إيقاع، انسجم كلّ منها مع سياق المعنى والدّلالة، ليؤكّد على قصد من وراء كلّ حرف في القول.

وهذه الحروف المكرّرة هي "واو" العطف، وحرف الجر "في" التي تفيد الظرفية، وحرف التّوكيد"إنّ" وحرف الاستفتاح "ألا".

---

[1] سورة البقرة، الآية: 186.

[2] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 16.

فقد تكرّر حرف الجر "في" ثلاث مرات، وتوزع على مساحة النّص النّبوي توزّعا متنوعا، لكن الصّورة العامّة واحدة، إذ يتراءى لنا من خلال هذا التّكرار مجموعة من الأماكن التي يجب الانتباه إليها، والتّركيز عليها، والاهتمام بها، لتحديد ما هو حلال منها، وما هو حرام، فلا يغفلها.

فكان لتكرار حرف الجرّ "في" دور في ضمّ جزئيات المعنى وتوحيدها، مع زيادة انتباه السّامع، وتقوية المعنى في نفسه، وتعزيزه، ليحذر من الوقوع في المحضور من الأمور والأماكن.

أمّا اختيار النّبي عليه الصّلاة والسّلام للحرف المكرّر "ألا" المفتوح الهمزة واللام الذي « يرد لاستفتاح الكلام وتنبيه المخاطب، يدخل على الجملة الاسمية والفعلية »[1]، وفائدته توكيد مضمون الجملة، لأنّه حرف « مركب من همزة الإنكار وحرف النّفي، والإنكار نفي، ونفي النّفي إثبات، ركب الحرفان لإفادة الإثبات والتّحقيق فصارا بمعنى "إنّ" إلا أنّهما غير عاملين »[2] وورود في النّص النّبوي بهذا الشّكل « للتنبيه على صحّة ما بعدها وفي إعادتها وتكريرها عظيم شأن مدلولها »[3].

« فالحديث يبيّن ظهور ووضوح الحرام، وينوه عن الأمور المشتبه أمرها، والتي يجب إتقاؤها إستبراء لدين المؤمن وعرضه من شين يلحقه، ويلفت أذهان المسلمين بهذا اللّفظ الذي وضعته اللّغة ليكون علما للانتباه إلى ما يعقبه، ولم ينفرد الحرف "ألا" بحفز الهمّة للانتباه بل آزره التأكيد "بأنّ" »[4]

---

1 المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم ، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، 1976م، ص 318.

2 ابن الحاجب، شرح الرضي الكافية ، ط2، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة فاريونس، بنغازي، 1996م، ج4، ص421.

3 العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج1، ص175.

4 د. كمال عزالدين، الحديث من الوجهة البلاغية، مرجع سابق، ص120

التي تفيد توكيد مضمون الجملة، وتوكيد « نسبة الخبر إلى المبتدأ ونفي الشكّ عن هذه النّسبة والإنكار لها »[1].

وتكرارها لزيادة الانتباه والتّشويق، وإيقاظ النّفوس من أجل الاهتمام بأمور الحلال والحرام، وهذا « التّنقل السّريع بين هذه اللافتات الشامخة، يجعلنا نفتّش عن قلوبنا، فنسألها أن تنأى عن ظلال الشّبهات، ونسأل الله العصمة لها بالتزام الصّلاح والتّقى، وهو وحده الوليّ الحميد »[2].

**ثانيا- التّكرار اللّفظي للكلمة:**

يعد تكرار الكلمة من أكثر الأشكال التكرارية شيوعا في النّصوص الشّعرية، أو النّثرية قديما وحديثا، ولقد اهتم به الدّارسون والعلماء، على اعتبار أن « الكلمة تمثل المادة الخام التي يتمّ استخدامها في تأليف الكلام تبعا لتنوّع المعاني المراد تبليغها، والمقامات التي يرد فيها الكلام »[3].

فالكلمة عندما تدخل في تركيب ما، تكتسب قيمتها بالنّسبة لما يسبقها أو يلحقها من كلمات، كما تتمتّع بإيقاع خاصّ داخل النّص، وهذا ما يعرف بالجرس اللّفظي، « فإذا كان تكرار الحرف وترداده في الكلمة الواحدة يمنحها نغما وجرسا ينعكسان على جمال الصّورة، فإنّ تكرار اللّفظ في المعنى اللّغوي لا يمنح النّغم فقط، بل يمنح امتدادا، أو تناميا للنّص في شكل ملحمي انفعالي متصاعد »[4] جرّاء تكرار العنصر الواحد.

وتكرار كلمة أو أكثر، ينشئ في النّص إيقاعا مسايرا للمعنى، ويجسّمه، ويعبّر عنه، وهذا الإيقاع تطرب له الأذن فيلتصق بالذّهن، وتحفظه الذّاكرة

---

1 ابن هشام الانصاري، محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1956م، ج1، ص237.

2 د. كمال عزالدين، الحديث من الوجهة البلاغية، مرجع سابق، ص 121.

3 ينظر . د. مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، ط1، بيروت- لبنان، المكتبة العصرية، 1998م، ص46-47.

4 تيرماسين، عبد الرحمن ، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، مرجع سابق، ص 211.

ليكون التّأثير أقوى وأبقى في النّفس لأنّه « يتحوّل إلى نقطة مركزية، ترتبط بها الكثير من الدّلالات، والأفكار عبر الخيوط التّعبيرية »[1].

ولكون التّكرار علامة مميّزة في أيّ نصّ، فإنّه يستطيع أن يعين في الكشف عن القصد، الّذي يسعى المبدع الوصول إليه من خلال هذه الكلمة المكرّرة، وما تتركه من أثر وإنفعال في نفس المتلقي، لأنّ كل تكرار يحمل في ثناياه دلالات نفسية وإنفعالية مختلفة، تفرضها طبيعة السّياق الّذي ورد فيه « فتكراركلمات بعينها عند كاتب ما؛ يعني أنّها ذات رنين عنده، وأنّها ذات قوّة إبداعية ملموسة أقوى كثيرا من الاستعمال الجاري »[2]، وتعكس في الوقت نفسه إلحاحه على دلالة معيّنة، مما تترك في المتلقي عند استقباله لهذه التتابعات حالة من الدّهشة الايقاعية النّاشئة من التّكرار اللافت للانتباه، ليتشكّل عنصر التّأثير والتّأثر بين الكاتب والمتلقي، فتنتقل تجربة المبدع إلى المتلقي، من خلال تفاعل هذا الأخير مع الايقاع النّاتج عن تكرار الكلمات، وفهمه للدّلالات الّتي يوحي بها ، ولمّا كان تكرار الكلمة لونا من الألوان الأكثر شيوعا بين أنواع التّكرار المختلفة لسهولته وبساطته، إذا ما تمّ استخدامه في موضعه، سواء أكان التّكرار متقاربا أم متباعدا ، فلكلّ منهما خصائصه وظروفه « لا سيما أنّ مفهوم القرب والبعد منغرسان في نظام مفاهيمنا، نعبر عنهما لغويا»[3]، فهذا التتابع بين الكلمات، يؤكّد على الإلحاح والحثّ على لفت الانتباه للوقوف على فهم الرّسالة ومقاصدها عن طريق التّكرار، الذي يقوم بدور المولّد للصّورة والفكرة النّاتجة عن تكثيف المعنى، لأنّ للتّكرار « دلالات فنّية ونفسية يدلّ على الاهتمام بموضوع، يشغل البال سلبا كان أم إيجابا

---

[1] مقداد محمد محمد قاسم، البنية الإيقاعية في شعر الجواهري، مرجع سابق، ص 187.

[2] د. زينة غني عبد الحسين الخفاجي ، البنية الصوتية في الأحاديث النبوية الشريفة في المرآة، مجلة التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل، العدد23، 2015م، ص 505.

[3] د. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، ط3، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2005م، ص 75 .

خيرا أو شرّا، جميلا أو قبيحا، ويستحوذ هذا الاهتمام حواس الإنسان وملكاته، والتّكرار يصوّر مدى هيمنة المكرّر وقيمته وقدرته »[1] على العناية بالشّيء المكرّر في النّص، لتقويته، وتمكين معناه في النّفس، وفي هذا دلالة على أنّ التّكرار إنّما هو للتّوكيد، وبه يجد المتكلم بعض الرّاحة لتصوّره أنّه نقل المعنى المراد نقلا معبرا.

وقد ورد هذا النّوع التّكراري في الأحاديث النّبوية بشكل كبير، وبأوجه مختلفة، ما أضفى على النّص النّبوي الشّريف جمالية موسيقية نتيجة الألفاظ المكرّرة وتواليها على السّمع من جهة، وزيادة المعنى وتأكيده من خلال التّنسيق بين الألفاظ ومعانيها من جهة أخرى، لتحقيق الأغراض التي أرادها المصطفى عليه الصّلاة والسّلام، ومن أنواع تكرار الكلمات الواردة في الصحيح ما يلي:

**1- التّكرار اللّفظي للإسم:**

إنّ التّكرار اللّفظي بهذا الأسلوب يكون بتكرار الإسم بلفظه ومعناه، و« الإسم هو ما دلّ على معنى مفرد »[2]، ولقد جاء هذا التّكرار في النّصوص النّبوية، لتحقيق التّماثل اللّفظي والمعنوي في سياق يحمل في طيّاته معنى تأثيري في نفوس المستمعين، لإقناعهم بالتّعاليم الدّينية، من أجل الإستجابة إليها، والعمل بها.

ونستطيع أن نقسّم هذا النّوع من التّكرار إلى قسمين: التّكرار اللّفظي للاسم المتجاور، والتّكرار اللّفظي للإسم المتباعد.

---

[1] عبد الحميد جيدة، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص67.

[2] أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلبوسي، كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي،(د،ط)، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1980م، ص61

### 1.1.- التّكرار اللّفظي للاسم المتجاور:

وفيه يكون الاسم المكرّر متتاليا ومتتابعا دون أيّ فاصل، ولقد وردت عدّة أحاديث من هذا النّوع تعبّر عن هذا المعنى لتنبيه المتلقي وتأكيد المعاني المراد بثها فيه ومن أمثلة ذلك: قوله صلّى الله عليه و سلّم: ﴿ لا تقوم السّاعة حتّى يقبض العلم، وتكثر الزّلازل و يتقارب الزّمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو **القتل القتل**، حتّى يكثر فيكم المال، فيفيض﴾[1] .

لقد وظّف الرّسول صلّى الله عليه وسلّم التّكرار الإسمي للفظة "القتل" في الحديث النّبوي الشّريف لإضاءة معنى كلمة الهرج وهو« القتل باللّسان الحبشي»[2]. وجعلها أكثر بروزا وتميزا عن غيرها من علامات قيام السّاعة في النّص النّبوي لشدّ إنتباه المتلقي إليها، وجعلها مركز إهتمامه، لفهم معناها ودلالتها والمقصود منها.

فجاء هذا التّكرار اللّفظي « لزيادة الإفهام والتّفصيل بعد الإجمال »[3]، توضيحا لكلمة الهرج، وإزالة الإبهام والغموض عنها، وتمكين معناها وتأكيده، وترسيخه في نفوس السّامعين لإستبعاد نسيانه والغفلة عنه بأسلوب « يراعي نفسية المخاطبين ومستوى إدراكهم حتّى يستطيع الكلام أن يؤدي دوره المطلوب في التّأثير وإثارة الإنفعال اللّازم لإتخاذ المواقف المناسبة »[4].

كما أنّ لتكرار كلمة "القتل" دور في بيان عظم وبشاعة وفضاعة هذه العلامة من علامات قيام السّاعة التي لها وقع ورهبة في النّفوس، حيث يقتل البشر بعضهم بعضا من أجل إشباع رغباتهم، وتحقيق طموحاتهم في الحياة

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 126.
2 الكرماني، صحيح أدبي عبد الله البخاري بشرح الكرماني، ط2، مصر، المطبعة البهية المصرية، 1358هـ-1939م، ج2-4، ص 125.
3 د.فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، (د،ط)، الدار الفنية للنشر والتوزيع، (د-ت)، ص63.
4 د. مجيد عبدالحميد ناجي، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1404هـ-1984م، ص76.

الفانية، فاستطاع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بإستعمال هذا التّكرار اللّفظي تشكيل شحنة من الإيقاعات، ناسبت المعنى، وساهمت في توصيله، وتوضيحه إلى المتلقي، والتحذير منه ومن الوقوع في مغبّته، بطريقة أبلغ وبأسلوب أرسخ يتناسب والصّورة العظيمة من علامات يوم القيامة في ذلك اليوم العظيم.

أمّا في الحديث النّبوي الشّريف عن إبن عباس عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ﴿ إنّكم محشورون حفاة عراة غرلا. ثمّ قرأ ﴿ **كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعدا علينا إنّا كنّا فاعلين**﴾[1] وأوّل من يكسى يوم القيامة إبراهيم. وإنّ أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشّمال، فأقول : **أصحابي أصحابي.** فيقول إنّهم لم يزالو مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصّالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم. ﴾[2]

فقد إستخدم الرّسول صلى الله عليه وسلم في هذا النّص النّبوي التّكرار اللّفظي للإسم في كلمة "أصحابي" التي دلّت على معنى في نفسها، لشدّ إنتباه المستمع إليها، وتكثير تأثيرها في النّفس، من أجل الوقوف على حقيقة تكرارها وفهم دلالاتها ومكنوتاتها، فكان لتكرارها دلالة على حرص النّبي عليه الصّلاة والسّلام على أصحابه وخوفه الشّديد عليهم، كما يؤكّد فزعه وإستغرابه من هول ما رأى، وما لحق من ضرر ببعض أصحابه يوم القيامة ليكشف لنا عن إهتمامه بهم، إضافة إلى التّنبيه لإيصال فكرة إثبات حقيقة دخول بعض أصحاب الرّسول إلى نار جهنّم، تحذيرا من الوقوع في المحرّمات بعده.

فهذا « التكرار يجعل المعنى راسخا في ذهن السّامع في أنّ هؤلاء الذين يؤخذون إلى جهة النّار هم أصحابه وأتباعه، فيقول إنّك لا تدري ما أحدثوا

---

1 سورة الأنبياء، الآية: 104.

2 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 405.

بعدك »[1]، فتحدث إستجابة لرسالة المصطفى التّحذيرية، والتّنبيهية الّتي تحمل خوفا على أصحابه وحبا لهم، فيحقق بهذا التّكرار« توكيد وتمكين وتثبيت المعنى في نفوس السّامعين، وإقراره في أفئدتهم حتّى يصبح عقيدة من عقائدهم»[2]، التي يعمل بها « لأنّ التّكرار مذهب للعرب معروف ولكنّهم لا يذهبون إليه إلاّ في ضروب من خطابهم للتّهويل ، والتّخويف، والتّفجع وما يجري مجراها من الأمور العظيمة، وكلّ ذلك مأثور عنهم منصوص عليه في كثير من كتب الأدب والبلاغة »[3] .

وكأنّ هذه الكلمة المكرّرة داخل النّص النّبوي، قد حملت على عاتقها من التنبيه ما يودّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إيصاله إلى المتلقي من أجل تثبيته في نفسه، بعد التّفاعل مع جرسها الموسيقي، المتولد عن تصادم ألفاظها المتتابعة والمتماثلة، والوقوف عليها وفهم مدلولاتها لتتحقق الرّسالة وتترسّخ في العقول قبل القلوب.

وأمّا في الحديث النّبوي الشّريف الذي جاء فيه أنّه لمّا بنيت الكعبة ذهب النّبي صلّى الله عليه وسلّم وعباس ينقلان الحجارة، فقال عباس للنّبي صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ اجعل إزارك على رقبتك يقيك من الحجارة، فخرّ إلى الأرض، وطمحت عيناه إلى السّماء، ثمّ أفاق فقال: **إزاري إزاري**، فشدّ عليه إزاره ﴾[4].

فيتضح لنا أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، قد إستعمل التّكرار اللّفظي للإسم في كلمة "إزاري" في هذا الحديث بعد إفاقته من غشاوته، وملاحظة إنكشاف عورته، عندما كان ينقل الحجارة على كتفه في بناء الكعبة، وإعادة تشييدها حرصه على سترة نفسه.

---

1 مصطفى محمد عمارة، جواهر البخاري و شرح القسطلاني، (د،ط)، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، (د،ت)، ص 382.
2 د.أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ط3، مصر، القاهرة، مكتبة نهضة (د،ت)، ص 143.
3 الرافعي، مصطفى صادق ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصدر سابق، ص200.
4 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 460.

وهذا التّكرار دلالة على سرعة ردّة فعل النّبي صلّى الله عليه وسلّم التي فيها تنبيه المستمع إلى وجود الرّسول صلى الله عليه وسلم في وضعية غير لائقة، وهي انكشاف عورته تستتدعي الإسراع في سترها، لما فيها من شدّة في التحريم والإثم ورفع للحرج عنه في الوضعية التي هو عليها.

فأراد المصطفى بهذا التّكرار تقوية الكلمة، وجعلها تحمل معاني التّأكيد والإهتمام بهذا الأمر، المحرّم لتجنبه، وتجنب الوقوع فيه عن طريق الحثّ عليه بالتّكرار الاسمي المتتالي والمتتابع من أجل الإستجابة لدفع أمر من الأمور الدّينية المحرّمة المنهيّ عنها، وعن الوقوع فيها، والمتمثل في انكشاف العورة، لأنّ عملية التّكرار في النّص النّبوي كانت بمثابة المفتاح الّذي من خلاله يتمّ الكشف عن هذه القضية الأساسية من القضايا، التي يريد إيصالها المتكلم إلى المستمع، لأنّ المتكلم « عندما يكرّر إسما معينا فإنّه يؤمن أنّ هذا الإسم قادر على إثراء تجربته، والتعبير عنها »[1].

وممّا لا شكّ فيه أنّ التّكرار الوارد، يعبر عن الحالة النّفسية للمصطفى صلّى الله عليه وسلّم إزاء الوضعية التي كان عليها، وتوظيفه له كان لشدّ انتباه الآخرين، ولفت عقولهم لما يقتضيه الموقف من يقظة، ووعي وحذر وسرعة استجابة لأمر ستر العورة المكشوفة بالإزار« المعروف بالملحفة التي يلتف بها»[2]، « فالتّكرار عنده أداة فعالة من أدوات الإيقاظ والتنبيه »[3]، لترسيخ المعنى، وتمكينه في النّفس، وإماطة الشّكوك، ودفع التّوهم عنه، حتّى ينتفع بما فيه من عبرة وعظة، أو أمر من الأمور الدّينية، التي أراد المصطفى عليه الصّلاة والسّلام إيصالها إلى المتلقي، وتثبيتها في قلبه.

---

1 فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، ط1، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات، 2004م، ص 133.
2 ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص 71.
3 عبد الكريم الخطيب، إعجاز القرآن، ط2، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1395هـ، 1975م، ج1، ص 394.

وأمّا في الحديث النّبوي الشّريف: ﴿ أنّ الله حبس عن مكّة القتل.. وسلّط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، ألا وإنّها لم تحل لأحد قبلي ولم تحل لأحد بعدي، ألا وإنّها حلّت لي ساعة من نهار، ألا وإنّها ساعتي هذه حرام، لا يختلي شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد، فمن قتل فهو بخير النّظرين: إمّا أن يعقل، وإمّا أن يقاد أهل القتيل، فجاء رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال: اكتبوا لأبي فلان، فقال رجل من قريش: إلّا الإذخر يا رسول الله، فإنّا نجعله في بيوتنا وقبورنا. فقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم: **إلّا الإذخر.إلّا الإذخر** ﴾[1].

فقد حرم الله القتل على أهل مكّة، كما حرم قطع شجرها وإلتقاط لقطتها إلا لمعرف بها، مستثنيا من هذه الأشياء "الإذخر" وهو« حشيشة طيّبة الرّائحة تسقف بها البيوت فتوضع فوق الخشب »[2] بقوله "إلا الإذخر" مكرّرة بصيغة الاستثناء المنقطع الذي يكون « فيه المستثنى ليس بعضا من المستثنى منه»[3]. لأنّ الإذخر ليس بعضا من الأشياء المحرّمة مثل القتل وقطع الأشجار، واللّفظة أخرجت هذه المادة عن طريق الإستثناء بـ"إلّا" من التّحريم كون أن الإستثناء« هو المخرج تحقيقا أو تقديرا من مذكور، أو متروك بإلّا، أو ما في معناها بشرط حصول الفائدة »[4].

فكان هذا التّكرار اللّفظي بصيغة الاستثناء المنقطع بواسطة "إلاّ" دلالة على تأكيد وتقرير حكم إستثناء هذه المادة من التّحريم في ذهن السّامع، على اعتبار أنّ من فوائد التّكرار « تمكين المكرّر في النفوس وتقريره »[5].

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 25.
2 ابن مظور، لسان العرب، مصدر سابق، (مادة ذخر)، ص 1490.
3 د. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، (د.ط)، الموصل، مطبعة التعليم العالي، 1989م، ج2، ص 677.
4 ابن هشام الانصاري، أبو محمد عبد الله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مصدر سابق، ج2، ص249
5 الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن الحقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مصدر سابق، ج1، ص104.

والملاحظ من هذا التّكرار الوارد في النّص النّبوي الشّريف أنّه قد أدخل تنوعا إيقاعيا أخرج القول عن المألوف لشدّ انتباه المتلقي إلى الكلمة المكرّرة ودلالاتها، التي تخدم غرضا أصيلا من الأغراض الدّينية لتأكيد حقيقة استثناء نبات الإذخر من التّحريم وتثبيته في النّفوس. « فالتّكرار من شأنه تعميق جذور الفكرة التي تحملها الكلمة المكرّرة وتمكينها في النّفوس لتثبيت القلوب على الحقّ وإقامتها على الشّريعة »[1] .

أمّا في قوله صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر أنّ رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة اللّيل، فقال رسول الله عليه السلام: ﴿ صلاة اللّيل **مثنى مثنى**، فإذا خشي أحدكم الصّبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلّى ﴾[2].

فقد وظّف عليه الصّلاة والسّلام التّكرار اللّفظي للاسم في هذا الحديث تحت لون من ألوان الإرشاد والتّيسير والتّعليم، ردّا على أسئلة أصحابه حول عبادة من العبادات، التي يتقرب بها العبد إلى ربه عزوجل، وهي صلاة اللّيل لفضيلتها بعد الاستفسار عن عدد ركعاتها قائلا: "مثنى مثنى" دلالة على المبالغة في تأكيد العدد والإرشاد إلى الأخف والأيسر منها، فكان هذا التّكرار وسيلة ناجعة، لترسيخ المعلومة، والاحتفاظ بها بعد جلب تركيز السّامع، وزيادة إهتمامه لها، عن طريق إيقاع صوتي يختلف عن المألوف من القول، حتّى يضفي على النّص النّبوي نوعا من القوّة والوضوح في المعنى والدّلالة، ليستميل المتلقي، وينبّه الغافل، ويزيد في ترغيبه نحو التمسك بصلاة اللّيل لخفتها ويسرها.

---

1 انظر، عبد الكريم الخطيب، اعجاز القرآن، مرجع سابق، ج1، ص 392.
2 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 121.

قال الإمام ابن حجر: « فيه تعين الفصل بين كل ركعتين من صلاة اللّيل ويحتمل أن يكون للإرشاد إلى الأخف؛ إذ السّلام بين كل ركعتين أخفّ على المصلّي من الأربع فما فوقها لما فيه الرّاحة غالبا وقضاء ما يعرض من أمر مهمّ »[1].

فجاءت إجابة النّبي عليه الصّلاة والسّلام للسّائل جليّة واضحة بتكرار كلمة مثنى للمبالغة في التّأكيد، من أجل تقرير حقيقة هامة من الحقائق الدّينية، الّتي يؤتى بها للدّلالة على وجود المعدود، وتحديد حقيقة عدده، لاستيعابه وفهمه والعمل به بعد تثبيته، وتمكينه في النّفس.

أمّا ما روي في الصّحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما رأى أنس ابن مالك يصلّي عند قبر فقال: ﴿ **القبر القبر**، ولم يأمره بالإعادة﴾[2].

فكان استخدام سيدنا عمر رضي الله عنه لكلمة "القبر" مكرّرة في هذا النّص بغرض تحذير أنس ابن مالك من فعل الصّلاة عند القبر، لأنّ التّحذير« هو تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه »[3].

فجاءت كلمة "القبر" منصوبة على التّحذير، والتّقدير "إحذر القبر" وسبب استعمال صيغة "القبر القبر" بدون فعل كان لتجنب تفويت الأمر المهم واستدعاء المقام ذلك كون الوقت ضيّق..

« فليس كلّ مكرّر واجب الحذف، ولا كلّ مفرد جائز الحذف، وإنّما الأمر يعود إلى القصد والمعنى والمقام، فإذا كان ذكر اللّفظ المحذر، والمحذر منه نائبا عن فعل التّحذير مفهوما منه التّحذير بما يرى من الحال، وكان المقام

---

1 ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري، مصدر سابق، ج2، ص 479.

2 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 60.

3 عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي، شرح الحدود النحوية، دراسة وتحقيق د.زكي فهمي الآلوسي، (د.ط)، الموصل، دار الكتب للكباعة والنشر جامعة الموصل، 1988م، ص101.

على ذكر الفعل حذف فعله ولا يذكر، وكان المذكور يقوم مقام فعل التّحذير»[1]. وهو ما حصل مع سيدنا عمر رضي الله عنه حتّى لا يقع سيدنا أنس بن مالك في المحذر منه، للدّلالة على شدّة الحذر من سوء التّصرف، وكراهة وحرمة القيام بالفعل، حرصا منه على ما ينفعه في الدّنيا والآخرة، فجاء استعمال هذا الأسلوب التّكراري بصيغة التّحذير من باب النّصح والإرشاد للتنبيه إلى ما يفسد الدّين، فكان تكرار كلمة القبر زيادة في التّحذير والتنبيه لأهمية الأمر، لتجنبه والحذر منه وعدم القيام به، كما كان له دور في الكشف عن المعنى، وإيصال الفكرة المقصودة إلى المتلقي، لترسيخها في النّفس عبر تصحيح المفاهيم الخاطئة، وتثبيت المعلومات الصّحيحة النّافعة له في الدّنيا والآخرة.

فقد جمع التّكرار بين النّاحية الإيقاعية والنّاحية الدّلالية في هذا النّص لإيصال الرّسالة وتبليغها إلى المتلقي لتلقفها والعمل بها باستمرار.

وفي الحديث النّبوي الشّريف: عن عمرو قال: سمعت جابر بن عبد الله قال: ﴿ كان معاذ بن جبل يصلّي مع النّبي صلّى الله عليه وسلّم، ثمّ يرجع، فيؤم قومه، فصلّى العشاء، فقرأ بالبقرة، فانصرف الرّجل، فكأنّ معاذا تناول منه، فبلغ النّبي صلّى الله عليه وسلّم، فقال: **فتّان فتّان فتّان** ثلاث مرار، أو قال: **فاتنا فاتنا فاتنا.** وأمره بسورتين من أوسط المفصّل: قال عمرو: لا أحفظهما﴾[2].

نجد أنفسنا نقف عند لفظة "فتّان" الّتي كرّرها المصطفى عليه الصّلاة والسّلام ثلاث مرّات وهي صيغة من صيغ المبالغة الّتي تفيد التّكثير، و«

[1] د. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق، ج2، ص 535.
[2] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 89.

المبالغة في المعنى وتقويته »[1]، فكلمة فتان تعني كثير الفتنة، وجاءت في الحديث خبرا لمبتدأ محذوف تقديره أنت، فتصبح الجملة أنت فتان فتان، وتكرارها دلالة على سوء التّصرف، والزّيادة في شدّة إنكار النّبي صلّى الله عليه وسلّم للفعل، والنّهي عن تكراره مستقبلا، كما يحمل شحنات اللّوم والتّأنيب لمن قام به.

ومما لا شكّ فيه أنّ النّبي الكريم عليه الصّلاة والسّلام، قد أنكر الفعل الذي قام به معاذ رضي الله عنه « عندما أطال الصّلاة على قومه، لأنّ ذلك الفعل منفّر للجماعة، وقد يكون سببا لخروجهم من الصّلاة »[2] لما فيه من إرهاق لهم.

فكان لهذا التّكرار في الحديث النّبوي « وقعا خاصا على المخاطب، إذ تهتزّ النّفس، وتعيدها إلى مسارها، فهذا الفعل قد يضر من حيث أريد به النّفع، وفي ذلك إبلاغ في الموعظة، حتّى لا يقدم أحد من المسلمين على تكراره مستقبلا »[3].

وعليه فالرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم عمد على استخدام التكرار الاسمي في المجال التّربوي والتّعليمي، لأنّه وسيلة من الوسائل الهّامة في إيصال المعلومة وتبليغ الرّسائل، الّتي يريد إيصالها إلى أصحابه وتأكيدها، من خلال إيقاظ مشاعرهم، ولفت انتباههم عن طريق الإيقاع الموسيقي للكلمة المكرّرة، للوقوف عندها، والإهتمام بها، وفهم دلالاتها، وأغراضها والتّجاوب معها.

---

1 د. عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993م، ص 153.

2 القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج2، ص 57.

3 هناء محمود شهاب، أساليب الطلب في الحديث الشريف، دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري، رسالة دكتوراه، جامعة الموصل، اشراف د.مناهل فخر الدين فليح،1995م، ص132-133

فتكرار كلمة فتان بهذه الصّيغة المكرّرة جاءت تربية لكلّ من يؤم المسلمين حتّى يلتزم بالتّخفيف مراعاة لأحوالهم، والتّلطف بهم، والابتعاد عن كل ما يرهقهم من أجل المحافظة على صلاة الجماعة، والإلتزام والتّمسك بها.

واستخدام الرّسول صلّى الله عليه وسلّم للتّكرار الاسمي يعدّ تقنية من التّقنيات الخطابية الّتي لها أبعاد أسلوبية، ودلالية لتبليغ الرّسائل الدّينية، وتمكينها في النّفس، بعد أن تنفد إلى العقول والقلوب.

أمّا في الحديث الشّريف الّذي يرويه جابر عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم إذ يقول: ﴿ تزوجت؟ قلت: نعم. قال: بكرا أم ثيبا، قلت: بل ثيبا. قال: أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك؟ قلت: إنّ لي أخوات، فأحببت أن أتزوّج إمرأة تجمعهنّ، وتمشطهنّ، وتقوم عليهنّ. قال: أمّا إنّك قادم، فإذا قدمت: **فالكيّس الكيّس...**﴾[1]

فالتّكرار الاسمي فيه يبرز في كلمة "الكيّس" الّتي جاءت اسما منصوبا على الإغراء، « لتنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله »[2]؛ أي عليك بالعقل، لأنّ « أصل الكيّس العقل »[3] - وهو طلب الولد - لإغراء الصّحابي جابر رضي الله عنه للحصول على أمر ينفعه، فأراد النّبي صلّى الله عليه وسلّم بهذا التّكرار في قوله إلزم الكيّس الكيّس دلالة على تأكيد المبالغة والزّيادة في الإغراء بالعقل ابتغاء الولد بصورة لافتة للانتباه، يوحي إلى سيطرة هذا الاسم المكرّر على تفكيره، فمن خلال هذا الاسم المكرّر يمكننا التّوصل إلى ما يجول بخاطره من أفكار تترجم الحالة النّفسية المسيطرة عليه، فهو يسعى إلى حثّ

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 249.
2 د. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق، ج2، ص 239.
3 العيني، بدر الدين محمود، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج20، ص 222.

وترغيب الصّحابة في الزّواج بالمرأة ذات العقل طلبا للولد، لما لها من فوائد على مستوى الحياة الدّنيوية والأخروية.

كما أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عند استعماله لكلمة الكيّس مكرّرة « لم يقف عند المعاني المجرّدة لضعف تأثيرها وسرعة زوالها من النّفوس، وإنّما عمد إلى تجسيد المعاني في قوالب مادية لإثارة اهتمام السّامع بصورة أشدّ، وليرسّخ المعنى ويثبّته في نفس المخاطب، فهذه المعاني من قبيل التّرغيب والإغراء »[1] المرتبط بالإنفعال النّفسي على اعتبار على أنّ الإغراء « أثر الشّعور بجانب النّفع في الشّيء للحصول عليه والإستمتاع به »[2].

فحرص الرّسول عليه الصّلاة والسّلام على استعمال هذا الأسلوب التّكراري، لتصل كلمته واضحة جليّة إلى الأذهان، ليبلغ أثرها أعماق ووجدان السامع، ويتمّ إقناعه بمقاصدها من أجل العمل بما ينفعه منها في حياته، وتحقق الرّسالة أغراضها، ليتعلّم دينه ويعمل به.

أمّا في حديثه صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿ أتي بلبن قد شيب بماء، وعن يمينه أعرابيّ، وعن شماله أبو بكر، فشرب ثمّ أعطى الأعرابيّ وقال: **الأيمن الأيمن** ﴾[3].

فقد حاول المصطفى عليه الصّلاة والسّلام إثارة انتباه المخاطب وزيادة الشّوق عنده باستعماله كلمة "الأيمن" مكرّرة للوقوف عندها ومحاولة معرفة سرّ تكرارها لإيصال معنى من المعاني إلى المتلقي وتثبيته في نفسه عن طريق هذا التّشاكل الإيقاعي الذي لا نجده في التّعبير العادي المتداول، لكونه من

---

1 د.عبد الحليم حنفي، أسلوب المحاورة في الْقرآن الكريم، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، 1985م، ص44.
2 د.عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، مرجع سابق، ص 122.
3 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 691.

الأساليب الّتي لها الأثر الطّيب والعميق في تعليم أصحابه والأخذ بأيديهم إلى ما فيه صلاحهم وهدايتهم.

فأراد النّبي صلّى الله عليه وسلّم بهذا التّكرار النّدب إلى أمر من الأمور الدّينية، وهو الحثّ على « التّيامن في الشّرب لأنّه سنّة عن النّبي الكريم بما شرّف الله به أهل اليمين »[1]، مترجما ذلك إلى سلوك أمام أصحابه بتقديم الأعرابي في الشّرب على أقرب النّاس إليه، وأحبّهم إلى قلبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، لأنّ في تكرار كلمة "الأيمن" مرتين دلالة على تأكيد تقديم اليمين عن الشّمال لفضله كما فيه توجيه للآخرين على الإلتزام بالفعل مستقبلا.

فكان لهذا التّكرارالاسمي المتتابع دور في تعليم المخاطب لأدب من الآداب الإسلامية في الشّرب، الذي يكون بتقديم أصحاب اليمين عن غيرهم دائما، بأسلوب فيه مبالغة في النّدب والاستحباب، للحثّ على تأكيد السّبق في الشّرب، حتّى يكون ذلك أدعى للنّفس إلى قبول الكلام والعمل به، لأنّ النّدب هو« الدّعوى للأمر والحثّ إليه من أجل الاستجابة له وتنفيذه »[2].

أمّا في قوله صلّى الله عليه وسلّم عن بشير بن يسار: زعم أنّ رجلا من الأنصار يقال له سهل بن أبي حثمه أخبره: ﴿ أنّ نفرا من قومه انطلقوا إلى خيبر فتفرّقوا فيها، ووجدوا أحدهم قتيلا، وقالوا للّذي وجد فيهم: قد قتلتم صاحبنا، قالوا: ما قتلنا ولا علمنا قاتلا، فانطلقوا إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم فقالوا: يا رسول الله انطلقنا إلى خيبر فوجدنا أحدنا قتيلا، فقال: **الكبير الكبير...**﴾.[3]

---

[1] العيني، بدر الدين محمود، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج21، ص 195.

[2] الجوهري، أبو نصر اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1990م، ج1، ص223.

[3] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدرسابق، ص 822.

فقد سعى المصطفى عليه الصّلاة والسّلام في هذا الحديث الشّريف إلى توظيف التّكرار الاسمي، ليشحن الكلمات بعضها ببعض بقيم فكرية أكثر من غيرها، لتكون مؤشّرا في النّص يثير القارئ، ويشدّ إنتباهه ليعينه على فهم أعماق النّص، ومضامينه ومدلولاته، محاولا بهذا التّكرار حثّ أصحابه على أدب من الآداب الإسلامية، « وذلك عندما جاء بعض الصحابة، ليقصوا عليه حادثة مقتل عبد الله بن سهل في قليب خيبر، وأرادوا أن يتكلموا جميعا »[1] مستعملا كلمة "الكبير" مكرّرة للدّلالة على تأكيد تقديم الأكبر سنّا في الكلام مع الإلتزام بهذا الأمر مستقبلا، فاستعماله لهذا « الأسلوب بمثابة قائد لفظي للمتلقي »[2]، ليؤدي أغراضه، ويحقق أهدافه، لأنّه « كلّما تشابهت البنية اللّغوية؛ فإنّها تمثّل بنية نفسية متشابهة منسجمة، تهدف إلى تبليغ الرّسالة عن طريق التّكرار والإعادة »[3] للكشف عن المقاصد والنّوايا، وهي التّأكيد على احترام آداب الكلام بتقديم الأكبر سنّا والالتزام بهذا الأمر لما في ذلك من توقير واحترام للكبير، وغرس للقيم والمبادئ الإسلامية النّبيلة، وتثبيتها في النّفوس.

وأمّا في حديثه صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النّبي صلّى الله عليه وسلّم يوما بلحم فقال: ﴿ إن الله يجمع يوم القيامة الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الدّاعي وينفذهم البصر، وتدنوا الشّمس منهم، - فذكر حديث الشفاعة - فيأتون ابراهيم فيقولون، أنت نبي الله وخليله من الأرض اشفع، لنا إلى ربّك فيقول- فذكر كذباته - **نفسي نفسي،** اذهبوا إلى موسى ﴾[4].

---

1 العيني، بدر الدين محمود، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 24، ص 59.
2 د.محمد عبد المطلب، البلاغة الأسلوبية، (د.ط)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م، ص 170.
3 محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، ط3، المغرب، المركز الثقافي العربي، 1992م، ص 39.
4 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 406.

فقد استعمل التّكرار الاسمي ليصوّر لنا عشق النّفس الدّاخلية التي تخرج من أعماق الجوف للتّعبير عن هول الموقف الذي سيعيشه النّاس يوم القيامة، وهو هول يغشى النّفس الانسانية و يهزها هزا.

« فالأنبياء والرّسل يطلب منهم الشّفاعة فيقولون نفسي؛ أي لا أسأل الله إلّا نجاة نفسي من شدّة هول الموقف »[1] ورعبه.

والرّسول الكريم صلى الله عليه وسلم، يريد بتكرار كلمة نفسي الصّادرة من النّبي إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام التّعبير عن الحالة النّفسية الّتي تعتريه في ذلك الموقف المخيف نتيجة الشّعور بالعجز والرهبة والخوف والرغبة في الخروج من دائرة غضب الله، والنجاة من عذابه كغيره من البشر.

« ومن هنا ستذهب نفس المخاطب إلى الإحاطة بأبعاد هذا الموقف فتحس بهول السّاعة وعظمتها، وكأنّها ارتسمت أمام الأنظار بكل ما فيها من أهوال وشدائد فتضطرب النّفس فزعا وخوفا »[2].

واعتماد المصطفى عليه الصّلاة والسّلام على هذا الأسلوب التّكراري المتناغم والمتشاكل والمنسجم داخل النّص النّبوي للدّلالة على تأكيد المبالغة في تهويل الموقف، وتنبيه المخاطب للمخافة من الأمر، والإحساس بعظمته، وتأكيد الكلام وتثبيته حقيقة لابعاد الشكّ عنه.

أمّا في قوله صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ إذا كان يوم القيامة ماج النّاس في بعض فيأتون لآدام فيقولون: اشفع لنا إلى ربّك، فيقول لست لها،... فيأتوني فأقول أنا لها، فأستأذن على ربّي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها... وأخرّ

---

[1] منصور علي ناصف، و عليه غاية المأمول، شرح التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1381هـ، 1961م، ج5، ص390

[2] د.مجيد عبد الحميد ناجي، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، مرجع سابق، ص124.

له ساجدا، فيقال: يا محمد إرفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا ربّ **أمّتي أمّتي...**﴾[1]

فقد وظّف المصطفى صلى الله عليه وسلم التّكرار الاسمي فيه لتوكيد فكرة الشّفاعة لأمّته وتثبيتها في ذهن المتلقي، وإقناعه بها عن طريق كلمة لها وقعها الإجتماعي، وأثرها الدّلالي في النّفس، وهي كلمة "أمّتي"، الّتي تحمل بين طيّاتها إيقاعا موسيقيا، جرّاء التّجانس والتّناغم بين الكلمتين لتنبيه المتلقي وإثارة إهتمامه، حتّى تتولّد في ذهنه صورة الفكرة، الّتي يريد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم إيصالها له.

فقوله " أمّتي " مكرّرة دلالة على المبالغة في الاسترحام الذي يظهره الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عندما يسأل الله الرّحمة لأمّته كما فيه من دلالة البشرى لهذه الأمّة في ذلك اليوم، الذي يقف فيه البشر بين يدي الله للحساب فيشفع لهم.

وهذا التّكرار قد أحدث حزمة صوتية، ونغما موسيقيا نتيجة قرع الكلمات بعضها ببعض، لترسخ عند المتلقي فكرة محبّة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لأمّته وخوفه عليها، وانفعاله النّفسي لهول الموقف ورعبه، مما يدفعه ذلك إلى المبالغة في التّأكيد على الشّفاعة وطلب الرّحمة لأمّته عند ربّه واسترحامه لها، حتّى يشفع لها، ويغفر لها ربّها، وينجيها من غضبه وعذابه ﴿ **يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبته وبنيه** ﴾ [2]، فيتقرر الكلام في العقل، ويستقر في النّفس، ليزيد المسلمين تمسكا بنبيهم ورسالته الّتي جاء بها للحصول على

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدرسابق، ص 893.
2 سورة عبس، الآيات: 34-35-36.

الشّفاعة منه بسبب ما توحيه هذه الكلمة المكرّرة، الّتي تمثل مركزا تدور حوله المعاني والدّلالات لتأكيد الحقيقة الثّابتة، وجعلها بارزة أكثر من غيرها عندهم.

وفي حديثه صلّى الله عليه وسلّم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنّ رجلا قال: ﴿ يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجّنة، فقال القوم: **ما له ما له؟** ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرب ما له، فقال النّبي صلى الله عليه وسلّم: تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصّلاة وتوتي الزّكاة، وتصل الرّحم ﴾[1].

نجد أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قد وظّف التّكرار الإسمي فيه بصيغة الاستفهام الذي يعني الاستعلام والاستخبار؛ ومعناه « طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلا عنده مما سأله عنه »[2]، والاستفهام لا يقتصر دوره على معنى الاستخبار، وهو معناه الأصلي فحسب، بل يجاوزه إلى معان أخر أيضا، ومن هذه المعاني التّعجّب.

فتكرار« لفظة "ما له" المكوّنة من كلمتين: هما "ما" الاستفهامية، و" له" المتعلقة بالرّجل نفسه »[3] بهذه الصيغة الاستفهامية دلالة على شدّة تأكيد تعجب ودهشة القوم من سؤال الرجل، والاستخبار عن حاله تعبيرا عن شعورهم إزاء أفعال السائل وكلامه.

فاستطاع المصطفى عليه الصّلاة والسّلام بتكرار كلمة "ما له" أن يؤكد بالإيقاع الصّوتي القائم على انتظام الحركة بين الكلمات المكرّرة الّتي بينها تماثل صوتي، لتكثيف المعنى والدّلالة، وإزالة الرتابة والدّهشة عن السّامع مع شدّ انتباهه، حتّى يتفاعل معه، ويفهم مقاصده، عن طريق هذا التّكرار

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 726.
2 السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الأشباه والنظائر في النحو، ط2، مطبعة المعارف النعمانية، حيدر أباد، 1359هـ، ج4، ص2.
3 العيني، بدر الدين محمود، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج8، ص 239.

الاستفهامي، الذي فيه مبالغة وشدّة تعجب، كما يحمل بين طيّاته « قوّة في الأداء وتعظيم للأمر في القلوب، لينفذ إلى أدقّ مواطن الإدراك في نفوس السّامعين كونه من شيء خارج عن نظائره وأشكاله »[1] ، ليجيبه على حاجته واستفساره.

### 2.1.1- تكرار اسم الفعل:

تعرّف أسماء الأفعال بأنّها « كلمات تستعمل في أساليب إفصاحية؛ أي في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما والإفصاح عنه »[2]، وهي« مبنية لا محل لها من الإعراب »[3] ولقد وظّفها الرّسول مكرّرة في بعض أحاديثه الشّريفة ومن بين هذه الأحاديث التي جاءت في الصحيح ما جاء في قوله صلّى الله عليه وسلّم عن أنس رضي الله عنه عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ﴿ يلقى في النّار وتقول هل من مزيد، حتّى يضع قدمه فتقول: **قطّ قطّ**﴾[4].

فقد استخدم عليه الصّلاة والسّلام كلمة "قطّ" مكرّرة في هذا الحديث النّبوي وهي« اسم فعل مضارع بمعنى يكفي »[5]، وذلك للدّلالة على تأكيد امتلاء النّار واكتفائها وبيان خضوعها لعظمة الله تعالى وقدرته بعد وضع قدمه فيها، على الرّغم من هولها يوم القيامة،

فتكرار كلمة "قط" في هذا النّص النّبوي أكسبه إيقاعا صوتيا ساهم في جذب المتلقي، ليقف على دلالتها، ويفهم أغراضها، فاستطاع النّبي صلّى الله عليه وسلّم عن طريق« قوّة التّعبير والتّصوير، والقدرة على التّوصيل، واستثارة

---

1 د.محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، (د.ط)، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص315-316.

2 السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ،الأشباه و النظائر في النحو، مصدر سابق، ج4، ص2.

3 عبد الراجي، التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص 56.

4 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 599.

5 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، مصدر سابق، ج10، ص 217.

الخيال»[1] توجيه الأنظار إلى عظمة الله وقدرته، عندما يضع قدمه في جهنّم التي كانت تطلب المزيد للعذاب لتذلّ وتخضع له ناطقة بكلمة " قطّ" مكرّرة مكتفية خانعة ذليلة .

فبهذا التّصوير الذي يبعث الرّهبة والهلع في النّفس من جهنّم، نجد أنّ المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، قد وصل إلى تحقيق مقصده الدّيني الذي يصوّر لنا ذلها وخنوعها أمام قدرة الله وعظمته، حتى يمكّنه في نفس المتلقي ويثبّته ويرسّخه في ذهنه فلا ينساه أبدا.

وفي حديثه صلى الله عليه وسلم عن محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال: ﴿ أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصّدقة، فجعلها في فيه، فقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم: **كخ كخ** ليطرحها، ثم قال: أما شعرت أنّا لا نأكل الصّدقة﴾[2].

قد حاول النّبي صلّى الله عليه وسلّم تعليم الحسن بن علي، وهو صبيّ بأسلوب يتناسب وسنّه، وبمفردات يدركها ويفهم معناها عن طريق إيقاع متراتب قوامه كلمة اسم فعل الأمر"كخ" المكرّرة التي فيها ردع وزجر عن أكل مال الصدقة، « فهي كلمة يزجر بها الصّبيان عن المستقذرات يقال: كخ؛ أي أترك، وأرم »[3] ، ولأنّ « الصّدقات مطهرة لأموال النّاس فهي كغسّالة الأوساخ وأنّ آل محمد صلّى الله عليه وسلّم منزّهون عن أوساخ النّاس وغسّالاتهم فلا ينبغي أخذ هذه الأشياء »[4] وأكلها.

---

1 د. خليل عودة، المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثقافي، العدد8، 1994م، ص 102.

2 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 181

3 الطيبي، شرف الدين حسين بن محمد، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط1، مكة، ، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1417هـ، 1997م، ج5، ص 1502.

4 العيني، بدر الدين محمود، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج9، ص 86.

فاستعمال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لكلمة "كخ" مكرّرة، جاء للدّلالة على تأكيد شدّة الزجر، والرّدع للكفّ عن الأكل من مال الصّدقة، لقذارته وحرمته على آل النّبي صلّى الله عليه وسلّم، حتى لا يكرّره الطفل مستقبلا.

والتّكرار الاسمي بهذا الأسلوب جعل منه مرتكزا صوتيا يشعر الأذن بخطورة الأمر، كما يضفى على النّص إيقاعا متوازنا، يزيد من لفت انتباه المخاطب للاهتمام به، والوقوف على دلالاته، وأغراضه بعد فهمه والتأثر به لأنّ قيمة التّأثير والتّأثر، تكمن في جودة وحسن التّعبير، وقوّة ما يتركه في نفس المتلقي، ليتعلمه ويدركه بوضوح، ويعمل به، ويحسّن من سلوكاته الخاطئة المكروهة والمحرّمة ليرقى بها إلى الصّحيحة والسّليمة والمحمودة منها.

فتكرار النّبي صلّى الله عليه وسلّم لكلمة "كخ" ليطرح الطفل طعام الصّدقة من فيه لحرمته، كان فيه مراعاة للمقام وحال الطّفل، لغرض تأديبه وإرشاده وتعليمه وتنبيهه على أنّ هذا الفعل لا ينبغي له، لينشأ مدركا لأهميته، ويبقى معه طول حياته مهما تقدمت به السّن.

كما فيه إرشاد وتعليم لغيره ليكون تناولهم للأشياء من الحلّ فقط، وهنا تتجلى وضوح الفكرة، وتحصل الفائدة من خلال هذا التّكرار الإسمي المستعمل.

أمّا ما جاء في حديثه صلّى الله عليه وسلّم عن يحي قال: سمعت عقبة بن عبد الغافر أنّه سمع أبا سعيد الخذري رضي الله عنه قال: ﴿ جاء بلال إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم بتمر برنيّ، فقال له النّبي صلّى الله عليه وسلّم: من أين هذا؟ قال بلال: كان عندنا تمر رديّ، فبعت منه صاعين بصاع لنطعم النّبي

صلّى الله عليه وسلّم. فقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم عند ذلك: **أواه أواه،** عين الرّبا، لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري، فبع التّمر ببيع آخر، ثمّ اشتره ﴾[1].

فقد تضمن هذا الحديث النّبوي الشّريف تكرارا اسميا لكلمة "أواه" و« هي اسم فعل مضارع مبني على السّكون لا محلّ له من الإعراب والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا »[2]؛ وهي « بمعنى أتوجع »[3]، لينبّه الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بلال بن رباح رضي الله عنه لأمر خطير قام به في البيع عندما باع صاعين من التّمر الرديّ بصاع من التّمر البرني، ليبيّن له أنّ هذا البيع نوع من أنواع الرّبا، لقوله تعالى: ﴿ **وأحلّ الله البيع وحرّم الرّبا** ﴾[4].

وتكرار النّبي صلّى الله عليه وسلّم لكلمة "أواه" دلالة على شدّة توجعه من هذا الفعل الذي قام به بلال، ولتأكيد حرمة هذا البيع الّذي يجهله، حتّى يبتعد عن القيام به مستقبلا ويتجنّبه، فتمكّن المصطفى عليه الصّلاة والسّلام بهذا الأسلوب التّكراري أن يشيع على التّعبير موسيقى متناغمة متوازنة، تشدّ المستمع، وتستدعي انتباهه ليقف عنده، ويفهم معناه وغرضه، ويجعله يحسّ بمشاعر النّبي صلّى الله عليه وسلّم الّتي يملأها التّوجع والأسى، لأنّ كلمة "أواه" المكرّرة كلمة تقال عند الشّكاية والتّوجع فيقوى تأثيرها في النّفس، وتستوعبه العقول، لتتجلى فكرة عدم جواز بيع سلعة فاسدة بسلعة سليمة مضاعفة من النّوع نفسه واضحة بارزة للآخرين، لتجنبها والإبتعاد عن القيام بها.

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 273.
2 عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص 58.
3 د. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة البلاغة المعاني، الكويت، وكالة المطبوعات، 1980م، ص 137.
4 سورة البقرة، الآية: 275.

### 3.1.1- التّكرار اللّفظي للمصدر:

يعرّف المصدر على أنّه « اسم دالّ بالأصالة على معنى قائم بالفاعل أو صادر عنه، إمّا حقيقة أو مجازا أو واقعا على المفعول »[1]، ولقد وظّفه المصطفى عليه الصّلاة والسّلام في بعض أحاديثه النّبوية الشّريفة ومن بين هذه الأحاديث الّتي وردت في الصّحيح:

ما جاء في قوله صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ مثلي ومثل ما بعثني الله كمثل رجل أتى قوما فقال رأيت الجيش بعيني، وإنّي أنا النّذير العريان، **فالنّجاء النّجاء.** فاطاعته طائفة فأدلجوا على مهلهم فنجوا، وكذّبته طائفة فصبّحهم الجيش فاجتاحهم ﴾[2].

حيث نجد أنّ الرّسول عليه الصّلاة والسّلام قد وظّف التّكرار اللّفظي بالمصدر في هذا الحديث في كلمة "النّجاء" الّتي تعني اسلكوا طريق النّجاة قبل أن يداهمكم العدو »[3]، بعد تقديم صورة تشبيهية يصور فيها نفسه بالنّذير العريان « الذي يخلع ويشير بثوبه إيذانا بشدّة الخطر »[4].« فكلمة النّجاء فيها معنى الأمر والإغراء بالنّجاء »[5]، وتكرارها تأكيد الأمر والمبالغة فيه، فكان استعمال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لكلمة النّجاء مكرّرة في هذا الحديث للدّلالة على حثّ القوم على الدّخول في الإسلام والتّمسك به، وتأكيد اتباعه صلّى الله عليه وسلّم، والعمل بما جاء به، والابتعاد عن المعاصي، لأنّه هو سبيل النّجاة والنجاح في الدّنيا والآخرة.

---

1 عبد الله ابن احمد بن علي الفاكهي، شرح الحدود النحوية، مرجع سابق، ص 88.
2 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 778.
3 منصور علي ناصف و عليه غاية المأمول، التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، شرح التاج الجامع للأصول، مرجع سابق، ص43
4 المرجع نفسه، ص43.
5 هناء محمود شهاب، أساليب الطلب في الحديث الشريف، دراسة بلاغية في متن الصحيح البخاري، مرجع سابق، ص28

كما أنّ هذا التّكرار اللّفظي بهذا الأسلوب ساهم في تقريب المعنى، وتعميق الدّلالة في النّفس، لتثبيت الفّكرة في العقول الانسانية والعمل بها طول حياتهم، وهكذا استطاع المصطفى صلّى الله عليه وسلّم الوصول إلى مبتغاه وحقّق الدّعوة للدخول في الإسلام والتّمسك به بأسلوب مقنع ومؤثر.

أمّا ما جاء في حديثه صلّى الله عليه وسلّم عن سهل بن سعيد: قال سمعت النّبي صلى الله عليه وسلّم يقول: ﴿ أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا، ليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثمّ يحال بيني وبينهم... قال: إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما بدّلوا بعدك، فأقول: **سحقا سحقا** لمن بدّل بعدي ﴾[1].

فقد وظّف المصطفى عليه الصّلاة والسّلام التّكرار اللّفظي بالاسم في هذا الحديث النّبوي الشّريف بصيغة المصدر في قوله: « سحقا سحقا؛ أي بعدا بعدا»[2] بغرض المبالغة في الدّعاء على من بدّل دينه وأحدث البدع فيه للدّلالة على شدّة إنكار هذا الفعل لحرمته، كما فيه تبرؤ من كلّ من قام به، وتأكيد الوعيد له، وفي هذا تحذير للآخرين من الوقوع في الفتن من بعده، حتّى لا يخرجوا من ملّته فيصيبهم العذاب والهلاك لقوله تعالى: ﴿ **واتّقوا فتنة لا تصيبن الّذين ظلموا منكم خاصّة واعلموا أنّ الله شديد العقاب** ﴾[3].

فنجد أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قد استطاع بكلمة "سحقا" المكرّرة الواردة في هذا الحديث الشّريف، أن يشغل مساحة من النّص النّبوي الشّريف، ويكسبه تلوينا إيقاعيا يشدّ سمع المتلقي وبصره، ليرسم في ذهنه شدّة إنفعال

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 843.

2 ابن الأثير، مجد الدين أبو السعدات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الراوي ومحمود محمد الطناجي، بيروت، مكتبة العلمية، ج2، ص161.

3 سورة الأنفال، الآية: 25.

المصطفى عليه الصّلاة والسّلام وإنكاره لفعل تبديل الدّين من بعد وفاته، كما فيه وعيد وتحذير لكل أصحابه من فعله مستقبلا، مما يعني أنّ هذا التّكرار، قد أفاد في تقوية المعنى لدى المتلقي، و« سبيل هذه التقوية قرع الأسماع وإيقاظ الأذهان »[1]، وتثبيتها في النّفوس بعد فهمها وادراكها، لتتحقق المقاصد الدّينية المقصودة.

### 4.1.1- التّكرار اللّفظي للضّمير:

يعرف الضّمير على أنّه « اسم لما وضع لمتكلم كأنا، أو لمخاطب كأنت، أو لغائب كهو، أو لمخاطب تارة ولغائب أخرى، وهي الألف والواو والنّون»[2].

وقد وظّفه المصطفى عليه الصّلاة والسّلام مكرّرا في بعض أحاديثه الشّريفة على نوعين، إما متباعدا أو متقاربا منفصلا كان أو متصلا. « وتكرار هذا الضمير يتّصف بشحنات إنفعالية خاصّة قد تظهر في تغير الصّوت أو في حدّته في الحديث، فالأمر إذ ليس مجرد معرفة العبارة وتحليل عناصرها، وإنّما هو الوقوف أولا وقبل كلّ شيء على تقدير قيمتها الإنفعالية »[3]، ومناسبة الكلمة ومعناها للمقام وتلاؤمها مع السّياق، حتّى « تنسجم الصّناعة مع مراعاة مقام المتلقي من النّاحية النّفسية والمعرفية »[4]، ولكي يتحقّق هذا « المبدأ يجب أن يتعاون المتكلّم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الّذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محدّدا قبل دخولهما في الكلام، أو يحصل تحديده أثناء الكلام »[5].

---

1 د.ماهر مهدي هلال، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، (د.ط)، بغداد، مطبعة دار الحرة للطباعة، 1980م، ص262.

2 د.السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، مرجع سابق، ص 79.

3 د.نوال محمد عطية، علم النفس اللغوي، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1395هـ، 1975م، ص37.

4 د.محمود درايسة، ظواهر أسلوبية في كتاب جواهر الكنز لابن الأثير، مجلة أبحاث اليرموك،المجلد السابع عشر، العدد الأول، 1999م، ص195.

5 د. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م، ص 238.

ومن بين الأحاديث الشّريفة الّتي وردت فيها الضّمائر مكرّرة في الصّحيح:

ما جاء في قوله صلّى الله عليه وسلّم عن جابر رضي الله عنه، قال: ﴿ أتيت النّبي صلّى الله عليه وسلّم في دين كان على أبي، فدققت الباب، فقال: من ذا؟ فقلت: **أنا.** فقال: **أنا أنا** كأنّه كرهها ﴾[1].

ففي هذا الحديث النّبوي الشّريف نجد توظيف الرّسول صلّى الله عليه وسلّم للتّكرار اللّفظي للضّمير المنفصل "أنا" متتابعا دون فاصل ردّا على جواب ابن جابر رضي الله عنه الّذي أجاب عن سؤاله بـ "أنا"، ولم يذكر إسمه بعد طرقه الباب فالجواب بكلمة "أنا" فيها غموض وإبهام، و« لا يفيد السائل مقصده »[2] عند الاستئذان، وعلى هذا الأساس كان لتكرار النّبي صلّى الله عليه وسلّم للضّمير المنفصل "أنا" بهذا الأسلوب دلالة على شدّة إنفعاله، وتأكيد كراهته للجواب بغير ما سئل عنه، لغموضه وابهامه، يقول الداودي: « إنّما كره ذلك لأنّه أجابه بغير ما سأله عنه »[3].

فاستعمال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم للضّمير المنفصل "أنا" مكرّرا فيه انتقاد وتوجيه لجابر رضي الله عنه بطريقة غير مباشرة، وغير صريحة؛ أي بأسلوب التّعريض، جعلته ينشط ذهنه، ويحفزه، ليقف على الخطأ الذي وقع فيه، ويفهم الرّسالة التربوية ويستوعبها، والدّليل على ذلك قوله عند سماعه التّكرار المنفصل "أنا أنا" الصادر عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم كأنّه كرهها، ومن هنا تحققت الغاية، وتعلّم المتلقي أدبا من آداب الاستئذان، فالتّكرار في هذا الحديث بهذه الصّيغة، خلق شحنة انفعالية صادرة من المتكلّم، أحسّ بها

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 753.

2 القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج9، ص 144.

3 ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد، هدي الساري، مقدمة فتح الباري، شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج11، ص37.

المتلقي، من خلال التّقارع بين الكلمات المكرّرة، والنّغم الموسيقي الصّادر عنها، ففهم معناها، وأدرك مقصدها، وكان تأثيرها أقوى وأنفع له، ولكافة النّاس من بعده، حتّى لا يتكرر هذا السلوك الخاطئ بينهم مستقبلا.

**2.1. - التّكرار اللّفظي للاسم المتباعد:**

وفيه يكون الاسم مكرّرا على مستوى النّسيج النّصي مع وجود فاصل بين هذه المكرّرات، ولقد وردت عدّة أحاديث من هذا النّوع التّكراري في الصّحيح للتّعبير عن المعانى المؤكدة المراد ايصالها إلى المتلقين لتثبيتها في النّفوس والقلوب ومن أمثلة ذلك:

ما جاء في حديثه صلّى الله عليه وسلّم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ﴿ كلّ سلامي عليه **صدقة**، كل يوم: يعين الرّجل في دابته يحامله عليها، أو يرفع عليها متاعه **صدقة**، الكلمة الطّيبة، وكلّ خطوة يمشيها إلى الصّلاة **صدقة**، ودلّ الطّريق **صدقة** ﴾[1].

فقد كرّر النّبي صلّى الله عليه وسلّم كلمة "الصدقة" في هذا الحديث النّبوي بأسلوب يدفع الملل والسئام عن السّامع أو القارئ، ليرشده إلى باب من أبواب الخير، فالصّدقة هي جزاء المرء على فعل الخير، وتعدّ من أفضل الأعمال وأحبّها إلى الله تعالى وتكرارها في الحديث للدّلالة على المبالغة في شدّة تأكيد تعدّد وجوه الخير وأبوابه والإرشاد إلى القيام بها للحصول على الجزاء في كلّ منها لما لها من فوائد تعود على الفرد والمجتمع.

كما يحرص الرّسول صلّى الله عليه وسلّم على التّرغيب، والتّمسك بكل عمل من أعمال الخير الّتي بمنزلة الصّدقات، لأنّها دليل على صدق العبد وإيمانه.

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 350.

والتّكرار بهذا الأسلوب في النّص النّبوي يحمل إيقاعا موسيقيا نتج من تقارع هذه الكلمات المكرّرة، للتّأثير في النّاس، وجعلهم في موقع استقطاب بهذا الأسلوب التّعبيري لإثارة انفعال النّفوس البشرية، وجلب اهتمامها بعد أن تتلقفها الأسماع وتفهمها الأذهان والعقول، لترسخ دلالاتها في القلوب، لتكون حافزا لها للأخذ بها وتنفيذها.

فتكرار كلمة "صدقة" في هذا النّص دلالة على عظم قيمتها ودرجتها عند الله تعالى ورسوله، كما فيها تأكيد على تعدد وجوه الخير وطرقه، والأجر عليها كبير وواقع ومحسوب عند الله، لمن قام بها وسلك مسلكها، والقيام بها رفع لدرجات المسلم عند خالقه.

فكان لهذا التكرار دور« في التّشويق وشحذ الهمم، وتقريب المعاني، وتشخيص الحقائق والتّشجيع على المبادئ الإسلامية »[1] التي يكتسب بها المرء كلّ ما ينفعه في الدّارين ويرفع درجاته عند خالقه تعالى.

### 1..2.1 - التّكرار اللّفظي لاسم المفعول:

وفيه يتمّ تكرار اسم المفعول المتباعد على امتداد مساحة النّصن وقد استعمله النّبي صلّى الله عليه وسلّم في أحاديثه الشّريفة، ومن أمثلته ما جاء في قوله صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ من أسلف في شيء، ففي كيل **معلوم**، ووزن **معلوم**، إلى أجل **معلوم** ﴾[2].

لقد استخدم المصطفى عليه الصّلاة والسّلام في هذا الحديث النّبوي الشّريف التّكرار الاسمي المتباعد بصيغة اسم المفعول في كلمة "معلوم" في سياق تحديد المبادئ الاسلامية الصّحيحة في المعاملات بين النّاس، حيث وظّف النّبي صلّى الله عليه وسلّم كلمة "معلوم" بهذه الصّيغة مكرّرة للدّلالة

[1] عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الاسلامية في السنة النبوية، ط2، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1993م، ص 205.
[2] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 263.

على المبالغة في شدّة تأكيد العلم بقيمة مقادير الأشياء المستلفة من حيث الوزن والكيل وآجال إرجاعها أو سلفها قصد حفظ الحقوق ودفع الخلاف والشّقاق بين النّاس عند المراجعة في السّلف، وعند أداء ما عليهم للآخرين.

فتوظيف المصطفى عليه الصّلاة والسّلام لهذا الأسلوب التّكراري المتباعد في هذا الحديث النّبوي الشّريف، يهدف إلى إيصال أمر ديني للمتلقي، ويحرص على توكيده في النّفوسن عن طريق الإيقاع النّاتج عن تقارع الكلمات المكرّرة بعضها ببعض داخل النّسيج النصي، لطبع الفكرة المقصودة في الأذهان بعد لفت الأنظار إليها.

فضرورة فهم وتقليب معاني هذه الكلمات لحصول الفائدة وتحقيق ما أراده المصطفى عليه الصّلاة والسّلام، تنشأ حالة شعورية مكثفة بينه وبين المتلقي، تنعكس على التّجاوب بينهما للوقوف على المبادئ السّليمة من أجل ترسيخها في الأذهان، وتأكيد الارتباط والعمل بها في معاملاتهم، ليأخذ كل ذي حقّ حقّه، ويؤدي كلّ مسلم ما عليه من دين للآخرين.

### 2..2.1 - التّكرار اللّفظي لاسم الفاعل:

وفيه يتمّ تكرار اسم الفاعل متباعدا على مستوى النّسيج النّصي وقد استخدمه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم في أحاديثه الشّريفة ومن أمثلته ما جاء عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم إذ قال: « ليس **الواصل** بالمكافئ، ولكن **الواصل** الذي إذا قطعت رحمه وصلها »[1].

حيث نجد في هذا الحديث الشّريف التّكرار الاسمي بصيغة اسم الفاعل في كلمة "الواصل"، فكان في الجملة الأولى منفيا، أمّا في الثانية فمثبتا، وذلك

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 727.

« في سياق تحديد المفاهيم، أو المبادئ الجديدة، وسلب دلالات هذه المفاهيم السائدة في الأذهان »[1].

فأورد المصطفى عليه الصّلاة والسّلام كلمة الواصل بهذه الصّيغة مكرّرة للدّلالة على تأكيد التّمسك بصلة الرّحم، والتّرغيب فيها لأهميتها، وعظم شأنها عند الله تعالى ورسوله من أجل تقوية الرّوابط بين أفراد المجتمع الإسلامي، وزيادة تماسكه بالاضافة إلى نيل الأجر، والثّواب قصد بلوغ الدّرجات العليا في الدّارين الدّنيا والآخرة، مؤكّدا في ذلك على أنّ الواصل هو الّذي يصل من قطعه ويتفضل عليه عند حدوث المقاطعة بينهما. قال الطيبي:« المعنى ليست حقيقة الواصل ومن يعتد بصلته من يكافئ صاحبه بمثل فعله، ولكنّه من يتفضل على صاحبه »[2].

وعليه فإنّ استعمال النّبي صلّى الله عليه وسلّم لهذا التّكرار الاسمي داخل النّص النّبوي لابرازه ولفت الانتباه إليه من أجل تأكيد المعنى الذي جاء من أجله للالتزام به، فضلا عن خلق ذلك التّناغم بين الكلمات المكرّرة للعمل على التّنسيق بين هذه الألفاظ ومعانيها، لتحقيق الغاية التي أراد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم إيصالها للمستمع، وهي التّرغيب في التّمسك بهذا الأمر الدّيني والعمل به، لتبقى الفكرة راسخة في الذّهن ويزداد تأثيرها بشكل أقوى وأعمق في النّفوس البشرية لتتذكرها على مدار الزّمان، وتدفع نسيانها من فكره.

قال الإمام النّووي: « وخصّ هذه الخصلة من بين خصال الخير نظرا إلى حال السّائل كأنّه كان لا يصل رحمه، فأمره به، لأنّه المهمّ بالنّسبة إليه،

---

[1] د.فواز سهيل نزال، التكرار في طائفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، المحلة الأردنية في الدراسات الاسلامية، المجلد السابع، العدد(1/أ)، 1432هـ ،2011م، ص163.

[2] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج10، ص 423.

ويؤخذ منه تخصيص بعض الأعمال بالحضّ عليها بحسب حال المخاطب وافتقاره للتنبيه عليها أكثر مما سواها، إمّا بمشقتها وإمّا لتسهيله في أمرها »[1]

### 3..2.1 - التّكرار اللّفظي لصيغة المبالغة:

وفيه يتمّ تكرار اسم صيغة المبالغة متباعدا على مستوى مساحة النّص، وقد استخدمه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم في أحاديثه الشّريفة، ومن أمثلته ما جاء عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ المعدن **جبار**، والبئر **جبار**، والعجماء **جبار**، وفي الرّكاز الخمس ﴾[2].

فقد وظّف المصطفى صلّى الله عليه وسلّم التّكرار الاسمي المتباعد في هذا النّص النّبوي بتكراره لكلمة "جبار" على صيغة المبالغة "فعال" ؛ ومعناها « الهدر وما لا قصاص فيه ولا غرم »[3].

وتكرار هذه الكلمة في الحديث، حقّق أنساقا صوتية متماثلة منحته موسيقى عذبة، تجذب الإنتباه، لتصغي إليها الأسماع، ويكبر تأثيرها في نفس السّامع، ليقف على دلالتها، الّتي يريد المتكلّم إيصالها للمتلقي.

فأورد المصطفى صلّى الله عليه وسلّم كلمة "جبار" مكرّرة في هذا النّص النّبوي، للدّلالة على المبالغة في تأكيد إعفاء صاحب المعدن، والبئر، والعجماء الّتي كانت سببا في هلاك الغير، أو الإضرار بهم من تحمل المسؤولية، وعدم دفع الدّية أو التّعويض للمصابين، فلا ضمان ولا تغريم في ذلك لأحد أهلك فيها، أو تضرر منها.

---

1 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المصدر السابق، ج3، ص265.
2 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 279.
3 أنظر. ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص537.

فاستطاع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بهذا التّكرار الاسمي إيصال الفكرة إلى الأذهان، وترسيخها عند السّامعين، لتعليمهم المبادئ الإسلامية الصّحيحة في المعاملات من أجل المحافظة عليهم، وتجنيبهم النّزاع أو الخلاف الذي يمكن أن يحدث بينهم، تقوية للرّوابط بين الأفراد، والمحافظة على وحدة المجتمع الإسلامي.

### 4..2.1 - التّكرار اللّفظي للضّمير:

ومن التّكرار اللّفظي للضمير المتصل المتباعد في الصّحيح ما جاء في حديثه صلّى الله عليه وسلّم قال وحوله عصابة من أصحابه: ﴿ بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرفوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله...﴾[1].

نجد في هذا الحديث الشّريف قد استخدم المصطفى عليه الصّلاة والسّلام تكرار الضمير المتصل المتباعد وهذا في تكرار "واو" الجماعة المتّصل بالأفعال وتكرار الضّمير"كم" المخاطب المتّصل بالأسماء.

فـ "الواو" المتّصل بالأفعال جاء لتأكيد خصوصية الفاعلية للجماعة، وتكراره في النّص النّبوي دلالة على تأكيد شدّة الخطاب الموجّه لعامّة أصحابه صلّى الله عليه وسلّم دون استثناء أو تمييز، واتصاله بالأفعال المضارعة الّتي تسبقها "لا" الناهية" "لا تشركوا، لا تسرفوا، لا تزنوا، لا تقتلوا، لا تأتوا، لا تعصوا"، الّتي أثّرت فيها "لا الناهية" من جانبين: أولهما الجانب الإعرابي وهو الجزم، والثّاني في الدّلالة الزّمنية إذ صرفت دلالاتها من الحال إلى زمن الاستقبال.

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 11.

أمّا في المعنى فهي أفعال مشينة وذميمة حثّ الرّسول صلى الله عليه وسلم على تجنبها، لأنّ شأنها أن تؤدي بصاحبها إلى الهلاك، وهذا بغرض النّصح والإرشاد لجماعة أصحابه لما فيه خير لهم.

أمّا عن تكرار "كم" المخاطب المتّصل بالأسماء "أولادكم، أيديكم، أرجلكم، منكم" للدّلالة على أن هذه الأسماء متصلة بأنفس الجماعة لا غير وتهمّهم كلّهم دون استثناء.

فنتج عن تكرار هذين الضّميرين المتصلين على اختلافهما جمال صوتي وتنغيم ملفت للانتباه، وحقّق تماثلا لفظيا ومعنويا في النّص النّبوي حمل بين طياته دلالات توحي بالنّصح والارشاد، لحماية الإنسان في دينه وماله ونفسه وعرضه، وحتّى تعلمه أصول العبادات والمعاملات في الحياة، الّتي جاء بها دينه الإسلامي الحنيف، وتحثه على التّمسك بها للفوز في الدّنيا والآخرة.

كما نوّع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في بعض أحاديثه بين الضّمير المتصل والمنفصل ومن ذلك ما جاء في الصّحيح عن ابن عباس قال: كان النّبي صلّى الله عليه وسلّم إذا قام من اللّيل يتهجد قال: ﴿...اللّهم لك أسلمت، وعليك توكلت، وبك آمنت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت؛ وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، - أو- لا إله غيرك ﴾[1].

ففي هذا الحديث النّبوي الشّريف قد استخدم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم تكرار الضّمير بنوعية المتّصل والمنفصل المتباعدين، ففي تكرار الضّمير المنفصل كرّر الضمير المخاطب "أنت"، أمّا في الضمير المتّصل فكرّر كلّ من "كاف المخاطب" المتّصلة بحروف الجر و"تاء المتكلم" المتصلة بالأفعال.

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 761.

فاتصال تاء المتكلم بالأفعال "أسلمت، توكلت، آمنت، أنبت، خاصمت، حاكمت، قدمت، أخرت، أسررت، أعلنت" جاءت للدّلالة على تأكيد الفاعلية للمتكلم في طلب الدّعاء والتّضرع لله تعالى، فهو الدّاعي والطّالب وتكرار ضمير المتكلم المتّصل دلالة على شدّة الإلحاح والطلب في الدّعاء لنفسه.

فهو يصور لنا صورة الإنسان المضطّر الّذي تصعب عليه أمور الحياة وتشكل أمامه، ليلجأ إلى ربّه خاشعا متضرعا، طالبا الخير والهداية والغفران والقدرة عليها، كما فيه دلالة على عجزه وضعفه في قضاء أموره، ليستعين بأقوى الخلق، لتيسيرها وقضاء جميع طلباته وحوائجه.

أمّا ورود كلّ من ضمير المخاطب "الكاف" المتّصل بحروف الجرّ وضمير المخاطب "أنت" المنفصل جاء للدّلالة على تأكيد أن المخصوص بالاستجابة للدّعاء هو الواحد الأحد فهو المجيب لدعوة كلّ داع يدعوه مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **أدعوني أستجب لكم إنّ الّذين يستكبرون على عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين** ﴾ [1].

وقد تناغم كل من الضّميرين المخاطبين بنوعيهما المتّصل والمنفصل للدّلالة على تأكيد عظمة الله وقدرته وحكمته ووحدانية وقوّته في إجابة الدّعاء وعلى كلّ شيء.

كما أنّ للضّمائر المستعملة بنوعيها المنفصلة والمتّصلة المكرّرة في الحديث الشّريف مزيتان « مزيّة سمعية ترجع إلى الموسيقى، وأخرى فكرية تعود إلى المعاني »[2] لتجعل الإنسان يتلقاها ويتأثر بها، ثم يتقبلها باستعداد نفسي وعقلي، فتصل الرّسالة كاملة وواضحة، وتحصل الفائدة، لتبقى راسخة في الأذهان والقلوب.

---

1 سورة غافر، الآية: 60.

2 صلاح فضل، علم الأسلوب، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م، ص124.

## 2- التّكرار اللّفظي للفعل:

يعرف الفعل « عند اللّغويين ما دلّ على الحدث، وعند النّحويين ما يدلّ بنفسه على حدث مقترن وضعا بأحد الأزمنة الثّلاثة الماضي والحال والمستقبل»[1].

ويذهب بعض العلماء والباحثين إلى أنّه استعمل مكرّرا في كلام العرب شعرا، أو نثرا، ويكون كما في قولنا: « درس درس محمد، والمعنى المستفاد منه هو التّوكيد؛ أي توثيق معنى الفعل ومنهم من يعدّ درس محمد درس »[2] توكيدا لفظيا للفعل درس، غير أنّ هناك من يرى أنّ الفصل بين الفعلين المكرّرين يدخل في باب تكرار الجمل لا الأفعال كما في قوله تعالى: ﴿ **فمهّل الكافرين أمهلهم رويدا** ﴾[3].

« فأمهلهم يعدّ تكرارا للجملة السّابقة "مهل الكافرين" وهو توكيد لها، وليس تكرارا للفعل وتوكيدا له كما عدّها السيوطي »[4] ، وبما أنّ هناك تداخل بين تكرار الفعل وتكرار الجملة فإنّنا في دراستنا هذه، ننظرلتكرار الفعل نظرة معجمية، لا نظرة نحوية في التّركيب.

وهذا النّوع التّكراري للفعل قد ورد في الصّحيح بصيغ مختلفة، فمرّة نرى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم يستخدمه بصيغة الأمر، ومرّة أخرى بصيغة الماضي أو المضارع.

وتركيز النّبي صلّى الله عليه وسلّم على فعل معيّن، أو صيغة معيّنة داخل النّص النّبوي، يبرهن على وجود معنى ما يؤدّيه هذا التّكرار، والأغلب

---

1 السيد أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، مرجع سابق، ص 17.
2 ابن سراج، ابو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1985م، ج2، ص19.
3 سورة الطارق، الآية: 17.
4 انظر. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الاتقان في علوم القران، مصدر سابق، ج2، ص 847.

في تكرار الأفعال أنّه: « يعتمد على ما يحمله اللّفظ من حركة، أو صورة، أو حدث يوحي بالتّفاعل والصّراع، إضافة إلى قابلية الأفعال للمزج بين الحدث والزمن في اللّفظ ذاته. »[1].

ومن بين الأحاديث النّبوية الشّريفة التي جاء فيها الفعل بصيغة الأمر مكرّرا في الصّحيح ما جاء في قوله عن أبي ذر قال: أذن مؤذن النّبي صلّى الله عليه وسلم الظّهر، فقال: ﴿ **أبرد أبرد،** أو قال: **انتظر انتظر،** وقال: شدّة الحرّ من فيح جهنّم، فإذا اشتدّ الحرّ فأبردوا عن الصّلاة حتّى رأينا في التلول ﴾[2].

فقد كرّر المصطفى عليه الصّلاة والسّلام فعل الأمر" أبرد" في حديثه الشّريف متتابعا بغرض النّصح والإرشاد لإشعاع أمر يهمّ المسلمون، ويصبّ في مصلحتهم، وهو تأكيد التّنبيه والتّحذير من شدّة حرارة الشمس وفيحها، ففيه طلب للتّريث في أداء الصّلاة وتأخيرللآذان، حتّى تتحقق برودة الجوّ، وفي هذا كله دلالة على تأكيد شدّة خطورة حرّ الشّمس وفيحها، وخوف النّبي صلّى الله عليه وسلّم على أصحابه، وحب الخير لهم، كما يدخل هذا التريث في باب التّيسير في أداء العبادات عند الضّرورة.

ولا شكّ أنّ في استعمال المصطفى صلّى الله عليه وسلّم لهذا الأسلوب التّكراري قد حقّق به النّغمية الايقاعية النّاتجة عن تقارع الكلمات المكرّرة بعضها ببعض، وأغنى به المعنى، وأكسب النّص قوّة وتأثيرا على الأسماع قبل النّفوس، لتطرب له، وتتلقفه الأذهان، فتفهمه، وتحصل الفائدة، ويتحقق الغرض الذي وضع من أجله بين المتكلم والمتلقي.

فمجيء التّكرار بهذه الصّيغة هنا لإثبات فعل النّصيحة والإرشاد بغرض التّرهيب والتّحذير من باب « الأمر بالاستمرار على ما هو حاصل وطلب

[1] ابن أحمد محمد وآخرون، البنية الايقاعية في شعر عزالدين المناصرة، ط1، القدس، فلسطين، منشورات اتحاد الكتاب، 1998م، ص 67.
[2] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 72.

الثّبات والمداومة عليه »[1] لتجنب الأخطار والأضرار التي تلحق بأصحابه صلّى الله عليه وسلّم في حالة الخروج في لهيب الحرّ وفيحه لأداء عبادة الصّلاة.

أمّا عن تكرار الفعل بصيغة الماضي والأمر والمضارع معا في الحديث النّبوي الشّريف، فقد جاء في الصّحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ﴿ أنّ النّاس **قالوا**: يا رسول الله هل، نرى ربّنا يوم القيامة؟ **قال**: **هل تمارون** في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ **قالوا**: لا يا رسول الله، **قال**: **فهل تمارون** في الشمس ليس دونها سحاب؟ **قالوا**: لا، قال: فإنّكم ترونه كذلك، يحشر النّاس يوم القيامة... فيضرب الصّراط بين ظهراني جهنّم، فأكون أوّل من يجوز من الرّسل بأمّته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرّسل، وكلام الرّسل يومئذ: اللّهم **سلّم سلّم**...﴾[2].

ففي هذا الحديث قد نوّع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في استخدام تكرار الفعل بأنواعه الماضي والمضارع والأمر ففي تكراره للفعل الماضي كرّر فعل القول "قال" عند كلّ من المتكلّم والمتلقي بشكل متباعد، وذلك ليستدعي الذّكريات، وما تحمله من هزّة عاطفية أو شعورية تربطه بماضيه، الذي يعدّ جزءا من حياته، وذلك للدّلالة على أنّ هذه الأحداث قد وقعت في الماضي، كما أن استعمالها بين الرّسول صلّى الله عليه وسلم وأصحابه دلالة على تأكيد تبادل أطراف الحديث، والحوار بينهم لإثارة بعض الأمور الدّينية، الّتي ستحدث يوم القيامة، فوصلت الرّسالة كاملة، وتحقّقت الغاية بعد نهاية التّفاعل والتّواصل بين المتحاورين، وعمّت الفائدة الدّينية بينهم.

---

1 د. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق، ج3، ص 414.

2 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 99- 100

أمّا تكراره للفعل المضارع "تمارون" فاستعمله مكرّرا مسبوقا بصيغة السّؤال للوصول بأصحابه إلى حقيقة رؤية الله يوم القيامة، والبرهنة عليها بأسلوب الحوار الذي يدفع الشّكّ عن ذلك.

وأمّا تكرار الفعل بصيغة الأمر فكان في قوله "سلّم سلّم" وهو تكرار متتابع جاء به للدّلالة على تأكيد الرّعب والخوف والفزع، الّذي سيعتري النّفوس من هول يوم القيامة بغرض الدّعاء لطلب السّلامة من ذلك الهول.

« وهذا الوصف وما فيه من أهوال يصل إلى المخاطب بالأسلوب الحيّ المؤثّر فتحصل الاستجابة النّفسية »[1] له، و تتفاعل معه.

فكان لتكرار الأفعال بجميع أنواعها أثر في خلق تدفقات صوتية، تحمل بين طياتها أنغاما موسيقية تهزّ النّفوس البشرية، فتتأمّلها وتتدبّرها، وتفكر فيها، لتقف على دلالاتها، لتتصور الحوار الذي وقع بين المصطفى عليه الصّلاة والسّلام وأصحابه، وتتخيّل المشاهد والأهوال المخبر عنها يوم القيامة، لتنقل المتلقي إلى عالم التّدبر وأخذ العبرة منها.

فكان للتّكرارااللّفظي للأفعال بأنواعها « فعالية مؤثّرة على المستويين الصّوتي والدّلالي تكثيفا وتعميقا للفكرة، فهو بمثابة منبّه فنّي يندفع منه المعنى أو يتوقف عنده »[2].

أمّا عن تكرار الفعل المضارع، فقد جاء في الصّحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه: ﴿ أنّ رجلا قال للنّبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: **لا تغضب** فردّد مرارا، قال: **لا تغضب** ﴾[3].

---

[1] د أحمد فتحي رمضان، دراسة بلاغية في سورة قرآنية، سورة القارعة، مجلة التربية والعلم، العدد الحادي والعشرون، 1998م، ص 70.

[2] د.محمد عبد المطلب، التكرار النمطي في قصيدة المديح عند حافظ، دراسة أسلوبية، مجلة فضول، المجلد الثالث، ج2، 1983، ص51.

[3] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 739.

ففي هذا الحديث النّبوي الشّريف يحاول المعلم والمربي الأعظم للأمّة من وراء التّكرار الفعلي إرشاد البشرية إلى السّلوكات السّليمة من أجل هدايتهم إلى الطريق الذي فيه خلاصهم، ونجاتهم من مغبة الضّلال، وابعادهم عن المهالك بأسلوب التّكرار للفعل بصيغة المضارع، لما يتميّز به من « قدرة على رفد الحدث بحرية الحركة والانطلاق، ومن قدرة استيعاب الماضي وبعثه من جديد، أو الوقوف على الواقع، ونقله لما سيكون عليه مستقبلا »[1].

فتكرار الفعل المضارع المسبوق بـ "لا الناهية" في قوله: "لا تغضب" جاء بغرض التّأكيد على التّحذير من الغضب والأمر بالابتعاد عنه وتفاديه للدّلالة على شدّة خطورته ومضارّه وسوء عواقبه ونتائجه وتثبيتها في النّفوس، ذلك لأنّ الغضب يجمع الشّر كلّه، « لما له من اهتياج في المشاعر، وشدّة رغبة صاحبه في أن يقابل السّيئة بمثلها، فكانت مقاومة الغضب فضيلة، ومن أجل هذا كان كظم الغيظ من أهمّ ما يتّسم به المؤمن »[2]، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس والله يحبّ المحسنين ﴾[3].

ولا شكّ أنّ استعمال المصطفى صلّى الله عليه وسلّم لتكرار كلمة "لا تغضب" بهذه الصّيغة دلالة على أهمّية هذا السّلوك في الحياة الإنسانية بحكم معرفته بأسرار النّفس البشرية وتكوينات الإنسان الدّاخلية.

فنجد أنّ هذا الفعل المكرّر، قد أشاع في النّص النّبوي نغما موسيقيا بشكل يثير الأسماع، ويلفت الانتباه، ليضيء الفكر بما يحمله من دلالات، تؤثّر في النّفس، وتثير انفعالاتها، لتقف على حقيقة دينية مهمّة، أراد المتكلّم أن

---

1 فهد ناصر عاشور، التكرار في شعر محمود درويش، مرجع سابق، ص 97.

2 أحمد الشرباصي، من أدب النبوة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، إشراف محمد توفيق عويضة، الكتاب 69، ص78-79.

3 سورة آل عمران، الآية: 134.

يرسّخها في ذهن المتلقي، ويدعوه إلى التّمسك بها، وهذه الحقيقة هي التّحذير من الغضب، ومغبّة الوقوع فيه لخطورته على الفرد والمجتمع.

**ثالثا- التّكرار اللّفظي للعبارة:**

تعتبر العبارة من البنى الّتي تتألف منها الحروف والكلمات، الّتي تربط بينها علاقات تركيبية في حدود الجملة، أو أكثر من ذلك، فهي تشكل نوعا من المؤانسة بين الكلمات المكوّنة لها، لأنّ « الجملة هي عبارة عن عدد من التمفصلات المتّصلة مع بعضها البعض بروابط نحوية »[1]، فهي « اللّفظ المفيد فائدة يحسن السّكوت عليها »[2]، و« تتحقّق الإفادة بالقرائن حين يؤمن اللّبس »[3]، وتعتمد « الجملة على عنصرين أساسين هما الامتداد والاستمرار»[4]، ويشكّل تكرار العبارة في النّص ملمحا أسلوبيا ومصباحا مضيئا يقود المتلقي إلى الكشف عن الأفكار والمعاني الّتي أرادها المتكلّم، ويسهم هندسيا في شكل النّص، « لأنّه يبدو من الشّبكة الدّلالية في النّصوص أنّ تكرار الوحدة المعجمية ليس الضّامن الوحيد لاتساق النّص وتماسكه، وإنّما يظلّ للتّراكيب المتراكمة دور في تنظيم بنية النّص وتماسكه »[5].

ولتكرار العبارة ميزات تؤثّر تأثيرا ملحوظا على المتلقي قارئا كان أو مستمعا، لأنّه يكسب النّص أو الكلام إيقاعا موسيقيا، تنفعل له النّفوس، وتتأثر به القلوب، لأنّ الإيقاع الصّادر عنه نتاج مجموعة متكاملة من السّمات المميّزة للكلام المركب، النّاتجة عن توالي نغم الكلمات المكرّرة من جهة، ودلالاتها من جهة، والإنفعالات النّفسية والعاطفية التي تنعكس منها من جهة أخرى، « أي

---

[1]-André Martinet (1985). *Syntaxe general-armandelis*. Paris : Armand Colin, p15 "" la phrase comme un ensemble d'articulations liées entre elles par certains rapports gramaticaux"

[2] ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، ط20، القاهرة، مطبعة المختار الإسلامي ، 1400هـ، 1980م، ج1، ص14.

[3] د.تمام حسان، الأصول، دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغو"ي عند العرب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م، ص 130.

[4] د. عبد القادر علي زروقي، جماليات التكرار ودينامية المعنى في الخطاب الشعري نماذج في شعر محمد بلقاسم خمار، مجلة الأثر، العدد25 ، جامعة قادي مرباح جامعة قالمة، الجزائر، 2016م، ص140.

[5] انظر. د.محمد مفتاح، دينامية النص، ط2 ، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، 1990م، ص 164.

توالي الحركات والسّكنات على نحو منتظم بين جملتين أو أكثر، في فقرة أو أكثر من فقر الكلام »[1].

وتكرار العبارة يعمل على تحقيق « فكرة الانتشار الّتي تعمل على استغلال المكان، وتضفي على الفضاء أشكالا هندسية كالتّوازي، والتّعامد والتّناظر والإمتداد والتّماثل والتّوازن »[2]. وهذا يتطلّب من المتكلم أن يوفر له السّياق المناسب، بحيث يصبح التّكرار جزءا متماسكا من نسيج النّص، ليوفّر للقارئ جوّا من الإنفعال والتّأثر، ويشركه في عملية التّأويل والتّوقع، حتّى تصل إليه الفكرة تّامة، فتحصل الفائدة.

ويعدّ تكرار العبارة أو الجملة من أكثر أنواع التّكرار اللّفظي شيوعا وانتشارا في الحديث النّبوي الشّريف، لأنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم « كما كرّر الحرف والكلمة كرّر العبارة في مناسبات مختلفة ولغايات شتى، وهو منهج معروف عنده »[3]، ليلعب دورا مهما في خدمته لإيصال أفكاره وانفعالاته وأحاسيسه إلى المتلقي، ليؤثّر فيه بقوّة الإيقاع والنّغم النّاتج عن تقارع الجمل المكرّرة وقوّة الدّلالة.

وقد أخذ تكرار العبارة عنده أشكالا مختلفة، بحسب نوع الجملة فتراه تارة يكرّر الجملة الإسمية، وتراه تارة يكرّر الجملة الفعلية، وعليه نقسّم تكرار العبارة الوارد في الصّحيح إلى قسمين:

### 1. - التّكرار اللّفظي للجملة الإسمية:

لقد استخدم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم تكرار الجملة الاسمية في حديثه بشكلّ مكثّف، ليؤدي إلى إحداث نوع من الإيقاع القويّ والمؤثّر، بفعل اتساع رقعتها الصّوتية عن طريق تكرار لفظها بعينه، لأنّ الجملة الإسمية تكون «

---

1 محمود فاخوري، موسيقى الشعر العربي، سوريا، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1996م، ص 164.
2 تيبرماسين عبد الرحمن، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة، مرجع سابق، ص 227.
3 د.أميمة بدر الدين، التكرار في الحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول و الثاني، 2010م، ص83.

مبدوءة باسم بدءا أصيلا »[1]، و« تدلّ على الاختصاص والتّحقق والثّبوت والتّأكيد »[2]، « لتكسب النّص طاقة إيقاعية »[3] وأخرى إيحائية، تضيء للقارئ الدّرب، وتكشف له عن سرّ المعاني الدّفينة الّتي أرادها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، لأنّ « أيّ متكلّم يحاول أن يتّخذ من العبارة المكرّرة في النّص مرتكزا لإضافة معنى جديد، يدعم به فكرته الأساسية، ولينطلق منها إلى تتبّع جوانب المعنى الواحد واستقصاء مظاهر التّعدّد، كما يراها بعين خياله »[4].

ومن بين الأحاديث النّبوية الشّريفة الّتي وردت فيها الجملة الاسمية مكرّرة في الصّحيح ما جاء في قوله صلّى الله عليه وسلّم عن الزّهري عن سالم عن أبيه عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم أنّه قام إلى جنب المنبر فقال: ﴿ **الفتنة هاهنا، الفتنة هاهنا،** من حيث يطلع قرن الشّيطان، أو قرن الشّمس﴾[5].

يتّضح في هذا الحديث أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قد كرّر الجملة الإسمية "الفتنة ها هنا" في بداية كلامه، ليمنح النّص إيقاعا، من أجل تكبيل حواس المتلقي بفيض موسيقي متتابع قوامه الجملة المكرّرة، ليضفي لديه متعة فنّية يستشعر، ويتوقع وجود عبارة بعدها ليفهم المغزى من هذا التّكرار، مما يولد عنده توترا وفضولا لمعرفة ذلك، وهذا يجعله يشعر بلذّة تحقّق المتوقع، و« كلّ ما في إدراكه لذّة، فهو محبوب »[6]، فيزداد تأثّره بالنّص، ليقف على معنى ودلالة المكرّر فيه الذي يحمل بين طياته تنبيه « من خلال تكرار أنّ الفتنة ها هنا وأشار إلى المشرق »[7]، و« الفتنة هي الابتلاء والامتحان

---

1 عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص 77.

2 أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع، ط12، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1379هـ، 1960م، ص 72.أو د.أحمد مطلوب، أساليب بلاغية الفصاحة، البلاغة المعاني، مرجع سابق، ص142.

3 مقداد محمد قاسم ، البنية الإيقاعية في شعر الجواهري، مرجع سابق، ص 193.

4 انظر: شفيع السيد، النظم و بناء الأسلوب في البلاغة العربية، ط1، القاهرة، مصر، دار غريب، ص 143.

5 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 846.

6 د.عز الدين اسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1412هـ، 1992م، ص115.

7 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مرجع سابق، مصدر سابق، ج16، ص 115.

والاختبار»[1]، فجاء هذا التّكرار للدّلالة على تأكيد خطورة الفتنة، التي ستخرج من قبل المشرق، ليتنبّهوا ويتيقّظوا لها، كما فيه دلالة على شدّة خوف الرّسول صلّى الله عليه وسلّم على أصحابه من هذه الفتن، الّتي لا تبقي ولا تذر للحذر منها، والتّمسك بدينهم، حتّى لا يضلوا بعده أبدا.

فهذا التّكرار جاء ليوسّع المعنى، ويفتح باب الوعظ والارشاد إلى التّمسك بالدّين، والابتعاد عن الفتن التي ستأتي من المشرق، فوصلت الفكرة واضحة وعمّت الفائدة الدّينية من وراء ذلك.

ومما جاء في تكرار الجملة الاسمية في الصّحيح أيضا تكرار الجملة الاستفهامية في قول المصطفى عليه الصّلاة والسّلام عن أبي الدّرداء قال: ﴿ كانت بين أبي بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمر فأنصرف عنه عمر مغضبا، فأتّبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل، حتّى أغلق بابه في وجهه. فأقبل أبو بكر إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال أبو الدرداء: ونحن عنده- فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أمّا صاحبكم هذا فقد غامر. قال وندم عمر على ما كان منه، فأقبل حتّى سلّم وجلس إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم وقصّ على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الخبر. قال أبو الدّرداء: وغضب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله، لأنا كنت أظلم. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: **هل أنتم تاركوا لي صاحبي، هل أنتم تاركوا لي صاحبي؟** إنّي قلت: يا أيها النّاس إنّي رسول الله إليكم جميعا، فقلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدقت ﴾[2].

فقد كرّر المصطفى عليه الصّلاة والسّلام الجملة الاسمية الاستفهامية "هل أنتم تاركولي صاحبي؟" مرتين، ليحيل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

1 ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص3344.
2 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 560.

ومن معه عن طريق الاستفهام إلى حقيقة هامة، عندما تغاضب مع أبي بكر الصّديق رضي الله عنه، وهي تأكيد شدّة إنفعاله صلّى الله عليه وسلّم من إيذاء أبي بكر الصّديق رضي الله عنه، ليعزّزها في نفس المتلقي، ويثبّتها، ويجعلها راسخة في ذهنه، حتّى لا يكرّرها مستقبلا، فنتج عن تفاعل الجملة الاستفهامية المكرّرة في النّص النّبوي مع غيرها من العناصر التّركيبية قيمتان تعبيريتان، الأولى قيمة فنّية، نتجت عن تقارع الجملتين بعضهما ببعض، ليظهر نغما موسيقيا، يزيد النّص قوّة وتأثيرا، ويساهم في لفت انتباه المتلقي وشدّه إليه، للوقوع على القيمة الثّانية، وهي القيمة الدّلالية من وراء هذا التّكرار فيتّحد النّغم مع الدّلالة لتحقيق الهدف الدّيني الّذي سعى المصطفى صلّى الله عليه وسلّم إلى ترسيخه في النّفوس، وقد تحقق ذلك بواسطة دقّة التّعبير وحكمته، ليهتدي العقل إلى قيمة ومنزلة أبي بكر الصّديق رضي الله عنه عند الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وتشريفه وإعلاء شأنه واحترامه، والنّهي عن إيذايته قولا أوفعلا أو تأثرا « عن طريق تصعيد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم للمعنى، فينقل ذلك الاتحاد بين حبّه وحب صحابته إلى أشدّ مهابة وجلالا لايعبّر عنها بصريح لفظ المحبّة »[1].

وتكرار الجملة الاستفهامية بهذا الأسلوب جاء للدّلالة على إعظام شأن صاحب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ومنزلته أبي بكر الصّديق رضي الله عنده وعند الصّحابة وبيان شدّة محبّته له، وإكرامه وإكباره على وجه التّأكيد، بغرض عدم إلحاق الأذى به، لأنّ إيذاء أبي بكر رضي الله عنه يعتبر إيذاء للرّسول صلّى الله عليه وسلّم، فوصلت الفكرة « عن طريق التّلطف في الخطاب لئلا يشعر المخاطب بأنّه مأمور، وفي هذا مراعاة نفسية المخاطبين.

[1] د.كمال عز الدين السيد، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، مرجع سابق، ص 91.

ومن هنا كان الأمر بصيغة الإستفهام أبلغ أثرا، وأقوى دلالة وشاهد ذلك أنّ الصّحابة قد امتثلوا لهذا الأمر، فما أوذي بعدها »[1].

وقد جاء أيضا تكرار الجملة الاسمية بصيغة القسم الذي هو « الحلف بالله أو بغيره تأكيدا للكلام وحثّا على تصديق المتكلّم »[2]، ومن أساليبه « ما يتكون من أداة القسم والمقسوم به »[3] في الصّحيح في قوله صلّى الله عليه وسلّم عن أبي شريج أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ﴿ **والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن**. قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقة ﴾[4].

فها هو رسول الله « صلى الله عليه وسلم يستهل خطابه استهلالا قوّيا لافتا تنغيمه الصّاعد بفضل التّكرار التّام المتجاور لعبارة "والله لايؤمن" ، هذا الأسلوب اللافت في عتبة الخطاب يحاصر المتلقي منذ البدء، الأمر الذي جعلنا نسمع نبض الخوف والفضول في سؤال من تلقى هذا الاستهلال من يا رسول الله؟ »[5]، حيث لفت النّبي الكريم انتباه المخاطبين وشدّهم إلى التّساؤل من خلال هذا التّكرار المؤكّد بالقسم فتشوّقت النّفوس وتهيّأت الأذهان لاستقبال الجواب، ألا وهو إيذاء الجار والمعنى والله لا يؤمن إيمانا كاملا من يؤذي جاره بالقول أو الفعل »[6].

وهذا التّكرار لجملة القسم فيه انذار واضح وترهيب من إيذاء الجار فجعل مخالفة أمره نتيجة عدم الإيمان، فأراد النّبي عليه الصّلاة والسّلام التّأكيد

---

[1] هناء محمود شهاب، أساليب الطلب في الحديث الشريف، دراسة بلاغية في متن الصحيح البخاري، مرجع سابق، ص135.
[2] د.أسيل بديع يعقوب، موسوعة النحو والصرف والاعراب، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1986م، ص 419.
[3] د.محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الاعرابية في الجملة بين القديم والحديث، الكويت، دار القلم، 1983م، ص 108- 109.
[4] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 729.
[5] د.فواز سهيل كامل نزال، التكرار في طائفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، دراسة وظيفية أسلوبية لأسلوب من أساليب الإقناع في الخطاب النبوي، مرجع سابق، ص165.
[6] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج13، ص51، وينظر. عمدة القارئ، مصدر سابق،ج 22، ص109.

على أهمية الجار، وتعظيم حقّه ورفع شأنه وجعل إيذاءه وعدم تقديم العون له وعدم المحافظة على محارمه من الكبائر، لأنّ « علامة الإيمان الكامل، وعلامة الإيمان بالمبدأ ألّا يؤذي الجار جاره »[1].

فاستطاع المصطفى صلّى الله عليه وسلّم أن يحقّق هدفه الذي كان يسعى إليه من خلال هذا التّكرار وهو التّحذير من ايذاء الجار، والتّرهيب منه، لأنّ « القصد بالقسم تحقيق الخبر وتوكيده »[2] ، ففي« الجملة بصيغة القسم "والله لا يؤمن" "الواو" أداة قسم و(الله) المقسم به، فنلحظ أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم أكّد النّفي وقرّره في النّفس »[3].

فكان في تكرار قسمه صلّى الله عليه وسلّم دلالة على إثارة الرّغبة في معرفة الأمر الخطير الذي أثاره المصطفى عليه الصّلاة والسّلام قبل التّصريح به لزيادة الاهتمام به وتصعيد الفضول إلى معرفته والرّفع من قيمة الانتباه إليه عن طريق هذا التّقارع بين الجمل المتماثلة الذي أشاع في النّص النّبوي نغما صوتيا، أضاء به اللّفظ المكرّر، وساهم في إبرازه للوقوف عنده، واستيعابه وفهم دلالاته، لتتحقق الفائدة الدّينية، التي أراد النّبي صلى الله عليه وسلم بثّها في عقل المتلقي، لتتأكّد وتترسّخ في ذهنه قبل نفسه، من أجل إقامة حياة انسانية سامية قائمة على أساس المحبّة والإحترام، وعدم إيذاء الآخرين خاصّة الجار منهم، لمنزلته الرّفيعة عند الله ورسوله، والتّحذيرمن مغبّة التّعدي عليه خوفا من غضب الله، والوقوع في محارمه التي لا يرضاها لعباده.

وهكذا رأينا أنّ « الجملة الاسمية النّبوية، قد أفادت الثّبوت والاستمرار، واستكملت أركانها، وقدّمت الأهمّ على المهمّ »[4].

---

[1] أحمد عمر هاشم، من أدب النبوة، مصر، دار نهضة مدينة مصر 6 أكتوبر، 1996م، ص 65.

[2] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الاتقان في علوم القرآن، مصدر سابق، ج2، ص 133.

[3] الجرجاني، عبد القاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، عمان، دار الرشيد للنشر بغداد المطبعة الوطنية، 1982م، ج2، ص 865.

[4] د.أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مرجع سابق، ص 105.

ومن تكرار أنواع الجملة الاسمية الأخرى في الصّحيح تكرار الجملة الاسمية المنفية بـ "لا النّافية للجنس" ما جاء في قوله صلّى الله عليه وسلّم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ﴿ سئل النّبي صلّى الله عليه وسلّم عمّن حلق قبل أن يذبح ونحوه؟ فقال: **لا حرج، لا حرج** ﴾[1].

لقد ردّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في هذا الحديث على سائليه حين سؤالهم عن مدى صحّة بعض الأفعال الّتي قاموا بها في عبادة الحجّ كالحلق قبل الذّبح ونحوه، بجملة اسمية منفية مكرّرة هي جملة "لا حرج"؛ « أي لا ضيق، ولا إثم في ذلك »[2]، مما أدّى إلى حدوث نغم متراتب قوامه الرّنين الصّادر عن تصادم ألفاظ الجملة المكرّرة من ناحية، وتنبيه المتلقي للمعنى المراد من ناحية أخرى، لأنّ التّكرار هو إصرار المتكلّم على شيء يحاول إظهاره للمستمع لشدّ انتباهه إليه.

فورود التّكرار بصيغة "لا حرج" الذي فيه « لا لنفي الجنس »[3] و"حرج" جاءت اسمها والخبر محذوف تقديره "موجود"، فيكون المعنى: لا حرج موجود في من حلق قبل أن يذبح. لتأكيد نفي الحرج عن الأفعال التي قام بها المسلمون أثناء أداء مناسك الحجّ، ونفى وقوع الإثم عليها وفي ذلك دلالة على تأكيد صحّة العبادة وعدم فسادها على الرّغم من القيام بهذه الأفعال، لأنّها ليست من مفسدات الحجّ، وهذا كلّه بغرض التّيسير والتّخفيف في الدّين وفهم المبادئ الصّحيحة التي يقوم عليها، لقوله تعالى: ﴿ **وما جعل عليكم في الدّين من حرج** ﴾[4].

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 206.
2 ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، مصدر سابق، ج1، ص246 .
3 المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم ، الجني الداني في حروف المعاني، مصدر سابق، ص300
4 سورة الحج، الآية: 78.

وهكذا استطاع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم تحقيق الهدف الدّيني من وراء هذا التّكرار، لترسيخ المبادئ السليمة، وتثبيت تعاليم الدّين الإسلامي الّتي تقوم على مبدأ التّيسير والتّخفيف على العباد عند أداء العبادات في النفوس.

وكذلك من الصّيغ الّتي جاءت في التّكرار اللّفظي للجملة الاسمية في الصّحيح الجملة الاسمية المبدوءة بصيغة اسم الإشارة في قوله صلّى الله عليه وسلّم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿ كان أبو طلحة أكثر أنصاريّ بالمدينة مالا، وكان أحبّ أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يدخلها، ويشرب من ماء فيها طيب. فلمّا نزلت ﴿ **لن تنالوا البّر حتّى تنفقوا مما تحبّون** ﴾ [1]، قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ **لن تنالوا البّر حتّى تنفقوا مما تحبّون** ﴾ وإنّ أحبّ أموالي إليّ بيرحاء، وإنّها صدقة لله، أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت. فقال: بخ **ذلك مال رابح، ذلك مال رابح.** قد سمعت ما قلت فيها، وأرى أن تجعلها في الأقربين﴾[2].

ففي هذا الحديث استخدم الرّسول صلى الله عليه وسلم التّكرار اللّفظي للجملة الاسمية في قوله: "ذلك مال رابح" متتابعة مبدوءة باسم الاشارة "ذلك" بغرض المبالغة في تعظيم وتفخيم الفعل الذي قام به أبو طلحة وهو التّصدق بأحبّ أمواله « بيرحاء وهي بستان من نخيل بجوار المسجد »[3].

---

1 سورة آل عمران، الآية: 92.
2 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 274.
3 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج12، ص 176-177.

وأورد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم التّكرار اللّفظي بهذه الصّيغة للدّلالة على تأكيد حسن التّصرف واستحسان الفعل وترغيب المتلقي على فعله، والحثّ على التّمسك به على اعتبار أنّ الصّدقة من العبادات العظيمة عند الله، بالإضافة إلى تأكيد بيان حبّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لأصحابه وتشجيعهم على فعل الخيرات لما لها من فائدة في دينهم ودنياهم.

فاستطاع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم باستخدام الجملة المكرّرة المبدوءة باسم الإشارة في هذا السّياق أن يتخذ منها « مرتكزا بصريا من خلال المساحة الّتي أخذتها في النّص النّبوي لتجلب نظر المتلقي لها ومرتكزا صوتيا لتشعر الأذن بالانسجام والتّوافق والقبول، فتضفي على النّص إيقاعا متوازنا من التّطريب والتّناغم الموسيقي، ما يجعله أكثر إمتاعا وتأثيرا في المستمع، لتجلب انتباهه، فيقف عندها، ويكتشف أسرارها، ويبرز دلالاتها »[1]، لتتأكّد وتتمكّن وتتقرّر في النّفوس فكرة أنّ هذا المال المتصدق به عظيم عند الله ورسوله، وسيضاعفه له يوم القيامة أضعافا مضاعفة مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **مثل الّذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل في كلّ سنبلة مائة حبّة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم** ﴾[2] فتترسّخ هذه الفكرة، وتقوى في الأذهان، ويزداد التّمسك بها في الحياة رغبة في نيل الدّرجات العليا.

وجاء نوع آخر من تكرار الجملة الإسمية في الصّحيح، وهو تكرار جملة الشّرط في قوله صلّى الله عليه وسلّم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر** فلا يؤذي جاره، **ومن كان**

[1] أنظر. د.محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، مرجع سابق، ص 257.
[2] سورة البقرة، الآية: 261.

**يؤمن بالله واليوم الآخر** فليكرم ضيفه، **ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر** فليقل خيرا أو ليصمت ﴾[1].

فنجد المصطفى عليه الصّلاة والسّلام قد استخدم التّكرار اللّفظي لجملة الشّرط في قوله "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر" متباعدا يفصل بينها فاصل هو جملة جواب الشّرط المختلفة في كل مرة للوقوف على أهمية ثلاث قضايا دينية: الأولى والثّانية متعلّقتين بحقوق النّاس: الجار والضّيف، والثّالثة متعلقة بخلق المسلم قولا أو فعلا بما فيه نفعا إلى الفرد والآخرين.

فجاء التّكرار بهذا الأسلوب للحثّ على الأعمال الّتي فيها خير للفرد والمجتمع وجعل شرط الإيمان يكمن في حقيقة القيام والالتزام بها، « فلم يكن التّكرار في الحديث النّبوي ناجما عن فقر لغوي ولا عن عجز في التّعبير، وإنّما كان مقصودا متعمّدا جاء ليحمل جزءا من المعنى المراد، وكان وسيلة من وسائل الدّعوة، وطريقة من طرقها، يستعمله النّبي صلّى الله عليه وسلّم إذا وجد ضرورة لذلك »[2].

فاستعمال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم للتّكرار اللّفظي بهذه الصّيغة أسبغ على التّعبير موسيقى متناغمة تشدّ بتراتيبها المستمع، وتأسره جمالية هذه الصّيغة المتكرّرة وتستدعي منه شديد الانتباه للوقوف على دلالتها المتمثلة في أهمية القضايا الدّينية الثّلاثة "إكرام الضّيف، وعدم إيذاء الجار، وعصمة اللّسان في القولّ" وجعلها من شروط تثبيت صفة الإيمان عند المؤمنين، لترسخ في الأذهان وتتقبلها العقول والقلوب، وتعمل بها، من أجل التّأسيس للقواعد والمبادئ الأساسية في بناء المجتمع الإسلامي عبر أخلاقيات ومعاملات صحيحة وسليمة للأفراد.

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 729.
2 د. أميمة بدر الدين، التكرار في الحديث النبوي الشريف، مرجع سابق، ص 100.

## 2. - التّكرار اللّفظي للجملة الفعلية:

وكما كرّر النّبي صلّى الله عليه وسلم الجملة الاسمية في حديثه، كرّر الجملة الفعلية في سياقات، ومقامات مختلفة « لإخصاب غايات دلالية، أو بنائية، أو نفسية، أو إيقاعية، تسهم في رفعة النّص »[1] النّبوي الشّريف، وتحقّق مقاصده الشّرعية والدّينية، لتثبيتها في النّفوس والقلوب.

والجملة الفعلية في اللّغة العربية هي « التي تبدأ بفعل غير ناقص، حيث أنّ الفعل لا بدّ أن يكون تاما. والفعل يدلّ على حدث، ولا بدّ له من محدث يحدثه؛ أي لا بد له من فاعل، فالجملة الفعلية لها ركنان أساسيان هما الفعل والفاعل »[2].

كما أنّ الرّتبة في هذا النّوع من الجمل رتبة ملتزمة « إذ يجب أن يتقدم الفعل ويتأخر الفاعل »[3].

وابتداء الجملة الفعلية بالفعل « يعني التّقوية بالحدث والجري وراء المألوف»[4].

وتكرار الجملة الفعلية في النّص يأخذ حيزا واسعا منه، ليجعل القارئ مشدودا إليه بصريا كما يشدّه سمعيا بسبب الرّنة النّاتجة عن تصادم وتقارع عناصر الجمل المكرّرة الّتي تبعث المتعة في النّفس لتبرزها، وتبرز أهميتها في كونها عنصرا مهما في الوحدة العضوية للنّص، وبؤرة مركزية، تكشف عن رؤية المتكلّم المسيطرة عليه، والأفكار التي يريد إيصالها إلى القارئ أو المستمع لتثبيتها، وتقويتها عنده، حتّى تتمكّن منه، ويقتنع بها ويتبناها قولا أو فعلا.

---

1 أبو مراد فتحي، شعر أمل دنقل، دراسة أسلوبية، ط1، اربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2003م، ص 123.
2 عبد الراجحي، التطبيق النحوي، مرجع سابق، ص 179.
3 د.محمد حماسة عبد اللطيف، العلامة الاعرابية في الجملة بين التقديم والحديث، مرجع سابق، ص 83.
4 د.صالح بلعيد، نظرية النظم، ط3، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م، ص 28.

لذا وردت الجملة الفعلية في النّصوص النّبوية بصيغ مختلفة لغايات عدّة، ومن بين الأحاديث النّبوية الشّريفة، الّتي وردت في الصّحيح بهذا التّكرار اللّفظي ما جاء في قوله صلّى الله عليه وسلّم عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال- وهو يحدّث عن فترة الوحي- فقال في حديثه: ﴿ بينما أنا أمشي، إذ سمعت صوتا من السّماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسيّ بين السّماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت، فقلت: **زملوني زملوني،** فأنزل الله تعالى: "يا أيها المدثر قم فأنذر" إلى قوله: "والرجز فأهجر" فحمي الوحي وتتابع ﴾[1]

إنّ المتصفح لهذا الحديث النّبوي الشّريف يجد أنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم أراد أن ينقل إلى المتلقي حالة الشّعور التي وصل إليها، ويخبره بمدى كثافة الذروة النّفسية عنده من جراء هول ما حدث له عند سماع صوت ملك الوحي، ورؤيته ودعامته في ذلك الورود المنتظم المتتابع للجملة الفعلية المكرّرة المبدوءة بفعل الأمر "زملوني زملوني" حين طلب من زوجته خديجة رضي الله عنها أن تدثّره ليعكس حقيقة « الإلحاح على جهة هامّة من الكلام يعني بها أكثر من عنايته بسواها، و يسلط الضّوء على نقطة حسّاسة في الكلام ويكشف عن إهتمامه بها »[2].« لسدّ ما لحقه من هول الإيحاء »[3]، حتّى نعته الله بالمزمّل، والمدثّر في معرض التّوجيه القرآني الكريم بقوله تعالى: ﴿ **يأيّها المزّمّل قم اللّيل إلاّ قليلا** ﴾ [4]، وقوله أيضا: ﴿ **يأيّها المدّثر قم فأنذر** ﴾ [5].

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص8.

2 انظر: د.فايز القرعان، التكوين التكراري في شعر جميل بن معمر، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الحادي عشر، العدد السادس، 1966م، ص79.

3 القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج1، ص64.

4 سورة المزمل، الآيتان: 1- 2.

5 سورة المدثر، الآيتان: 1 - 2.

فاستطاع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بهذا التّكرار اللّفظي للجملة أن يصوّر لنا حالته ويصفها حين رؤيته لملك الوحي، فتكرار الجملة الفعلية "زمّلوني" للدّلالة على حالة الفزع، والخوف والرّعب والهول، الّتي لحقت به واعترته عند رؤيته لملك الوحي، بغرض تمكين هذا المعنى في النّفس، وليكشف لنا أيضا عن طبيعته البشرية الّتي تعتري أيّ إنسان عند رؤية أيّ شيء مهول ومخيف لم يعهده من قبل، لأنّ « في أغلب الأحيان يتعلق وعي الإنسان في لحظات المحن والأزمات النّفسية العاطفية بكلمة، أو جملة معينة، استدعاها وعيه من الماضي، أو طرقت ذهنه في التوّ واللّحظة، وكأنما تهبط بعد ذلك إلى منطقة اللاشعور وتبقى حبيسة فيه فترة من الزّمن، لتطفو إلى الوعي بين الحين والآخر، ويتردّد صداها مسموعا في الأعماق بمناسبة، أو بغير مناسبة »[1]. وتخرج لتوجيه المتلقي وتنبيهه إلى الفكرة المسيطرة عليه عن طريق نغم إيقاعي معين، ينسجم مع التّدفقات الشّعورية له لتجعل المتلقي مشدودا إليها، فيتلقفها ويقف على دلالتها، ليفهمها، ويتأثر بما فيها، ويحسّ بها، وينتفع بما فيها من عظة، أو عبرة، أو عاطفة، تنعكس في ردّة فعله وتجاوبه معها بعد تمكن المعنى منه.

وجاء أيضا تكرار الجملة الفعلية المتتابعة المبدوءة بالفعل الماضي في الصّحيح في قوله صلّى الله عليه وسلّم عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال: ﴿ أثنى رجل عن رجل عند النّبي صلى الله عليه وسلم فقال: ويلك **قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك** مرارا، ثمّ قال: من كان منكم مادحا أخاه لا

[1] انظر: شفيع السيد، النظم و بناء الأسلوب في البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 156.

محالة، فليقل: أحسب فلان، والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدا، أحسبه كذا وكذا، وإن كان يعلم ذلك منه ﴾[1].

إنّ المتأمّل في هذا الحديث الشّريف يقف على صورة تكرارية متتابعة للجملة الفعلية المبدوءة بالفعل الماضي في قوله "قطعت عنق صاحبك"، التي تحمل بين طياتها استعارة مملوءة بشحنات عاطفية اتجاه شخصين، هما المادح والممدوح، فنجد فيها إشفاق على الممدوح الذي يمكن أن يدخله الكبر جراء المادح « ولربما ضيّع العمل والإزدياد من الخير إتكالا على ما وصف به»[2].« فاستعار النّبي صلى الله عليه وسلم قطع العنق الذي هو القتل لاشتراكهما في الهلاك »[3].

« وهذا الهلاك في الدّين، وذاك من جهة الدّنيا، والمعنى أوقعتموه في الإعجاب بنفسه الموجب لهلاك دينه »[4] عن طريق هذه الصّورة البيانية الرّائعة التي تقوي المعنى، وتفعل في النّفس ما لا تفعله الحقيقة، وتفيد تأكيد المعنى والمبالغة فيه والإيجاز، وتحسين المعنى وإبرازه، ثمّ هي إلى جانب ذلك كلّه طريق للتّوكيد والتجديد، لأنّها تكشف عن صورة جديدة ومعان بديعة »[5].

ونجد فيها توبيخا للمادح عند سماع النّبي صلّى الله عليه وسلّم مدحه لصاحبه لاعتباره أنّه أوقع نفسه في أمر خطير، وهو المساهمة في إهلاك صاحبه، وفيه تأكيد طلب نزاهته من « التّورط في الشّهادة إلّا بحقها، وعند

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 318.
2 ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج13، ص88.
3 القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج4، ص 499.
4 عبد الله حسين أحمد، الترتيب اللغوي الاصطلاحي النبوي في صحيح البخاري، دراسة دلالية، رسالة دكتوراه، كلية الأدب جامعة الموصل، اشراف د.محي الدين توفيق ابراهيم، 1996م، ص68.
5 د.أحمد مطلوب، د كامل حسن البصير، البلاغة والتطبيق، ط1، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصول، 1402هـ، 1982م، ص365.

الحاجة إليها، إذ أنّ فريقا آخر من النّاس لا يجرهم المدح إلاّ إلى الغرور، فيقتلون أو يخدع بهم جماعة من النّاس »[1].

فاستطاع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم باستعمال هذا الأسلوب التّكراري المتناغم، أن يثير المستمع عن طريق المزاوجة بين التّناغم الصّوتي للجملة المكرّرة، والتّناغم الدّلالي لها، كما أسهم في إكساب النّص النّبوي قوّة، تدركه الأذن المرهفة الحس والعقل السّليم، ليستيقظ من غفلته، ويقف على حقيقة هامّة نتجت عن تعاضد الإستعارة مع هذا التّكرار اللّفظي، فبرزت الفكرة، وتقربت، وتقررت في ذهن المخاطب، وهذه الفكرة هي إنكار الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لفعل مدح الغير، والشّهادة فيهم عند الآخرين، لقبحه وشناعته، والنّهي عنه والتّأكيد على الحيطة منه، والحذر من الوقوع في شراكه لما فيه من مضرّة للفرد المادح والممدوح والمجتمع.

والبيان النّبوي يجيء كالقانون النّاشئ من واقع الحادث، ليعصم النّاس، وينبّههم من جديد إلى الاحتراس من تزكية أحد على الله، الذي يعلم الله بسرّه ونجواه عن طريق جملة فعلية مكرّرة أخرى متباعدة مبدوءة بفعل المضارع في قوله" أحسب فلان" في نهاية الحديث « إذا ثبت في علمهم صلاحه، وفي هذا إشارة واضحة من الرّسول عليه الصّلاة والسّلام إلى أنّ علمنا بواطن النّاس مهما صاحبناهم لا يزيد عن الظّن في إثبات الصّفات أو نفيها، لأنّه علم من الظّاهر الذي تمكن المصانعة فيه، والصّبر على التّظاهر به »[2].

فجاء النّبي عليه الصّلاة والسّلام بهذا التّكرار ،للدّلالة على تأكيد أنّ حكم المادح للممدوح من باب الحكم على الظّاهر، أما السّرائر فعلمها عند الله، كما

---

1 د. كمال عز الدين السيد، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، مرجع سابق، ص 85.
2 المرجع نفسه، ص 85.

في ذلك تأكيد على عدم تنزيه الممدوح تنزيها تاما، ليحترس النّاس منه، ويتوقع منه صدور أيّ أمر مهما كان خيرا أو شرا.

وبهذين التّكرارين الواردين في الحديث النّبوي الشّريف استطاع أن يشدّ انتباه المتلقي ليربيه على الحيطة والحذر ويعلّمه، ويوجّهه إلى أمور تنفعه في دينه ودنياه، تنعكس إيجابا على الفرد والمجتمع.

ووظّف الرّسول صلّى الله عليه وسلّم نوعا آخر من الجملة الفعلية المكرّرة في الصّحيح بصيغة النّداء في قوله صلّى الله عليه وسلّم عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، قال: ﴿ استعمل النّبي صلّى الله عليه وسلّم رجلا من الأزد يقال له: ابن اللّتبيّة على الصّدقة، فلمّا قدم قال: هذا لكم، وهذا أهدي لي، قال: فهلّا جلس في بيت أبيه، أو بيت أمّه، فينظر أيهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده، لا يأخذ أحدكم منكم شيئا، إلّا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع بيده، حتى رأينا عفرة إبطية: **اللّهمّ هل بلغت، اللّهمّ هل بلغت ثلاثا** ﴾[1].

إنّ المتمعن في هذا الحديث النّبوي الشّريف أول ما يجذب نظره الجملة الفعلية المكرّرة بصيغة النّداء في قوله "اللّهمّ هل بلغت" بسبب المساحة، التي شغلتها في النّص النّبوي، إضافة إلى وقعها الموسيقي الذي يقع على الأذن جرّاء النّغم النّاتج عن رنين تصادم كلمات الجملة المكرّرة بعضها ببعض، ممّا يجعل المتلقي يتفاعل معها، ويقف عندها، ويتلقف دلالتها ومعناها الذي يملأ النّص تحذيرا لكل من كلّف بجمع الصّدقات أو الزّكاة لبيت مال المسلمين من تقبل الهدايا جراء ذلك لحرمتهما.

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 309.

فنجد أنّ النّبي الكريم عليه الصّلاة والسّلام، قد كرّر هذه الجملة للدّلالة على أهمية وعظم ما يخبرهم به، لحرمته بالإضافة إلى تبرئة نفسه بعد أداء واجبه اتجاه المسلمين أمام الله، ويؤكد على قيامه برسالته التي كلّف بها التي تحمل في ثناياها التّأكيد على التّحذير من الوقوع في المحرمات. فاستطاع المصطفى عليه الصّلاة والسّلام من خلال هذا الشّكل التّكراري للجملة الفعلية بصيغة النّداء، جذب انتباه السّامعين لما يقول، وشدّهم لزيادة انفعالهم، فحقّق بذلك قوتين في كلامه، « قوّة للفهم والإدراك، وقوة للتّأثير والإنفعال »[1] لإحداث الاستجابة المناسبة، لأنّ هذا التّعبير التّكراري يعكس حالة نفسية وشعورية للمصطفى عليه الصّلاة والسّلام عندما لم يعجبه هذا الفعل، فأنكره، ونهى عنه، لحرمته وحرمة الوقوع فيه، فنقل المخاطب من جهله بهذه الحرمة إلى علمه بها، محقّقا بذلك المقصد الذي أراد نقله إلى المخاطب دون إحداث أيّ فجوة بين الإيقاع الصّوتي، والإيقاع الدّلالي من خلال جودة السّبك وقوّة التّعبير، لتتحقّق الغاية التّعليمية، والتّوجيهية، وتتثبت وتتمكن كل الأمور الدّينية الصّحيحة والسّليمة في النّفوس بعد فهمها واستيعابها.

كما نجد لونا أخرا لتكرار الجملة الفعلية في أحاديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في الصّحيح بصيغة الاستفهام وذلك في قوله صلّى الله عليه وسلّم عن أبي ذر رضي عنه قال: أتيت النّبي صلّى الله عليه وسلّم وعليه ثوب أبيض، وهو نائم، ثم أتيته وقد استقيظ فقال: ﴿ ما من عبد قال لا إله إلا الله ثمّ مات على ذلك إلاّ دخل الجنّة – **قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن**

[1] انظر. جبر صومط، كتاب فلسفة البلاغة، لبنان، المطبعة العثمانية، 1898م، ص13-15.

**زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق** على رغم أنف أبي ذر ﴾[1].

ففي هذا الحديث النّبوي الشّريف كرّر النّبي صلّى الله عليه وسلّم الجملة الفعلية بصيغ مختلفة منها صيغة جملة القول بين المتكلم والمستمع بالفعل الماضي "قال" بشكل متباعد وذلك ليسرد لنا ذكريات الماضي وما تحمله من شحنات عاطفية تربطه بماضيه الذي يعدّ جزءا من حياته، فجاء بهذا التّكرار للدّلالة على تأكيد وقوعها فعلا في زمن مضى وفات.

كما يقف على تلك الأحداث التي كانت بينه وبين الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وكذلك للدّلالة على تأكيد تبادل الحديث والحوار بينهما على أمور دينية تهمه، وتهم المجتمع بأسره، وهذه الأمور الدّينية هي غفران الذّنوب وإدخال العبد الجنّة عند قوله كلمة "لا إله إلا الله" عند موته، فوصلت الرّسالة، وعمّت الفائدة بين المتكلّم والمستمع.

كما نجد في الحديث الشّريف تكرارا للجملة الفعلية بصيغة الاستفهام التي تحمل صيغة التعجب، وذلك على لسان المتكلّم الذي كان يسأل الرّسول صلّى الله عليه وسلّم حول دخول العبد الجنّة بعد قوله كلمة " لا إله إلا الله " على الرّغم من إرتكابه للكبائر بقوله: " وإن زنى وإن سرق؟".

وهذا التّكرار الذي أحدثه المتكلم جاء للدّلالة على تأكيد دهشته و« استعظام شأن الدّخول مع مباشرة الكبائر وتعجبه منه »[2] بغرض الاستغراب والحيرة من رحمة الله التي لا يكاد أن يصدّقها، أو يتصوّرها بسبب ما وقع قبلها من كبائر متناسيا في ذلك رحمة الله تعالى، وعظمته الّتي تفوق كل تصور.

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 713.
2 العيني، بدر الدين محمود، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج22، ص 11.

أمّا تكرار النّبي صلّى الله عليه وسلم للجواب عن سؤال المتكلم بصيغة وعبارة السائل نفسها وذلك لدفع الشّك عنده وإثبات حقيقة غير مشكوك فيها وهي رحمة الله ومغفرته لعباده وتأكيدها في ذهنه، فجاء بهذا التّكرار للدّلالة على تأكيد « إنكار استعظامه وتحجيره واسعا لأنّ رحمته واسعة على خلقه»[1].

فاستطاع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بهذا التّكرار المتنوع للجمل في هذا الحديث أن يقوي الإحساس بالشّوق والشغف بالمعلومة من في رسول الله صلى الله عليه وسلم عند السّائل والمخاطب المستغرب المتعجّب عن طريق إيقاع موسيقي متناغم متراتب يشدّ الأسماع، فتتلقفه الأذهان وتفهمه، وتتأثر به النّفوس، بالجواب الكافي والشّافي لتتجلّى الفكرة واضحة، وهي أنّ الله رحيم بالعباد، ورحمته واسعة يغفر الذّنوب كلّها ما لم يشرك به بمجرد نطقه بكلمة التّوحيد "لا إله إلا الله" ايمانا ويقينا لعظمها، لأن وزنها في ميزان الحساب ثقيل.

**المبحث الثاني: التّكرار المعنوي ودلالاته في الحديث النّبوي الشّريف.**

يعتبر التّكرار المعنوي لونا من ألوان التّكرار ومعناه « إعادة وتكرار المعنى دون اللفظ »[2] في النّص، وبتعبير اللّسانيات النّصية « التّرادف أو شبه التّرادف »[3] ومن شواهده في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾ [4] ففي قوله تعالى **"يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"** تكرار معنوي.

---

1 العيني، بدر الدين محمود، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، المصدر السابق، ج22، ص 11.
2 السجلماسي، أبو محمد القاسم، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، مصدر سابق، ص477
3 د. جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، مرجع سابق، ص85.
4 سورة آل عمران، الآية: 104.

وأمّا من الشعر، فقول المنخل اليشكري: «

لقد دخلت على الفتاة الخــد في اليوم المطيـــــر

الكاعب الحسناء تره فل في الدمقس وفي الحرير

فإنّ الدمقس والحرير سواء »[1]

ولهذا اللّون من الألوان التّكرارية وقع خاص في النّفس، ففيه يتم تمكين المعاني وتقويتها وإزالة الإبهام عنها، وزيادة الإفهام لها بمجموعة من الألفاظ المختلفة، حين تنشأ بين مكوناتها علاقة لغوية، وأخرى معجمية لعرض المعنى الواحد بطرائق مختلفة، فتغني النّص دلالة مرتبطة بالموضوعات الّتي جاءت من أجلها، يتصاعد تأثيرها، أو يتراجع بحسب زيادة أو قلّة التّكرار المعنوي على مستوى النّسيج النّصي، وقوّة تمكينه في النّفوس للتّأثير في المتلقي، قال ابن قتيبة: « وأمّا تكرار المعنى بلفظين مختلفين فلإشباع المعنى والاتساع في اللفظ»[2]، وعند تتبّع هذا النّوع من التّكرار في الصّحيح، نجد أنّ الرّسول الكريم عليه الصّلاة والسّلام، قد استعمله في أحاديثه الشّريفة، وقد أشار إلى ذلك الدّكتور البيومي بقوله: « وحديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن دار الثّواب والعقاب، مما يجب أن يتكرر في عظاته دون ملال، ولكنّ البراعة أن يضطر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم إلى إعادة ما قال، فما يسأم كما يسأم المعيدون، بل يحاول أن يظهر حديثه المعاد في ثوب جديد، ليضيف بعض الطريف منه إلى تليد ما قال، والإنسان منّا يتضايق عادة حين يضطر إلى إعاد خطبة قالها، أو صياغة مقال سبق نشره، إذ يستقر في أعماقه أنّ السّامع في موقف الخطبة، والقارئ في مجال المقال سيتفقد الجديد دون أن يعثرعليه، ولكنّ الدّاعية المبين يجد من أدوات البيان لديه ما يذهب عنه التضايق،

[1] ابن الأثير، ضياء الدين ، المثل السائرفي أدب الكاتب والشاعر ، مصدر سابق ، ج3 ص37.

[2] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، مصدر سابق، ص 240.

فيعرض الحديث في ثوب أقشب وأبهج »[1]، وكما يظهر من قوله أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد كرّر « عددا من المعاني الّتي تؤلّف قوام الدّعوة بعبارات مختلفة، فما شعر القارئ ولا السّامع بالملل والسّأم، وما أحسّ أنّ المعنى قد تكرّر.. والتّكرار بهذه الصّورة مقدرة لا يوفّق إليها كلّ متكلّم ولا يصل إليها إلّا من ملك ناصية اللّغة، ووقف على أسرارها، وعرف مكنوناتها»[2]، فكان استعمال النّبي عليه الصّلاة والسّلام لهذا النّوع من التّكرار بأشكال مختلفة ومتنوعة على السّليقة، لإثارة المتلقي وإقناعه بالموضوع، أو الفكرة، ليتولّد عن ذلك تياران تيّار فكريّ وآخر عاطفيّ، فالتّيار الفكري يسعى من خلاله إلى تزويد العقل بجملة من الدّلالات الّتي بواسطتها يفهم رسالته دون عناء، أمّا التّيار العاطفي، فيحدث جرّاء ما يخلفه هذا التّكرار المعنوي من انفعالات ترتبط بهذه الدّلالات، لتؤكدها في النّفوس، ممّا يتولد عن ذلك عاطفة اتجاه هذه الرّسالة والمواضيع، الّتي يطرحها المصطفى عليه الصّلاة والسّلام، حتّى يتفاعل معها المتلقي، وتتحقّق الغاية منها.

والتّكرار المعنوي الوارد في أحاديثه صلّى الله عليه وسلّم، نستطيع أن نقسّمه إلى قسمين هما: التّكرار المعنوي للكلمة والتّكرار المعنوي للجملة

**أولا- التّكرار المعنوي للكلمة أو "التّرادف بين الكلمات" :**

يعدّ التّرادف وسيلة من وسائل التّكرار، ويتم باستعمال كلمات متتالية، مشتركة في المعنى، ومختلفة في اللّفظ، ليضفي على المحتوى تنوعا لغويا عن طريق تكرار دلالة كلمة ما، بكلمة أخرى لها نفس الدّلالة في سياق معين، وغالبا ما يستعمل هذا الأسلوب، لتأكيد المعنى بعد تقريب الفهم، ودفع الملل الّذي قد يشعر به المتلقي، حتّى يتقبّل هذا المعنى دون جهد يتطلبه الانتباه

[1] د. محمد رجب البيومي، البيان النبوي، مرجع سابق، ص 153.
[2] د. أميمة بدر الدين، التكرار في الحديث النبوي الشريف، مرجع سابق، ص92.

والتّركيز والتفكير المستمر، وقد أطلق "هوي " hooy على هذا النّوع من التّكرار المعنوي مصطلح « إعادة الصّياغة البسيطة، وتقع كلّما أمكن استبدال عنصر معجمي بآخر في السّياق دون تغير ملحوظ في المعنى، وإعادة الصّياغة البسيطة ربما تكون جزئية أو متبادلة، فتكون جزئية إذا كان الاستبدال يعمل في اتجاه واحد فقط مثل: " مجلد – كتاب"، وتكون متبادلة عندما يعمل الاستبدال في الاتجاهين مثل: "يسكن الألم - يهدأ الألم"، ولا شكّ أنّ السّياق له دور هام في صنع العلاقة ونفيها »[1]، كما يلجأ المتكلّم إلى التّرادف بدلا من إعادة اللّفظ، لإشاعة روح التّجدد والتّنوع عند المتلقي، فهو يعمد إلى الاختيار في المستوى المعجمي عبر انتقاء كلمات ذات دلالات متراتبة ضمن سلّمية، تعبر عن درجات المعنى العام الواحد؛ أي بالانتقاء الدّقيق، مما يصطلح عليه بالمترادفات، فالألفاظ المترادفة بهذا المعنى، تسهم في تحقيق الاتساق، والتّماسك النّصي عن طريق هذه الألفاظ ذات الدّلالات المتقاربة، من أجل تحقيق مقصد بلاغي، لترسيخه في الوجدان، وتثبيته في النّفوس.

وقد ورد هذا النّوع في الصّحيح على نوعين هما: التّكرار المعنوي الاسمي، والتّكرار المعنوي الفعلي

**1- التّكرار المعنوي الاسمي أو "التّرادف الاسمي":**

وفيه يتمّ التّكرار بين اسمين مختلفين في اللّفظ، متحدين في المعنى، ليتأكّد هذا المعنى في الذّهن، ويتحقّق في النّفس، ولقد وردت عدة أحاديث نبوية من هذا النّوع في الصّحيح منها قول النّبي صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ لا تقوم

[1] عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، تقديم سليمان العطار، ط2، القاهرة، مكتبة الآداب، 1420هـ، 2009م، ص107.

السّاعة حتّى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزّمان، وتظهر الفتن، ويكثر **الهرج** وهو **القتل القتل**، حتّى يكثر فيكم المال، فيفيض ﴾[1]

فالمتتبّع للتّكرار المعنوي في هذا الحديث الشّريف سيقف على التّرادف الاسمي بين كلمتي "الهرج والقتل"، وهذا النّوع التّكراري، الّذي وظّفه المصطفى عليه الصّلاة والسّلام، جاء به للدّلالة على غموض كلمة الهرج الغريبة الّتي ليست من العربية وإنّما هي « بلسان الحبش »[2]، فأراد النّبي صلّى الله عليه وسلّم، إزالة هذا الابهام والغموض عنها بما يرادفها، وهي كلمة "القتل"، لبيان معناها ودلالتها للقارئ أو المستمع، ليساعده على فهمها « وفهم النّص في لسانه الأصلي »[3]، وزيادة معارفه الثّقافية، وتنمية رصيده اللّغوي بكلمات جديدة، بالإضافة إلى ما أحدثه هذا التّكرار في النّص النّبوي، من إثارة المستمع وشدّ انتباهه للكلمة ومعناها، من أجل تمكينها في النّفس، عن طريق المزاوجة بين زيادة المعنى وجماليته بواسطة الايقاع المعنوي المبهج والمؤثر، حتّى تدركه الآذان والعقول، لتنجذب إليه الأسماع، وتتفاعل معه النّفوس بعد ادراكه وإزالة الإبهام والغموض عنه، ليتأكّد المعنى، ويترسّخ في الذّهن، وتتحقّق الغاية منه، ولعلّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم باستخدامه لهذا النّوع التّكراري في حديثه هذا قد أبدع فيه، ليقف المستمع عنده ليفهم أنّ من العلامات الّتي ستكثر عند قيام السّاعة، هي علامة كثرة القتل وزيادته، التي تعتبر من أبشع العلامات ومن أعظم الكبائر عند الله تعالى، فيحتاط ويتنبه لها، لتصل الفكرة كاملة واضحة غير مبهمة، وتترسّخ في ذهنه، كما أنّ في ذلك دلالة على نبوة سيد الخلق وصدق رسالته لعلمه بهذه العلامة، التي لا يعلمها إلاّ رسول

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص126

2 الكرماني، صحيح البخاري بشرح الكرماني، مصدر سابق،ج24، ص152.

3 د. ابن حويلي الأخضر ميدني ، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 2010م، ص70.

مبعوث من عند الخالق أتاه الله هذا العلم لوحده، لتتحقق الغاية الاسلامية، وتتضح الصورة كاملة عند المتلقي.

أمّا في قوله صلّى الله عليه وسلّم عن أبي هريرة عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ﴿ إذا سمعتم الإقامة، فامشوا إلى الصلاة، وعليكم **بالسّكينة والوقار**، ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلّوا، وما فاتكم فأتمّوا ﴾[1]

فجاء التّكرار المعنوي الاسمي في قوله "السّكينة والوقار" بغرض حثّ المسلم على وجوب التّحلّي بالطمأنينة، والخشوع والصدق والثّبات والرّضا والتّسليم والتواضع لله والانصياع لأمره تعالى، لأنّ في هذا التّكرار الاسمي دلالة على دخول المسلم في عبادة الصّلاة بمجرد سماعه للإقامة، وعليه الاتصاف والتّحلي بصفة من صفاتها وبشرط من شروطها، وهي التّأكيد على التّسليم والتّواضع والخشوع لله بالسّكينة والوقار.

وتوظيف الرّسول الكريم عليه الصّلاة والسّلام، لهذا النّوع التّكراري في حديثه هذا، قد أحدث تناغما معنويا جعل منه نظاما محسوسا، يتصل بغيره من بنى النّص الأساسية والجزئية، ليعبّر عن المعنى الواحد المتكرّر بألفاظ متعددة ومختلفة، ويكسب النّص جرسا معنويا صافيا، تتلذّذ به الأسماع، وترتاح إليه القلوب بعد أن يمنح النّص جمالية دلالية وسياقية مؤثرة، فيكبر التّواصل بين المتلقي والموضوع، على اعتبار أنّ التّناغم المعنوي « ليس نغمات مكرّرة فقط، بل هو تصوير لجوّ المعنى، طلبا للتّواصل المستمر بين المخاطب والموضوع »[2]، ليتفاعل معه، ويتمكّن منه، فيؤدي غرضه، الذي جعل لأجله، فتتحقّق رسالة ضرورة وجوب التّحلي بالسّكينة والطمأنينة والوقار عند

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص82.

2 د. منير سلطان، البديع تأصيل وتجديد، الأسكندرية، منشأة المعارف، 1986م، ص23.

السّعي والسّير إلى الصّلاة، بعد سماع الإقامة، وتتأكد في العقول والأذهان وتصير واقعا بالفعل أداء عند المتلقي.

أمّا في الحديث الشّريف عن جرير بن حازم قال: سمعت الحسن يقول: حدّثنا عمرو بن تغلب أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أتى بمال- أو سبي- ، فقسّمه، فأعطى رجالا، وترك رجالا ، فبلغه أنّ الّذين ترك عتبوا، فحمد الله، ثمّ أثنى عليه، ثمّ قال: ﴿ أما بعد، فوالله إني لأعطي الرّجل، وأدع الرّجل، والذي أدع، أحب إليّ من الّذي أعطي، ولكن أعطي أقواما لما أرى في قلوبهم من **الجزع والهلع**، وأكل أقواما إلى ما جعل الله في قلوبهم من **الغنى والخير**، فيهم عمر بن تغلب ﴾[1]

فقد وظّف عليه الصّلاة والسّلام تكرارا معنويا اسميا مزدوجا في موضعين مختلفين، ليبيّن لنا مدى اختلاف النّاس في صفاتهم وطباعهم، فاستعمل التّرادف الاسمي الأول بين كلمتي "الجزع والهلع" للدّلالة والتأكيد على عدم رضا وعدم قناعة بعض أصحابه عند توزيع الغنائم، لاتصافهم بضعف النّفس والإيمان، والخوف الذي يصيب قلوبهم، لذا أعطاهم مال الغنائم والسّبي، وفضّلهم عن غيرهم من أصحابه في العطاء، بغرض تأليف قلوبهم، وتطييبها وإبعاد هذه الصّفات من قلوبهم، خوفا عليهم من الوقوع في شباك مرض النّفس، والانسياق إلى شهواتها، فتهلكهم. فهو بهذا العطاء يحاول تقويتها وزيادة ايمانها، وشدّها إلى الدّين، لإنقاذها من الخسران والهلاك.

وأمّا التّرادف الاسمي الثّاني في الحديث الشّريف، فقد كان بين كلمتي " الغنى والخير" للدّلالة على قناعة ورضا فريق آخر من أصحابه لغنى نفوسهم ورضاها، وثقة الرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم في قوّة ايمانهم، وعدم

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص112.

الخوف عليهم، ويقينه من تمسّكهم بالدّين الاسلامي، لذا آثرغيرهم عليهم، فكان لهذا التّكرار المعنوي المزدوج في الحديث النّبوي الشّريف، وقع خاص على الأذهان والنّفوس، لجذب انتباه المتلقي، كما حقّق هذا التّكرار في النّص قيمة بنائية تكمن على وجه التّحديد في اندماج هذه الكلمات المتحدة المعنى، وتصاعدها إلى ما يليها، حتّى يصبح النّص نسيجا متلاحما، يعكس صدى معنويا في العقول، فتنساق إليه القلوب، بعد أن تصل الأفكار جليّة واضحة إلى المتلقي، فيهتم بها، ويفهمها، ويتأثر بها.

وأمّا في حديثه صلّى الله عليه وسلّم عن أبي مسعود قال: ﴿ وأشار النّبي صلّى الله عليه وسلّم بيده نحو اليمن: الإيمان ها هنا مرتين. ألا وإنّ **القسوة وغلظ القلوب** في الفدّادين، حيث يطلع قرنا الشّيطان ربيعة ومضر ﴾[1].

فقد استعمل النّبي عليه الصّلاة والسّلام تكرارا معنويا إسميا في كلمتي: "القسوة وغلظ القلوب" حيث تعتبر « القساوة خلقا مركبا من البغض والشّجاعة والقساوة. وهو التّهاون بما يلحق الغير من الألم والأذى »[2].

قال ابن منظور: « القسوة في القلب؛ ذهاب اللّين والرّحمة والخشوع منه»[3]، فجاء الرّسول الكريم بهذا التّكرار المعنوي في هذا الحديث الشّريف للدّلالة على الشدّة والجفاء وانعدام الرّحمة في نفوس قبيلتي ربيعة ومضر، لعدم اشفاقهم وعدم انفعالهم لآلام الآخرين، وعدم التّأثر بالنّوازل الّتي تصيبهم، وعدم الإحساس بمصائبهم، لذهاب اللّين والخشوع من قلوبهم، كما أنّ في استعماله، لهذا التّكرار « ذمّ لهؤلاء القوم لانشغالهم بمعالجة ما هم عليه عن

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص658.

2 الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر، تهذيب الأخلاق، تعليق أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ط1، طنطا، دار الصحابة للتراث، 1410هـ، 1989م، ص30.

3 ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص3633.

أمور دينهم وتلهيهم عن أمر الآخرة، وتكون معها قساوة القلب »[1]، بغرض تنبيه المتلقين لهذه الصّفة من أجل اجتنابها، وعدم الوقوع فيها.

قال ابن القيم: « متى رأيت القلب قد ترحل عنه حبّ الله والاستعداد للقائه، وحلّ فيه حبّ المخلوق والرّضا بالحياة الدّنيا، والطّمأنينة بها فاعلم أنّه قد خسف به »[2].

والتّكرار بالتّرادف الاسمي في هذا الحديث، يجعل الذّهن مهيئا لهذا التتابع المعنوي، ليؤكّد المعنى في النّفس، ويجسّم الاهتزازات العاطفية، ويثير الانتباه للإنجذاب نحو النّص النّبوي، لمتابعته والتّفاعل مع معطياته ودلالاته بشكل أكبر، فيكون التّأثير أقوى وأبقى، وتحدث الاستجابة بشكل أسرع .

وأمّا في حديث الرّسول صلّى الله عليه و سلّم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ﴿ لا تقوم السّاعة، حتّى يقتتل فئتان بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة. ولا تقوم السّاعة، حتّى يبعث **دجّالون كذّابون** قريبا من ثلاثين، كلّهم يزعم أنّه رسول الله ﴾[3]

فنجد أنّ الرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم، قد وظّف التّكرار المعنوي بالتّرادف الإسمي بصيغة المبالغة في قوله: "دجّالون، كذّابون" ليؤكّد على ظهور علامة من علامات يوم القيامة الّتي ستنتشر في ذلك الزّمان، وهذه العلامة، هي ظهور فئة من النّاس تمتاز بصفة شدّة الكذب، الّتي هي صفة من صفات المنافقين، وخصلة من خصالهم مصداقا، لقوله صلّى الله عليه وسلّم ﴿

---

1 العيني، بدر الدين محمود، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 20، ص 418.

2 ابن القيم الجوزي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، بدائع الفوائد، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للتوزيع والنشر المجلد 3، ص224.

3 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 435.

آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان ﴾[1] وهذه الفئة المنافقة ستنشر الفساد، والفتن في الأرض بين العباد.

وجاء المصطفى عليه الصّلاة والسّلام بهذا التّكرار المعنوي للدّلالة على كثرة انتشار الكذب والنفاق عند قيام السّاعة وليؤكد على قبح هذه الصّفة لاعتبارها من الأخلاق القبيحة الّتي على الإنسان تجنبها، وتجنب المتّصفين بها، والتّحذير من الوقوع في شراك أصحابها.

وتوظيف النّبي عليه الصّلاة والسّلام لهذا التّكرار المعنوي المتتابع توسيع للّفظ، وتجسيم للمعنى، وتحريك للخيال، وإثارة للانتباه، لمتابعة النّص النّبوي، والتّفاعل معه بشكل أقوى، لتصل الرّسالة المحمدية إلى الذّهن واضحة، فتتوغّل في النّفس، وترسّخ في الذّاكرة، فتحصل الإستجابة، ويتحقّق الهدف منها.

كما نجد أنّ المصطفى عليه الصّلاة والسّلام، قد وظّف نوعا آخر من الترادف الإسمي، ألا وهو الترادف الإسمي بالضّمائر، وفيه يكون الضميران مختلفان في اللّفظ متّحدان في المعنى، وهذا النّوع التّكراري، قد تحدث عنه ابن الأثير في معرض التّوكيد إذ يقول: « وأعني بقولي توكيد الضّميرين أن يؤكد المتّصل بالمنفصل..ويؤتى بمثل هذه الأقوال في معرض المبالغة »[2] ، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ **و إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربّنا تقبل منّا إنّك أنت السّميع العليم** ﴾ [3].

---

[1] الإمام مسلم، ابي الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري النيسبوري، صحيح مسلم، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، القاهرة، دار ابن حزم، 1430هـ، 2010م، ص32.

[2] ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، مصدر سابق، ج2، ص203.

[3] سورة البقرة، الآية: 127.

فالتّكرار في هذا القول قد جاء بين الضّمير المتّصل "ك"، والضّمير المنفصل"أنت"، الّذي يماثله في المعنى ويخالفه في اللّفظ.

ومن بين الأحاديث النّبوية الشّريفة الّتي استعمل فيها الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، هذا النّوع التّكراري في الصّحيح قوله عليه الصّلاة والسّلام عن سهل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ **بعثت أنا** والسّاعة كهاتين، ويشير بأصبعيه فيمدّ بهما ﴾[1]

فالمتتبع لهذا الحديث يجد التّكرار المعنوي الاسمي بالضّمير المتّصل "تاء المتكلّم" في الفعل "بعث" مع الضّمير المنفصل "أنا"، الّذي يتّحد معه في المعنى، ويختلف معه في اللّفظ، لتقرير حقيقة أنّه العالم بعلامات السّاعة، وأنّه خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنّه لا نبي بعده وجاء بهذا الأسلوب التّكراري بهذه الصّيغة للدّلالة على تأكيد شدّة قرب زمن وقوع السّاعة من زمان الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، لأنّ السّاعة « محدّدة معلومة لله عزوجل مخفية مستورة عن كل العباد »[2] مفاجئة لهم بغرض تنبيه المخاطبين للعمل لها، وتفادي الإستهزاء والغفلة عنها.

فكان لهذا التّكرار المعنوي الّذي ورد في هذا النّص النّبوي أثر قويّ في النّفس والعقل، نتيجة رونقه ودقّته في إختيار كلماته المختلفة اللّفظ المتّحدة المعنى، المنسجمة مع غيرها من كلمات النّص، لتبعد السّآمة والملل عن المتلقي، وتشعره أنّ المصطفى عليه السّلام يتحدث إليه مشافهة، فينتبه إليه ويشدّ لكلامه، ليحصل الفهم والإفهام، ويتحقق المغزى من وراء ذلك، بعد أن تصل الرّسالة كاملة واضحة مفهومة إليه.

---

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 780.

[2] عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، ط1، الأردن، مكتبة المنار، 1405هـ، 1985م، ص356.

وأمّا في حديثه صلّى الله عليه وسلّم عن أبي موسى عن النّبي صلّى الله عليه وسلم قال: ﴿ إنمّا مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل رجل أتى قوما فقال: يا قوم، إنّي رأيت الجيش بعينيّ، **وإنّي أنا** النّذير العريان فالنجاء...﴾[1].

فقد أراد المصطفى الكريم عليه الصّلاة والسّلام معالجة موضوع ديني مهمّ باستعمال التّكرار المعنوي بالضّمير، الذي يعدّ من الوسائل الهامّة، الّتي تفيد في جلب إهتمام المتلقي، وإزالة ما حوله من الأسباب الظاهرة، أو المحتملة من الشّكّ، أو الجهد، ليثبّته في عقله، لأنّ مدار « الاهتمام بالشّيء وانفعال النّفس به، يستوجب ضربا من تأكيده، أمرا أو نهيا أو خبرا، يستلزم طلبا أو خبرا، يقع في الجواب »[2]، لهذا جاء الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بهذا التّرادف الإسمي بالضّمير المتّصل "ياء المتكلم" مع الضّميرالمنفصل " أنا " في قوله " إنّي أنا " للدّلالة على تأكيد شدّة خوف النّبي صلّى الله عليه وسلّم على أصحابه، وحرصه على سلامتهم من الهلاك، ونسب ذلك إليه، فهو باستعمال هذا النّوع التّكراري، يؤكد على أنّه بعث مبلّغا ومنبّها وهاديا برسالته، ودعوته، ومنقذا للبشرية من الوقوع في خطر المحرّمات والمعاصي، التي قد تكون سببا في هلاكهم في الدّنيا والآخرة.

واستعمال النّبي صلّى الله عليه وسلّم لهذا النّوع من التّكرار بغرض تقرير حقيقة أنّه الرّسول المختص بالانقاذ، المنبّه للخطرالذي يمكن أن يقع فيه المتلقون، والعذاب الذي سيلحقهم جراء عدم اتباعه واتباع دعوته وسننه، لأنّ في اتّباعه ضمان لنجاتهم وفوزهم في الدّنيا والآخرة.

فكان لهذا التّكرار المعنوي دور كبير في تجسيد المعنى، وإيضاحه، وتثبيته في النّفس بعد إثارة وجلب اهتمام المتلقي إليه، ليكون أكثر قبولا بعد

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 867.
2 د. كمال عزالدين، الحديث الشريف من الوجهة البلاغية ، مرجع سابق، ص79.

إكساب النّص قيمة جمالية تظهر في تآلف التّكرار المعنوي مع غيره من كلمات النّص، الّتي تسبقه، والتي تليه مكونا بذلك انسجاما تاما، ليبرزه في قالب يكشف عن دلالات المعنى، ويؤكدها، فتصل الرّسالة وتتحقّق الغاية منها، لتحدث الاستجابة الفعلية لها.

أمّا في حديثه صلّى الله عليه وسلّم عن أبي موسى رضي الله عنه قال: ﴿ كان يوم عاشوراء تعدّه اليهود عيدا. قال النّبي صلّى الله عليه وسلّم، **فصوموه أنتم** ﴾[1]

فالرّسول الكريم عليه الصّلاة والسّلام يحاول باستعمال التّكرار المعنوي بالضّمير المتّصل "واو الجماعة" مع الضّمير المنفصل " أنتم " في قوله " صوموه أنتم" للدّلالة على تأكيد اختصاص الأمر وأحقية القيام بفعل صيام يوم عاشوراء من اليهود، وجعله عيدا دينيا لعظمه، وقدسيته عند المسلمين.

فالملاحظ من خلال هذا التّكرار المعنوي المتوالي والمتآزر، الذي جمع بين اللّفظ المختلف والمعنى المتّحد في آداء موسيقي معنوي جميل، وربط لغوي بارع ومتين، ما إن يقرأه القارئ، أو يسمعه السّامع، حتّى ينتبها إليه وينجذبا نحوه، فيرسخ في العقل ويثبّت في النّفس، فتتقرّب الفكرة إليهما بصورة لا يجهلها أحد، ويعرف كلّ إنسان قيمتها، وهي استحباب صيام يوم عاشوراء عند المسلمين، وهذا كلّه من أجل الاستزادة من الأعمال الصّالحة لأنّها الأساس في التّقرب من الله والإخلاص في عبادته، والمعول عليها للنّجاة والخلاص يوم الحساب.

وقد جاء أيضا التّكرار المعنوي بالضّمير في حديث المصطفى عليه الصّلاة والسّلام عن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص238.

في مرضه: ﴿ مروا أبا بكر يصلّي بالنّاس، قالت عائشة: قلت: إنّ أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع النّاس من البكاء، فمر عمر فليصلّ، فقال: مروا أبا بكر فليصلّ للنّاس، قالت عائشة لحفصة: قولي له: إنّ أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع النّاس من البكاء، فمر عمر فليصل للنّاس ففعلت حفصة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: مه، **إنّكن لأنتنّ** صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصلّ للنّاس، قالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيرا ﴾[1].

في قوله " إنكنّ لأنتنّ " فقد أكّد الضّمير المتّصل " نون النّسوة " بالضّمير المنفصل " أنتنّ" في بناء مزج بين اختلاف في اللّفظ واتحاد في المعنى على وجه التّتابع والارتباط في قيمة فنّية ولغوية، ترجع إلى حسن التّنسيق، وبراعة التّركيب، وقوّة التّماسك بين عناصر النّص النّبوي ودلالاته، والمعنى المكرّر وألفاظه، للدّلالة على الحيلة الّتي أظهرنها زوجات النّبي صلّى الله عليه وسلّم، خاصة السّيدة عائشة، التي حاولت إظهار ما لا تظمر، لإعفاء أبيها من إمامة المصلّين بحجّة كثرة بكائه في الصّلاة، ممّا أدّى بالمصطفى عليه الصّلاة والسّلام إلى توظيف التّكرار المعنوي بالضّمير، بغرض إنكار عملهن، وزجرهن من أجل الكفّ عن هذا الفعل بعد التّهاون في تطبيق أمره صلّى الله عليه وسلّم مباشرة، على الرّغم من تكراره لفظيا عدّة مرّات، بأسلوب مثير، يحفز المتلقي، ويثير انتباهه، لتتبّع النّص النّبوي الشّريف باهتمام، والوقوف عنده لإدراك دلالاته ومعانيه، ليحدث التّأثير والتّأثر، فتترسّخ الرّسالة الإسلامية الّتي أراد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ايصالها للمستقبل، بعد أن تتجلّى الأفكار بارزة مفهومة، وتتجسد المعاني في النّفوس ثابتة، ليتم العمل بها فعليا بعد الاقتناع بها.

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص90.

ونجد في كلام العرب نوعا آخرا من التّكرار المعنوي للاسم في معرض التّوكيد، وهو على « وجهين: أحدهما يأتي لإثبات الحقيقة ورفع المجاز، وثانيهما يجيء للإحاطة والعموم»[1]، ولكلّ منها ألفاظ مخصوصة ومعلومة، حدّدها النّحاة، ووضعوا لها ضوابط وشروط محدّدة.

فالقسم الأولّ من هذا التّكرار المعنوي، الّذي يراد به إثبات الحقيقة، ورفع المجاز، يأتي « لدفع الشّك وإفادة التّثبيت والتّمكين، حيث يقرّر أمر متبوع في النّسبة، ويدلّ على حقيقة الشيء، وله لفظان "نفس" و"عين"، فأنت حينما تقول: قام زيد احتمل أن يكون نسبة القيام إلى زيد حقيقة، أو أن تكون مجازا، فقد يكون زيد لم يقم، وإنّما قام من هو من نسبته، أو جهته، فإذا قلت: زيد نفسه أو عينه، دفعت ذلك التّوهم والشّك »[2]، وجعلت الحقيقة بارزة أمام العين، وفي هذا النّوع يشترط أن يتصل بهذين اللّفظين ضمير يعود على المؤكّد والمكرّر، ويطابقه في العدد والجنس.

وهذا النّوع من التّكرار المعنوي، لم نقف له على شاهد في أحاديث النّبي صلّى الله عليه وسلّم الواردة في الصحيح.

أمّا القسم الثّاني من التّكرار المعنوي بألفاظ الإحاطة والعموم الّذي يأتي « لرفع توهم عدم إرادة الشّمول ورفع احتمال أن يراد باللّفظ العام الخصوص بألفاظ مخصوصة ومحدودة هي "كلّ" و"جميع" وأخواتهما " و"عامّة " وأخواتها مضافة إلى متبوعها نحو : جاء الجيش كلّه أو جميعه، ويجوز الجمع

---

[1] القرشي الإشبيلي، ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، البسيط في شرح جمل الزجاجي، السفر الأول، تحقيق د.عياد بن عبد الثبيثي، ط1، بيروت ، لبنان، دار العرب الإسلامي، 1407هـ، 1986م، ص363.

[2] ينظر. ابن سراج ، أبو بكر محمد بن سهل بن سراج النحوي ، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985م، ج2، ص20.

بين لفظين منهما، لتقوية المعنى وتأكيده »[1] نحو قوله تعالى: ﴿ **فسجد الملائكة كلّهم أجمعون** ﴾ [2]

فجاءت كلمة « "كل" هنا للإحاطة وأجمعون للاجتماع، فأفاد معا أنّهم سجدوا جميعا في وقت واحد، غير متفرقين في أوقات مختلفة »[3]

وضرب التّكرار المعنوي بألفاظ الإحاطة والشمولّ، ورد في الأحاديث النّبوية الشّريفة في الصحيح بألفاظ "كل وأخواتها أجمعون وأجمعين"، ومن أمثلة ذلك قوله صلّى الله عليه وسلّم عن أبي هريرة أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم دخل المسجد، فدخل رجل فصلّى، ثمّ جاء فسلّم على النّبي صلّى الله عليه وسلّم، فردّ النّبي عليه الصّلاة والسّلام، فقال: ﴿ ارجع فصلّ فإنّك لم تصلّ..، فقال: والّذي بعثك بالحقّ، فما أحسن غيره فعلّمني. فقال: إذا قمت إلى الصّلاة فكبّر، ثمّ إقرأ ما تيسّر معك من القرآن، ثمّ اركع حتّى تطمئنّ راكعا، ثمّ ارفع حتّى تعتدل قائما، ثمّ اسجد حتّى تطمئن ساجدا، ثمّ ارفع حتّى تطمئن جالسا، ثمّ اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثمّ افعل ذلك في **صلاتك كلّها** ﴾[4]

فالممعن في هذا الحديث الشّريف سيجد التّكرار المعنوي بلفظ من ألفاظ الإحاطة والشّمول "كلّ" في قوله:" ثم افعل ذلك في صلاتك كلّها" للدّلالة على « أنّ هذا الأمر الذي أمر به النّبي صلّى الله عليه وسلّم في الصّلوات جميعها، غير مقتصر على الفرائض، بل يشمل الفرائض والنّوافل »[5] معا، فزيادة كلمة "كلّها" لصلاتك أزال الشكّ واللّبس على أنّ هذا مرتبط بالصّلوات

---

1 انظر. ابن الناظم، أبي عبد الله بدر الدين محمد، شرح ابن الناظم على ألفية بن مالك، تحقيق وضبط وشرح، د.عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، لبنان، دار الجيل، د ت، ص503.

2 سورة ص، الآية: 73.

3 الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن الحقائق التنزيل وعيون الأقاويل، مصدر سابق، ج4، ص107.

4 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص98.

5 العيني، بدر الدين محمود، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، مصدر سابق، ج6، ص25.

المفروضة فقط في الأداء والممارسة، بل هو مرتبط بجميع الصّلوات مفروضة كانت أو مسنونة، ليبيّن المصطفى عليه الصّلاة والسّلام للرّجل، ولكلّ المسلمين كيفية أداء أيّ صلاة، حتّى تكون صحيحة ومقبولة، فالأمر في هذا التّكرار المعنوي بلفظ من ألفاظ الإحاطة والعموم، ليس مجرد الموافقة في المعنى وتكراره بألفاظ مختلفة، بل مرتبط بزيادة المعنى وإتساعه من جهة، وتأكيده وتأثيره في المتلقي من جهة أخرى، لأنّه عميق الوقع، يتسرب إلى القلب، ليصافح السّمع، ويمازج العقل بدلالاته المتكرّرة والمتآلفة، والمنسجمة مع ألفاظ وتراكيب ودلالات النّص النّبوي السّابقة واللّاحقة، ليكوّن صورة معنوية موحّدة واضحة مفهومة، يمليها الموقف، وفي الوقت نفسه يزيد النّص النّبوي حسنا وبهاء فنّيا فيقوي الشعور بالفكرة، ويعمل على تمكينها في الأذهان، ويسعى إلى إقرارها في العقول، ليقبل عليها، ويعمل بما جاء فيها بعد الإقتناع بها.

وفي توظيف الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، لهذا النّوع من التّكرار المعنوي إشارة واضحة إلى العناية الفائقة بكيفية أداء الصّلاة، لأهميتها وعظم شأنها لأنّها عماد الدّين وقوامه، وأوّل ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة.

كما في ذلك بيان على أنّ المصطفى عليه الصّلاة والسّلام قد بعث معلّما ومرشدا وموجّها لأمّته، يحرص على تقويمهم وتعليمهم أصول دينهم، خاصة تعليم أداء العبادات أداء سليما وصحيحا، حتّى تكون مقبولة ثابتة الأجر والثّواب، لأنّها سبيل الخلاص والنّجاح في الدّنيا والآخرة.

أمّا في حديثه صلّى الله عليه وسلّم عن أبي مسعود: ﴿ أنّ رجلا أصاب من امرأة قبلة، فأتى النّبي صلّى الله عليه وسلّم، فأخبره، فأنزل الله عزّوجل ﴾

**و أقم الصّلاة طرفي النّهار وزلفا من اللّيل إنّ الحسنات يذهبن السّيئات** ﴿[1] فقال الرّجل: يا رسول الله ألي هذا؟ قال:« لجميع **أمّتي كلّهم** ﴾[2].

فيبرز التّكرار المعنوي الاسمي بلفظ الإحاطة والشمول "كلّ" في قوله "أمّتي كلّهم" للدّلالة على أنّ الأحكام الإلهية لا يختص بها شخصا بعينه، وإنّما هي موجّهة لجميع أفراد الأمّة الإسلامية دون استثناء، فهذا الرّجل الذي رجع إلى المصطفى صلّى الله عليه وسلّم بعد ارتكابه لمعصية تقبيل المرأة، سائلا عن حكم هذا الفعل، فأرشده إلى الإكثار من الصّلاة، لنيل المغفرة من الذّنوب، حتّى يبدّل الله سيئاته حسنات، وتقبل توبته بعد أن أوحى الله تعالى له بذلك، مبينا له باستعمال التّكرار المعنوي بلفظ "كلّ" نفي ظنّ الرّجل بأنّ الأمر خاصّ به، وإنّما الأمر لعموم النّاس وكافتهم.

وفي ذلك بيان لعدالة المولى عزّوجل بين عباده في العقاب والعفو والرحمة والمغفرة، لأنّ الأحكام الإلهية الصّادرة عنه سارية على جميع البشر دون تمييز، أو تفريق بينهم، وهو ما يدلّ على شمولية الدّين الإسلامي، وصدق الرّسالة المحمدية الّتي جاء بها.

وقد جاء النّبي صلّى الله عليه وسلّم بهذا النّوع من التّكرار في حديثه الشّريف « ليؤثّر تأثيرا كبيرا في تشكيل الدّلالات، ويشحنها بانفعالات غير عادية، تجعل لها »[3] قوّة في توسيع المعنى وزيادته من جهة، وتأكيده وتثبيته في نفس المتلقي من جهة أخرى، بعد الإنتباه إليه والوقوف عنده، وتلقفه وفهم دلالاته، لتتّضح الفكرة جليّة، وترسخ في عقله فتسيطر على وجدانه، ليستجيب إليها، فتتحقّق الغاية المحمدية منها.

---

[1] سورة هود، الآية: 114.

[2] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص71.

[3] د. محمد يونس عبد العال، من قضايا السجع، مجلة دارة الملك عبد العزيز، العدد 2، المجلد 16 ، ربيع الأول، السعودية، 1411هـ، 1990م، ص139.

وفي حديثه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ﴿ لا تقوم السّاعة، حتّى تطلع الشّمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها النّاس **آمنوا أجمعون**، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها ﴾[1].

فقد وظّف النّبي صلّى الله عليه وسلّم التّكرار المعنوي بلفظ آخر من ألفاظ الإحاطة والعموم، وهو "أجمعون" في قوله: "آمنوا أجمعون"، للدّلالة على تأكيد أنّ الإيمان بالله عند رؤية النّاس لطلوع الشّمس من مغربها، سيشملهم جميعا على اختلافهم لغة، ودينا وجنسا وجهة وموقعا على الأرض، ففي هذا اليوم، يجعل كلّ مؤمن وكافر ناكر لدين الله أو قدرته تعالى، أو مشكّك فيهما، يؤمن إيمانا مطلقا بألوهيته وربوبيته وقدرته، كما يؤمن برسالة رسوله وصدقها.

والتّكرار المعنوي المستعمل في حديثه هذا، ليس حلية ولا قصدا للأناقة، ولا تكثّرا ولا إعلانا عن غزارة المادة اللّغوية في حدّ ذاتها، وإنّما صورة معنوية يمليها المقام، للزّيادة في قوّة المعنى وإتساعه وإبرازه، من خلال النّغم المعنوي المتشابه والمتتالي والمتماسك مع النّسيج النّصي وعناصره، من أجل الشّعور به، والإنتباه إليه، واستيعاب معانيه ودلالاته، ليتحقّق التّفاعل بين المرسل والمتلقي، بعد تحريك العقل وتنشيط قوة الشعور بالموضوع، حتّى يتأكد ويتمكن في القلب والنّفس، فيحدث التّأثير والتّأثّر، وتتحقّق الرّسالة المحمدية، وتؤدي غرضها.

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 559.

أمّا في حديثه عن عاصم قال: قلت لأنس: ﴿ أحرّم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة؟ قال: نعم، ما بين كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، من أحدث فيها حدثا، فعليه لعنة الله والملائكة، و**النّاس أجمعين** ﴾[1].

فإنّ المتتبع للتّكرار المعنوي بألفاظ الإحاطة والشّمول، سيقف عنده في قوله: "عليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين" بلفظ "أجمعين" بعد كلمة "النّاس"، للدّلالة على تأكيد أنّ اللّعنة الّتي ستصيب الآثم، والمحدث للبدعة، أو المرتكب لمعصية أو منكر في المدينة المنوّرة هي لعنة كل النّاس على اختلافهم، مؤمنهم وكافرهم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضا و مأواكم النّار و مالكم من نّاصرين** ﴾ [2]

فكلّ النّاس سيدعون على هذا العاصي بالإبعاد من رحمة الله على اختلافهم جنسا وعمرا ولونا ودينا ولغة وطائفة، وقد شكّل هذا التّكرار الموظّف في حديثه صلّى الله عليه وسلّم شبكة من العلاقات المعنوية داخل النّص مع مكوناته وتراكيبه، ليجعله نسيجا واحدا متماسكا، لتتحقق الملاءمة بين الشّكل والمعنى من جهة، ويحدث التّواصل بين المرسل والمتلقي من جهة أخرى، حتّى يبرز ظاهرا جليا، يشدّ انتباه المتلقي، ويجعله أكثر إذعانا، فيؤدّي دوره في الإيضاح والتبيين، وزيادة الإفهام، إلى جانب دوره في التّأثير والإقناع، لإحداث الشّعور بالفكرة، وتعميقها، حتّى ترسخ في العقل، وتتأكّد وتتمكّن في النّفس وتحدث الاستجابة، لتصير حقيقة واقعة.

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مرجع سابق، ص870.
[2] سورة العنكبوت، الآية: 25.

وفي حديث النّبي صلّى الله عليه وسلّم عن جابر بن عبد الله أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ﴿ كان النّبي يبعث إلى قومه خاصّة، وبعثت إلى **النّاس عامّة** ﴾[1] وفي رواية أخرى: ﴿ **وبعثت إلى النّاس كافّة** ﴾[2].

فإنّ المتأمل في هذا الحديث الشّريف، سيطالعه التّكرار المعنوي بألفاظ الإحاطة والشّمول بنوع آخر من الألفاظ، وهو لفظ "عامّة" في رواية " **بعثت إلى النّاس عامّة"** ولفظ "كافّة" في رواية أخرى في قوله **"بعثت إلى النّاس كافّة"**، للدّلالة على تأكيد أنّ الرّسالة المحمدية التي جاء بها سيد الخلق، تشمل البشر كلّهم على اختلاف ألوانهم، وألسنتهم وجنسهم ومراكزهم وأعمارهم ودياناتهم وأقوامهم وطوائفهم، وهو رسول كلّ النّاس، ورسالته شاملة، ولا يخصّ بها أحد دون الآخر، وفي ذلك إشارة واضحة، لشمولية دينه صلّى الله عليه وسلّم فقد بعث لجميع البشر.

والتّكرار المعنوي في هذا الحديث عميق الوقع، يتسرّب إلى القلب، ليصافح السّمع، ويخالج العقل بدلالاته المتكرّرة والمتعالقة مع غيرها من وحدات النّص، ليضفي عليه سمة خاصّة، تزيد من تماسكه وترابطه، ليبرز هذا التّشاكل المعنوي للمتلقي، فيشدّ انتباهه بزيادة معناه، واتساع ألفاظه، لتنشرح الصّدور إلى مضامينه، بعد أن تفهمه العقول، وترتاح إليه النّفوس، ليؤدي دوره في تأكيد المعنى، ودعم الفكرة عند المتلقي، وتثبيتها، ليقتنع بها وبما جاء فيها.

### 2- التّكرارالمعنوي الفعلي "التّرادف الفعلي ":

وفيه يكون التّكرار بين فعلين مختلفين في اللّفظ متّحدين في المعنى، لزيادة وتقوية وتوضيح الدّلالة وإزالة الإبهام عن المكرّر، حتّى تتأكّد المعاني،

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص48.
[2] المصدر نفسه، ص61.

وتتجلّى للعقل، ويصير الخفي منها ظاهرا، والمبهم منها معلوما، وتتحقق الرّسالة الّتي أراد المرسل إرسالها إلى المتلقي، قال الجاحظ: « المعاني القائمة في صدور العباد المقصورة في أذهانهم، والمتخلجة في نفوسهم، والمتصلة في خواطرهم، والحادثة على فكرهم مستورة خفيّة،.. لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه وخليطه،..إلاّ بذكرهم لها، وإخبارهم عنها، واستعمالهم لها، وهذه الخصال، هي الّتي تقربها من الفهم، وتجلّيها للعقل، وتجعل الخفيّ منها ظاهرا،.. والمجهول معروفا،.. وعلى قدر وضوح الدّلالة،.. ودقّة المدخل، يكون إظهار المعنى، وكلّما كانت الدّلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، كان أنفع وأنجع، والدّلالة الظّاهرة على المعنى الخفي، هو البيان الّذي سمعت الله تبارك وتعالى يمدحه، ويدعو إليه، ويحث عليه، وبذلك نطق القرآن »[1]، لهذا استعمل الرّسول صلّى الله عليه وسلّم التّكرار المعنوي الفعلي في الصّحيح في عدة أحاديث منها: قوله صلّى الله عليه وسلّم عن أبي هريرة عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ﴿ من **غدا** إلى المسجد و**راح**، أعدّ الله له نزله من الجنّة كلّما **غدا** أو **راح** ﴾[2].

فالمتتبع للتّرادف الفعلي في هذا الحديث الشّريف يجده في قوله صلّى الله عليه وسلّم "غدا – راح" للدّلالة على تأكيد فضل الذّهاب إلى الصّلاة في المسجد لمّا في ذلك من إثبات الجزاء العظيم، وبيان فضل الله عزوجل على العبد، حيث يعطيه على مثل هذه الأعمال اليسيرة الثّواب العظيم، وتوظيف المصطفى عليه الصّلاة والسّلام للتّكرار المعنوي الفعلي في هذا الحديث بصورتين مختلفتين مرة متباعدين، وأخرى متقاربين، مزج فيهما بين حسن انتقاء الألفاظ مع حسن السّبك، ليحدث في النّفس موجة من الذّبذبات العاطفية،

1 الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مصدر سابق، ص84،83.
2 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص84.

ما يجعل المتلقي، يتلذذ بالتّطريب الّذي منحه إيّاه هذا الإيقاع المعنوي المتتابع، ليزداد بسبب ذلك تفاعله مع النّص الشّريف، وتأثره به، فيستهوي ذلك المتلقي، ويشعره بنوع من « الرّاحة والمتعة، الّتي يخلقها التّنسيق والنّظام والتّوازن»[1]، لتميل نحوه النّفوس، وترغب به فتعمل بما جاء من أجله، وهو التّرغيب في الذّهاب إلى المسجد باستمرار دون انقطاع فيحصل كمال العلم، وتحدث القابلية للمقصود والمبتغى، فيكون التّفاعل معه أقوى، وأعمق.

وأمّا في قوله صلّى الله عليه وسلّم عن أبي هريرة عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ﴿ إذا سمعتم الإقامة، **فامشوا** إلى الصّلاة، وعليكم بالسّكينة والوقار، **ولا تسرعوا**، فما أدركتم فصّلوا، وما فاتكم فأتموا ﴾[2].

فنجد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قد وظّف التّكرار المعنوي الفعلي في هذا الحديث النّبوي الشّريف بين الفعلين "امشوا ولا تسرعو" بصيغة الأمر في الفعل الأول، وصيغة النّهي في الفعل الثّاني، بغرض النّصح والإرشاد، للدّلالة على الحالة الّتي يجب أن يكون عليها المسلم حين الذّهاب إلى المسجد بعد سماع الإقامة إلى الصّلاة، وهي حالة المشي لا الإسراع لما في ذلك من الجزاء والثّواب، كما في هذه الحالة الّتي يكون عليها المسلم تناسبا مع حالة السّكينة والوقار، الّتي أمر بها المصطفى صلّى الله عليه وسلّم في هذا الحديث، وكأنّما في ذلك إعلام من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم بدخول المسلم في العبادة مباشرة بعد سماع الإقامة، وهو متوجّها إلى المسجد، لأداء شعيرة الصّلاة.

فكان لهذا النّوع التّكراري أهمية كبيرة في تصوير المعنى، وإبرازه وتأكيده في نفس المتلقي، فضلا عن إحداث أثر موسيقي معنوي في النّص،

---

1 د. ابتسام أحمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، ط 1، حلب، دار القلم العربي، 1418 هـ ، 1997م، ص20.

2 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 82.

مثير للإنتباه، نتج عن تقارع هذا المعنى المكرّر المتتابع، المنتظم والمنسجم مع معاني وألفاظ النّص السّابقة واللاحقة، من أجل تحقيق عنصر التّواصل بين المتلقي والمتكلّم من جهة، وبين المتلقي والموضوع من جهة أخرى، وفي هذا كلّه تحقيق للهدف المقصود وتثبيته في العقول، بعد فهمه والإنتباه إليه، ليكون تأثيره أقوى في النّفس والقلب، فتتحقّق الإستجابة له ويثبت الجزاء والثّواب، عند التزام المصلّي بالمشي وابتعاده عن الإسراع، وقت سماع الإقامة عند الذّهاب إلى المسجد في كلّ صلاة.

وأمّا حديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن قال: ﴿ **يسّرا ولا تعسّرا، وبشّرا ولا تنفّرا وتطاوعا ولا تختلفا** ﴾[1].

ففيه يتجلّى التّكرار المعنوي الفعلي في عدّة مواضع بصيغة الأمر للفعل الأوّل وصيغة النّهي للفعل الثّاني، فكان في الموضع الأول بين الفعلين "يسّرا ولاتعسّرا" وفي الثّاني بين الفعلين "بشرا ولاتنفرا"، للدّلالة على تأكيد أنّ الإسلام دين حلم ولين ورفق وتيسير في الدّعوة إليه، وصبر ورحمة بالعباد، بغرض قبول الحقّ والإنقياد إليه، وإصلاح النّفوس وتربيتها دون مشقّة، بالإضافة إلى تأكيد أنّه دين تبشير من غير تنفير، لترقيق القلوب وجمع النّاس عليه، وهو السّبيل الصّحيح للدّعوة إلى الله، فجاءت هذه التّكرارات المعنوية الفعلية في الحديث الشّريف، للدّلالة على التّحلي بأساليب الدّعوة الإسلامية الصّحيحة لنشر الدّين، والتّأثير في النّاس مع عدم تكليفهم بما لا يطيقون، والتّدرج في نقلهم إلى ساحة الطّاعة بأسلوب التّخفيف ورفع الحرج عنهم، فكان لهذه التّكرارات الموظّفة في هذا الحديث أثر وجداني يحسّ به المتلقي من

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، المصدر السابق، ص 366.

خلال النّغم النّافذ إلى الرّوح النّاتج عن المزج بين التّكرار المعنوي للأفعال والتّكرار اللّفظي للأصوات، المدرك في حسن تتابعها وتناسقها، يدفع بعضها بعضا في نشاط وتشابه، لخلق اللّذة السّمعية الّتي توفرها هاته التّكرارات الصّوتية والمعنوية، الّتي تحملها هاته الأفعال، ليبلغ التّأثير مداه، بعد جذب الإنتباه إليه، ليبرز المعنى ويكون له وقع في النّفس، وحضور في القلب، بعد نفاذه في الرّوح، فيتحقق ما أراده الرّسول صلّى الله عليه وسلّم من توجيه وإرشاد ووعظ، كما نجد في هذا النّوع التّكراري الموظف إثبات لسيد الخلق أنّه بعث رسولا للبشرية ومعلما، يحمل لها رسالة الحقّ، يدعوهم إليها بيسر ولين، حتى تتحقق مقاصد الدّعوة الإسلامية، التي تقوم على التّخفيف والتيسيرّ ورفع الحرج والمشقّة عن النّاس.

**ثانيا - التّكرار المعنوي للجمل "التّرادف بين الجمل":**

إن كان للتّرادف اللّفظي بنوعيه أثره المهمّ، والواضح في المتلقي، من حيث وضوح الدّلالة وإزالة الإبهام، وتأكيد المعنى، فإنّ للتّرادف بين العبارات أو الجمل على نظام تعبيري معين أثرا أكبر وأوضح، إذ فيه يتخذ من الإتّكاء على تكرار المعنى الواحد بمقاطع مبنية على أكثر من لفظ، من أجل إحداث نوع من الإيقاع المتناغم، ليأخذ بعدا مميزا، يتآزر فيه التّكرار المعنوي للجمل ببنية الألفاظ المختلفة في تراكيب محكمة السّبك، لتكوين وحدة متلاحمة الأجزاء، ذات بناء نسيجي وموسيقي موحّد، بغية عرض المعنى الواحد بطرائق مختلفة، تأسر الآذان، وتتمكّن من العقول، وتضفي على التّعبير جمالية، وفنّية بارزة بشكل واضح، للتّأثير في نفوس السّامعين والمتلقين، ولمّا كان هذا الأسلوب معروفا عند العرب، ومستعملا في كلامهم سلكه المصطفى صلّى الله عليه وسلّم في أحاديثه الشّريفة، « لأهميته في توصيل مراده، لأنّه

فنّ بلاغي أصيل متمكن، ووسيلة بيانية، لا ينجع في موضعها غيره»[1] بأساليب لافتة للإنتباه، وأشكال وقوالب مبهرة، تتآلف فيه الأنساق المختلفة حول المعنى المكرّر، لإشباعه وتوسيعه وتمكينه في النّفوس، ليتولّد عن ذلك الإنسجام النّفسي لدى المتلقي، ويزيد من التّأثير في أعماقه، لتتحقق الرّسالة المحمّدية المستهدفة من خلاله.

وعلى هذا الأساس نميّز في الصّحيح نوعين من التّكرار المعنوي للجمل وهما: التّكرار المعنوي للجمل الإسمية؛ أي"الترادف بين الجمل الإسمية"، والتّكرار المعنوي للجمل الفعلية؛ أي " التّرادف بين الجمل الفعلية".

**1- التّكرار المعنوي للجمل الفعلية؛ أي "التّرادف بين الجمل الفعلية":**

ويبرز هذا النّوع من التّكرار المعنوي بمقاطع مبنية على جمل فعلية، تتآزر فيما بينها في سياقات منتظمة مع أجزاء النّص، ومنسجمة مع معاني ألفاظه، ليبرز المعنى الواحد المكرّر فيتحسّس المتلقي دلالاته من وقعه المعنوي البارز، وينتبه إليه، ويشعر بقوته التّعبيرية، وينجذب نحوه، بعد أن يفهم معناه، ويتأكّد في نفسه، ويأخذ منه مأخذه، فيؤثر فيه أيّما تأثير« لأنّ حدوث الأشياء بنظام مخالف لما نتوقع، يحدث في أنفسنا شيئا من الدّهشة والإضطراب، ويكون التّأثير فيه أكبر، وفنّية التّعبير فيه أجمل »[2].

ومن التّكرارات المعنوية النّاتجة بين الجمل الفعلية في صحيح البخاري، ما جاء في حديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عن عبد الله رضي الله عنه قال: ﴿ دخل النّبي صلّى الله عليه وسلّم مكّة يوم الفتح وحول البيت ستّون وثلاث

[1] د. إبراهيم محمد الحولي، التكرار بلاغة، ط1، دار الطباعة الحديثة، 1933م، ص 27.
[2] انظر د. منير سلطان، البديع تاصيل وتجديد، مرجع سابق، ص 44 .

مائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: « **جاء الحقّ، وزهق الباطل**﴾[1].

حيث وظّف الرّسول صلّى الله عليه وسلّم تكرارا معنويا بين الجملتين الفعليتين "جاء الحقّ وزهق الباطل"، للدّلالة على تأكيد انتصار الدّين الإسلامي على دين الشّرك والكفر والمعاصي، وللتّأكيد على حقيقة أنّ الرّسالة المحمّدية، الّتي جاء بها هي رسالة صدق وحقّ وهي ثابتة شامخة غير زائلة، وأمّا رسالة الشّرك والكفر، فهي رسالة بطلان وكذب، وهي زائلة مضمحلة متلاشية.

كما أنّ في هذا التّكرار المعنوي إيحاء، وتوكيد على شكر الرّب على نعمة الفوز والإنتصار الّذي وعد الله تعالى به رسوله، ومن تبعه من المسلمين، وفي ذلك دلالة على قيام الدّولة الإسلامية، وانهزام دولة الكفر والشّرك، وفي توظيف المصطفى صلّى الله عليه وسلّم لهذا التّكرار المعنوي المتتابع ببناه وتراكيبه المختلفة بين الجمل الفعلية الأثر الجميل البعيد عن التّصنع والتّكلف الممقوت، الموافق للفطرة الإنسانية ببساطته الآسرة، الّتي زادت من جمالية النّص النّبوي الشّريف، وأضفت عليه وحدة نغمية، وإيقاعا معنويا شجيا، يعكس ما يخالج المصطفى عليه الصّلاة والسّلام من فرحة بنشوة النّصر، لتنتقل تلك الموسيقى النّغمية من مجرد معاني مكرّرة رنّانة بألفاظ وتراكيب مختلفة، تأسر الآذان إلى « توقيعات نفسية، تنفذ إلى صميم المتلقي، لتهزّ أعماقه في هدوء ورونق »[2]، ليعيش المتلقي التّجربة معه، ويشاركه فيها، بعد أن يحرّك خياله، ويجسّم صورة النّصر في ذهنه، فتتوغّل في نفسه وتتحقّق الرّسالة، الّتي تؤكّد على « إظهار أنّ ما دّل عليه كتاب الله، وأثبته ألصق بالنّفس، وآكد في التّصديق من الّذي يمكن أن يثبته العقل والتّفكير، فضلا عن

---

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 515.

2 عزالدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، بيروت، دار الفكر العربي، 1978م، ص66.

إثبات إيمانه الكامل بها »[1]، ليحدث التّصديق بقوّة الدّين الإسلامي، وشموخه وانتصاره وقوّة انتشاره، فهو يعلو، ولا يعلا عليه معنى وحسا وقدرا ومكانة، فلا يطاوله دين ولا ملّة لصدق مبادئه، وعظم شرائعه، فهو كلمة الله في الأرض، ودينه المهيمن والمنتصر على كلّ الأديان والملل، لتحدث الإستجابة بشكل أقوى وأسرع.

وأمّا حديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عن عائشة، قالت سحر النّبي صلّى الله عليه وسلّم، حتّى أنّه ليخيّل إليه أنّه يفعل الشّيء، وما فعله، حتّى إذا كان ذات يوم عندي، دعا الله، ودعاه ثمّ قال: ﴿ أشعرت ياعائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه؟ قلت: وما ذاك يارسول الله قال جاءني رجلان، فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجليّ ثمّ قال: أحدهما لصاحبه: ما وجع الرّجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهوديّ من بني زريق. قال فيما ذا، قال في مشط ومشاطة، وجفّ طلعة ذكر. قال: فأين هو في بئر ذي أروان. قال: فذهب النّبي صلّى الله عليه وسلّم في أناس من أصحابه إلى البئر، فنظر إليها وعليها نخل ثمّ رجع إلى عائشة، فقال: والله، لكأنّ ماءها نقاعة الحنّاء، ولكأنّ نخلها رؤوس الشّياطين، قلت يا رسول الله، أفأخرجته؟ قال: لا أمّا أنا فقد **عافاني الله، وشفاني**، وخشيت أن أثور على النّاس منه شرّا﴾[2]

ففيه يتجلّى التّكرار المعنوي النّاتج عن الجملتين الفعليتين " عافاني الله وشفاني" في صفحة من صفحات الجمال الفّني والسّحر البلاغي النّبوي، النّاتج عن تقارع الأصوات من جهةّ وتقارع المعنى المكرّر من جهة أخرى، الّذي ملأ النّص النّبوي إيقاعا وطربا من ناحية، وكشف السّتار عن دلالته، ليؤدي

1 أنظر. د. عبد الرزاق فضل، من بلاغة الدعاء النبوي، مطبعة الشروق، 1996م، ص114.
2 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 706.

دوره المطلوب، ويعبّر عن غايته وقصده من ناحية أخرى، بما يزيد من إنتباه السّامع أو القارئ، فيقبل كلّ منهما عليه، لروعته وجماليته التّعبيرية للوقوف على حقيقة ثابتة، وهي تحصين الله لرسوله صلّى الله عليه وسلّم، وحفظه من كلّ سوء وشرّ، وللتّأكيد على بشريته صلّى الله عليه وسلّم، فهو مبتلى مثله مثل باقي البشر، يتعرض للمرض والسّحر والشّفاء منهما، وهذا الشفاء والعافية من الله وحده سبحانه وتعالى، فهو القادر على حماية عباده وحده، فلا يحصل أيّ ضرر أو سوء، إلّا بأمره أو بيده، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **قل لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكّل المؤمنون** ﴾ [1]. لذا على المرء أن يتوجه، ويلجأ إلى الله تعالى عند الابتلاء أو الإصابة بأيّ سوء أو مرض، فهو الشّافي والمعافي من كل ضّر، أو سقم، والضّر لايحصل، إلّا بإذنه تعالى وفي ذلك اظهار لعجز الإنسان وضعفه أمام مشيئة الله وعظيم قدرته، فضلا عن اظهار غاية الطّاعة وكمال الانقياد، وتمام الإيمان بالذّات الإلهية المهيمنة على مقاليد كلّ شيء.

وأمّا في حديثه صلّى الله عليه وسلّم عن أبي موسى عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ﴿ إنّما مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل رجل أتي قوما، فقال: يا قوم إنّي رأيت الجيش بعينيّ، وإنّي أنا النّذير العريان، فالنّجاء، فاطاعه طائفة من قومه، فأدلجوا، فانطلقوا على مهلهم، فنجو، وكذبت طائفة منهم، فاصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش فأهلكهم، واجتاحهم فذلك مثل **ماأطاعني، فاتّبع ما جئت به**، ومثل **من عصاني، وكذّب بما جئت به من الحقّ**﴾[2].

---

[1] سورة التوبة، الآية: 51.

[2] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 867.

فقد وظّف المصطفى عليه الصّلاة والسّلام التّكرار المعنوي في موضعين إثنين: الأوّل بين الجملتين الفعليتين " أطاعني فاتبع ما جئت به "، والثّاني بين الجملتين " عصاني وكذّب بما جئت به من الحقّ "، ليوصل إلى المتلقي فكرة ثابتة وواضحة، وينبّهه إليها، ليتبنّاها بأسلوب شيّق منمّق محكم السّبك والتّركيب. حيث من خلالها ينذره، ويخرجه من غفلته، لينقذه من الخطر، الذي يمكن أن يقع فيه، ويحقّق له الفوز في الدّنيا والآخرة، فنجد أنّ المعنى المكرّر بين الجملتين " أطاعني"، و"اتبع ما جئت به" جاء به للتّأكيد على وجوب طاعته والاستجابة إلى دعوته، والعمل بأوامره والإقتداء بسننه، والإعتصام بها، للفوز في الدّنيا والآخرة، كما في ذلك دلالة على صدق نبوته، وإثبات أنّه البشير النّذير للعباد، فهو المخلّص والمنقذ، وإمام الخلق وأسوتهم وقدوتهم، وهو الضّامن لهم العصمة من الإنحراف، والضّلال، والفوز والنّجاة من العذاب بعد الإلتزام بسننه، والعمل بها.

أمّا في المعنى المكرّر بين الجملتين "عصاني" و" كذب بما جئت به من الحقّ"، ففيه تحذير من عصيانه، وعدم التّصديق بدعوته ونبوته، لأنّ الكفر به، والخروج عن سنته، سيكون سببا في هلاكهم، وخسرانهم في الدّنيا والآخرة، ومن خلال هذه التّكرارات المعنوية بين الجمل، الّتي أكسبت النّص النّبوي إيقاعا موسيقيا، وجمالية دلالية وسياقية مؤثّرة، تنبه الآذان المرهفة الحسّ، وتجذب العقول، لتتفاعل مع هذه « الفقرات الإيقاعية المتناسقة، التي تشيع في العمل الأدبي لمسات عاطفية ووجدانية »[1]، لتترسّخ الصّورة في القلوب والمعلومات في العقول، وتتحقّق الرّسالة بشكل أقوى وأبقى في النّفوس، لتحدث الإستجابة باتباع السّنن، والامتثال لأوامر المصطفى عليه الصّلاة والسّلام فعليا، وعلى الدوام.

[1] عزالدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه و ظواهره الفنية والمعنوية، مرجع سابق، ص 166.

وفي حديثه صلى الله عليه وسلم عن موسى بن عقبة قال: ﴿ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في بعض أيّامه الّتي لقي فيها العدو، انتظر حتّى مالت الشّمس، ثم قام في النّاس فقال: يا أيّها النّاس لا تمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أنّ الجنّة تحت ظلال السيوف، ثمّ قال: اللّهم منزل الكتاب، ومجري السّحاب، وهازم الأحزاب، **اهزمهم، وانصرنا عليهم** ﴾[1]

حاول النّبي عليه الصّلاة والسّلام أن ينبّه إلى قضية هامّة، وهي قضية الدّعاء، واللّجوء إلى الله تعالى، والإستعانة به، والتّوكل عليه في قضاء الحوائج، باستعمال صورة فنّية تكرارية بارزة للمعنى المتتابع والمتعاضد مع ألفاظ وتراكيب ودلالات النّص النّبوي في قوله "اهزمهم وانصرنا عليهم"، فالمعنى المكرّر في هاتين الجملتين، جاء للدّلالة على الثّقة في الله، والإنقياد إليه وطاعته، بإ ظهار كامل العجز، وتمام الإعتماد عليه في قضاء الحوائج عن طريق الإلحاح في التّوسل، والطّلب بخنوع وخضوع، من أجل النّصرة على الأعداء، فهو النّصير المتفرّد بالفعل، والنّصر به وإليه، ولا غلبة ولا قوّة مع قوته تعالى.

وباستعمال المصطفى صلّى الله عليه وسلّم لهذا التّكرار المعنوي في الجمل الفعلية، الذي جاء به توليدا للتّأثير على المتلقي، وتحفيزا لمتباعته والإهتمام بما يقوله بعد بروزه، وانتباه العقل إليه، وإدراك بعده الدّلالي، ليحدث الفهم والإفهام، وتتحقّق الرّسالة المحمّدية، الّتي تلحّ على اللّجوء إلى الله بالدّعاء، والإصرار في الطلب، والإستعانة به عند الحاجة مع إظهار الضعف والعجز أمام قدرته تعالى، والإعتراف بقوته، وتفويض الأمور إليه، من أجل

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 365.

تحقيق الحوائج والطلبات، فترسخ هذه الرّسالة في النّفس والقلب، ويقوى تأثيرها، بعد أن تتقرّر وتتأكّد، ليبعث الثّقة واليقين بالنّصر في قلوب الصّحابه، فتطمئن وتقوى عزائمهم قبل المعركة، وتمتلئ بالانفعالات السّريعة النّاتجة عن هزيمة الأعداء، والانتصار عليهم، وتحقيق ما وعد الله به عباده، من خلال التّذكير بدلائل قدرته تعالى، بعد تفويض الأمور إليه.

وأمّا في حديثه صلّى الله عليه وسلّم عن أنس بن مالك عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ﴿ **يسّروا ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنفّروا** ﴾[1]

فقد وظف الرّسول صلّى الله عليه وسلّم تكرارات معنوية بين الجمل الفعلية في مواضع مختلفة، « ليستثمر ما للألفاظ من قوّة تعبيرية، ليؤدي بها، فضلا عن معانيها العقلية كلّ ما تحمله في أحشائها من صور مدّخرة ومشاعر كامنة، تلفّ نفسها لفّا حول المعنى المكرّر، لتكشف السّتار عن دلالاتها »[2]، وتحقّق قصدها وغايتها، فنجد أنّه وظّف التّكرار المعنوي بين الجملتين الفعليتين "يسّروا ولا تعسّروا" في الموضع الأوّل للدّلالة على أن الدّين الإسلامي، هو دين حقّ، يقوم على مبدأ التّيسير في الدّعوة والموعظة إليه، وينبذ التعسير، لينقل النّاس إلى ساحة الطّاعة بالتدرج، كما يجعل من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم المعلّم والموجّه لأصحابه في تعليم طرائق الدّعوة وأساليبها، لنشر تعاليم الدّين، فهو بذلك يستحق صفة النّبوة وحمل الرّسالة.

أمّا في الموضع الثّاني، فقد وظّف التّكرار المعنوي في قوله "بشّروا ولا تنفّروا" للدّلالة على أن الدّين الإسلامي، هو دين حلم ورفق ولين في الدّعوة، لترقيق القلوب، وتربيتها وجذبها، للإقبال على الدّين، والعمل بأوامره،

---

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 19.

[2] ينظر. تشارلتن، فنون الأدب، ترجمة زكي نجيب محمود، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1364هـ، 1945م، ص 76.

والإنتهاء عن نواهيه فالدّين الإسلامي دين يقوم على التّخفيف، ورفع الحرج على النّاس لكسبهم، وتقوية إيمانهم والتّصديق به.

كما نجد أنّ هذا التّكرار الوارد في هذا الحديث الشّريف قد مزج بين الوزن وتساويه في الألفاظ مع تكرار المعاني والأصوات، مكونا نسيجا موحدا متنوعا، تجتمع فيه هذه المعاني، وتتآزر مع ألفاظها، وتتنوع وتتساوى مع أوزانها، فهذا التّنويع « والإنسجام الإيقاعي والتّناسق الصّوتي يكشف عن أهمية دور الحركة الصّوتية في تشكيل الإيقاع النّصي »[1]، ليجعله متناسقا متلاحم الأجزاء، يستهوي المتلقي، ويشعره بنوع من اللّذة والحلاوة الموسيقيّة المتناغمة، بعد أن تستسيغه الآذان، وتتفتح له القلوب، ليحدث إنبعاثا وجدانيا، يزيد من تأثيره وجماليته، وتتحقق الغاية منه، وتتثبت في النّفوس راسخة على الدّوام.

وأمّا في حديثه صلّى الله عليه وسلّم عن أبي هريرة قال: ﴿ كان النّبي صلّى الله عليه وسلّم بارزا يوما للنّاس، فأتاه جبريل فقال: ماالإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله، وتؤمن بالبعث، قال: ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن **تعبد الله ولا تشرك به،** وتقيم الصّلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان...﴾[2].

فيبرز التّكرار المعنوي بين الجمل الفعلية في قوله:" أن تعبد الله ولا تشرك به"، ليميط السّتار عن معنى خفيّ ويظهر حقيقة مهمة، وهي التّأكيد على ضرورة عبادة الله وحده وطاعته، والإنقياد إلى أوامره، والابتعاد عن نواهيه محبة وإخلاصا في جميع الأعمال والعبادات، لأنّها السّبيل للدّخول إلى الإسلام والخروج من الشّرك.

---

1 انظر. د. ابتسام احمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، مرجع سابق، ص153.

2 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 15.

فجاء هذا التّكرار المعنوي بهذا الأسلوب المثير، الملفت للانتباه، والمنبّه للآذان والأذهان، النّاتج عن تتابع وتقارع المعاني المنسجمة مع كلمات وتراكيب النّص ومعانيها، بلغة موسيقية جميلة، تستّرعي الأذهان، لترتاح إليه، وتألفه وتعشقه القلوب، وتقف عنده، وتتأمّله حتّى تدركه، وتفهم معناه ودلالاته، فيبلغ التّأثير مداه في القلوب، ويكبر في النّفوس، لتعمل به.

فاستعمال الرّسول صلّى الله عليه وسلّم لهذا التّكرار المعنوي، كان للدّلالة على أنّ أصل الدّخول في الإسلام وعماده، مشروط بعبادة الله، وطاعته، والإنقياد لأوامره، والابتعاد عن نواهيه، فهو المتفّرد بالعبودية والرّبوبية والألوهية، والإخلاص في عبادته وتوحيده، هو أساس الدّين الإسلامي، ومداره الأعظم، الّذي بدونه لا يقبل الله تعالى من العبد عملا، لأنّ حقّ الله على العباد مرهون بعبادته، وحقّهم عليه ضمان للدّخول في دينه والفوز في الدّنيا والآخرة.

والإخلاص في العبادة وتوحيد الله هو سلامة من الشّرك وضمان للدخول في الإسلام.

كما أنّ في هذا التّكرار دلالة على أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مكلف برسالة النّبوة، معلم ومرشد للبشرية، وموجه لها، بعث ليخرجها من الشّرك والضّلالة إلى النّور والهداية.

وأمّا في حديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عن انس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: ﴿ إنّ من أشراط السّاعة، **أن يرفع العلم، ويثبت الجهل**، ويشرب الخمر، ويظهر الزّنا ﴾[1]

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص20.

فقد حاول المصطفى صلّى الله عليه وسلّم أن يلفت الأنظار إلى أمر عظيم من الأمور الدّينية، الدّالة على علامات السّاعة وأشراطها بأسلوب تكراري متميز، شكّل مع بقية معاني وألفاظ النّص النّبوي وتراكيبه علاقة لغوية منسجمة ومتماسكة، لينتج عن ذلك قيمة دلالية ساحرة وقوية، لإيقاظ الانتباه، وإرهاف الحسّ والشّعور، للوقوف على المعنى المكرّر البارز، واستقبال هديه وخبره بعد فهم معانيه ودلالاته، واستيعابها بنفوس متلهفة، حتّى تستقر في الأذهان والقلوب، وهذا المعنى المكرّر في الحديث الشّريف جاء في الجملتين الفعليتين" يرفع العلم، ويثبت الجهل" للدّلالة على انتشار الجهل، وزيادة الضّلالة والكفر، وفساد الزّمان، ودمار نوع الإنسان، وكثرة الكفر والفسوق والعصيان، وموت السّنن، الناتج عن نقص وموت العلماء، وزيادة الجهال، الّذين يتولون تسيير أمور وشؤون النّاس بجهالتهم، فيضلّون ويضلّون، ويكثر الظّلم، وتنحرف الأخلاق، وتظهر البدع، ليزداد الإضطراب، وتكثر الفتن.

ففي هذا التّكرار تعظيم للعلم وتوقير للعلماء، وبيان لفائدتهما وأهميتهما في الحياة ، كما فيه دلالة على نبوّة المصطفى عليه الصّلاة والسّلام وصدق رسالته، لعلمه بعلامات السّاعة الشنيعة والفضيعة، التي ستظهر وتنتشر في ذلك الزمان، والإخبار عنها تنبيها للبشر وإرشادا لهم، حتى يحذروا من ذلك ويحتاطوا له، كي لايقعوا في الضّلالة والمحضورات، وينتبهوا إليها ليتجنبوها ويجتنبوا أصحابها، بعد أخذ صورة كاملة بحقيقة السّاعة وعلاماتها، فشكّل بهذا المعنى المكرّر نمطا متميزا مع بقية معاني وألفاظ الحديث وتراكيبه، ليبرز، ويظهر جليا بقيمته الدّلالية السّاحرة، وقوّته البلاغية النّاتجة عن « رقّة ورنين

المعنى الكريم، الذي ترقّ برقّته الأسماع، وتنشرح لمضامينه الصدور، ليستّقر في الأذهان والنّفوس »[1].

**2- التّكرار المعنوي للجمل الإسمية أو التّرادف بين الجمل الإسمية:**

وفي هذا النّوع التّكراري يتمّ إبراز المعاني المكرّرة بعبارات، وبنى مختلفة للجمل الإسمية، التي تتعاضد فيما بينها مع أجزاء النّص الأساسية والفرعية، مشكلة معنى واحدا مكرّرا، ليظهر ويبرز جليا، ويمثل أكثر فاعلية، فتصغي لإيقاعه الأسماع، وتأنس به الآذان، وتتنبه لجماليته العقول، وتنجذب لأنساقه وعلاقاته التّركيبية الموزّعة في النّص حتّى تصل الدّلالات والمعاني واضحة للأفهام، فيتولد عن ذلك تدفّق شعوريّ، يزيد من الالتحام بين المرسل والمتلقي من جهة، وبين المتلقي والموضوع من جهة ثانية، بعد أن يتمّ التّفاعل بين القارئ والنّص، فيكبر التّأثير، ويتأكّد المعنى في النّفس، لتتحقق أغراضه وأهدافه الموضوعة من أجله، وعلى هذا الأساس يطالعنا هذا النّوع من التّكرار في أحاديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، عند تصفّحنا للصّحيح ومن أمثلة ذلك حديث المصطفى صلّى الله عليه وسلّم عن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه أن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: ﴿ إيّاكم والجلوس بالطّرقات، فقالوا: يارسول الله، ما لنا من مجالسنا بدّ نتحدث فيها. فقال: فإذا أبيتم إلّا المجلس فأعطوا الطّريق حقّه. قالوا: وما حقّ الطّريق يارسول الله؟ قال: غضّ البصر، وكفّ الأذى، وردّ السّلام، **والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر** ﴾[2].

حيث سلك المصطفى الكريم صلّى الله عليه وسلّم في هذا الحديث النّبوي الشّريف مسلكا دقيقا قي توضيح أمر مهم من الأمور الدّينية، الواجب التّحلي بها، والعمل على فعلها، عند الجلوس بالطّرقات، باستعمال التّكرار المعنوي

1 انظر. د. مصطفى الشكعة، البيان المحمدي، الدار المصرية اللبنانية، ص 777.
2 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مرجع سابق، ص751.

للجمل الإسمية الوارد في قوله " الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر" للدّلالة على تأكيد أهمية التّناصح في الدّين الإسلامي عن طريق الحثّ على الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر « لأنّه من الأمور الدّينية الواجبة من باب النّصيحة، الّتي تقوم على تأكيد فعل الطاعات وما يستحسن من الأفعال والأقوال، وكلّ ما تعرفه النّفس من الخير، وتطمئن إليه، والابتعاد عن المعاصي، وكل ما قبحه الشّرع، وحرّمه، وكرّهه »[1]، كما أنّ في هذا التّكرار المعنوي دلالة على أنّ الإنسان عرضة للزّلل والنّسيان، والوقوع في الضلالة، لذا حرص الإسلام على إيجاد الموانع، التي تعصمه أو تحدّه من الوقوع في هذه الأخطاء، ترجعه إلى دائرة الصواب عن طريق التّناصح، والالتزام بآداب الطريق من باب الحرص على قوام المجتمع الإسلامي، والمرابطة على عقيدة الإسلام وشرائعه، التي تقوم على توحيد وانسجام وصلاح السّلوك الإنساني، وتقويمه الّذي ينبني على حفظ حقوق النّاس بنشر الأخلاق الفاضلة والنّبيلة، ونبذ الفاسدة والسّيئة منها، التي جعلها وظيفة ومهمّة كلّ فرد من أفراد المجتمع، لمنحه الشّعور بالمسؤولية نحو صلاح وفلاح المجتمع وتكامله.

والتّكرار المعنوي الموظّف في هذا الحديث الشّريف بهذا الأسلوب أعطى للنّص النّبوي جمالا فوق جماله، ورونقا فوق رونقه، ليبرز المعنى، ويتضح جليا، ويزداد قوّة واتساعا، حتى ينفذ إلى الأفئدة والعقول بعد الانتباه إليه، والتّوقف عنده وفهمه وفهم أسراره والغاية منه، لتصل الرّسالة المحمّدية كاملة واضحة، فتؤدي غرضها ويتمّ العمل بها فعليا.

فالرّسول الكريم عليه الصّلاة والسّلام، جاء مبشرا ومعلما وناصحا لأفراد الأمّة، لأنّه خليفة الله في أرضه، بعث مربيا للبشرية عامّة والأمّة الإسلامية خاصّة، مبينا لهم أصول دينهم، والمبادئ، الّتي يقوم عليها عند

[1] أنظر . الطبرسي الشيخ أبو علي الفضل بن الحسين ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، بيروت ، لبنان، دار مكتبة الحياة، ج3-4، ص160.

الجلوس بالطرقات، والّتي من بينها مبدأ وجوب التّناصح، الّذي يركّز على فعل الخير، ونبذ الشّر والمنكر، لعظم شأن هذا المبدأ وموقعه في الدّين فبه تحفظ حقوق البشر ومصالحهم، ويرفع الضّرر عنهم ويحميهم من كل سوء لأنّه مبدأ شرعي يساهم في نشر المحبّة، وتوطيد العلاقة بين النّاس وتنظيمها في الحياة، كما أنّه سبب في فلاحهم ونجاحهم في الدّنيا والآخرة.

وأمّا في حديثه صلّى الله عليه وسلّم الذي قال فيه: ﴿ هل تدرون ماالإيمان بالله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن **لا إله إلّا الله وحده لا شريك له** وأنّ محمدا رسول الله وإقام الصّلاة وإيتاء الزكاة، وأظن فيه صيام رمضان وتؤتوا من المغانم الخمس ﴾[1].

فأراد المصطفى عليه الصّلاة والسّلام، أن يلفت النّظر إلى قضية دينية عقائدية مهمّة، باستعماله للتّكرار المعنوي المتآزر والمتآلف مع بقية معاني كلمات، وبنى النّسيج النّصي الأخرى، وهي قضية التّوحيد في قوله " لا إله إلا الله وحده لا شريك له "، للدّلالة على أنّها رأس الإيمان بالله، وشرطه وأساسه ومفتاحه، فبها يتمّ التّأكيد والاعتراف والإقرار والتّصديق بوحدانية الله وألوهيته وربوبيته، و« الإقبال عليه إيمانا ويقينا وإخلاصا وخضوعا وطمعا ورغبا وإنابة وتوكلا ودعاء وطلبا، ولا يصرف شيئا من العبادة لغيره، وفي هذا يجتمع النّاس، ويستسلم كلّ مرء لرّبه، لينفي العبودية لغيره، ويثبتها له وحده، فهو المتفرّد بأفعاله وصفاته وأسمائه، لا يشاركه فيها أحد، تنقاد القلوب لحكمه، وتخضع لسلطانه خوفا ورهبة ورجاء منه ومحبّة وتمجيدا وتعظيما له »[2].

---

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص865.

[2] أنظر . محمد بن عبد الوهاب ، كتاب التوحيد، تحقيق أحمد بن عبد العزيز الجماز، ط1، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار أملس الخضراء للنشر والتوزيع، 1433هـ، 2012م، ص34.

والتّكرار الوارد في هذا النّص النّبوي الشّريف، قد خلق تناغما معنويا بين أجزاء النّص ودلالاته، ليعمل هذا التّناغم على تأكيد المعنى وإبرازه من جهة، وتقوية تأثيره من جهة أخرى، فهو قد أضفى على السّياق النّصي تماسكا وجمالا فنّيا وتعبيريا مثيرا للانتباه، لإيقاظ الاهتمام، وشدّ المتلقي إليه، ليؤدي غرضه الدّيني الذي يحث على الإيمان بوحدانيته تعالى، واستحقاق العبادة والتّدين له، وتعظيمه، ونفي ذلك عن سواه، وفي ذلك براء وسلامة من الشّرك، ومن عبادة غير الله، وعليه انقسمت الخليقة إلى مؤمنين وكفار، وأبرار وفجار، بالاضافة إلى تأكيد نبوّة المصطفى عليه الصّلاة والسّلام، الحامل لرسالة الحقّ المرشد إلى العقيدة السّليمة والصحيحة الثّابتة، وموحد البشرية على كلمة توحيد الله الخالق الواحد المدبّر، لتثبيتها في نفوسهم علما وعملا، والإيمان بها إيمانا قاطعا، لتكوين المجتمع الاسلامي البعيد عن الجهل والشّك والشّرك، المنصرف إلى عبادته وحده، المنقاد لأوامره المبتعد عن نواهيه.

وأمّا في قوله صلّى الله عليه وسلّم عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنّا مع النّبي صلّى الله عليه وسلّم في سفر، فكنّا إذا علونا كبّرنا، فقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم: ﴿ أيّها النّاس، أربعوا على أنفسكم، فإنّكم لا تدعون أصمّ ولا غائبا، ولكن تدعون سميعا بصيرا، ثمّ أتى عليّ وأنا أقول في نفسي: **لا حول ولا قوّة إلاّ بالله**، فقال: يا عبد الله بن قيس، قل **لا حول ولا قوّة إلا بالله**، فإنّها كنز من كنوز الجنّة ﴾[1].

فإنّ المتتبع للتّكرار المعنوي للجملة الإسمية في هذا الحديث الشّريف، سيقف عنده في قوله: "لا حول و لاقوة إلا بالله"، الّذي جاء به للدّلالة على تأكيد تعظيم الله، و« الاستسلام لقدرته والإستعانة به والتّوكل عليه، وتفويض

[1] البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مصدر سابق، ص 768.

الأمر له، والإعتراف والإذعان إليه، لأنّه لا صانع غيره، ولا راد لأمره، وأنّ العبد لا يملك شيئا من الأمر، فلا حركة ولا استطاعة ولا حيلة، إلّا بمشيئة الله، ولا دفع للشّر، ولا تحصيل للخير، إلّا به، ولا حول عن معصية الله، إلّا بعصمته، ولا قوّة على طاعته، إلّا بمعونته »[1]، وفي ذلك إظهار للعجز أمام جلال الله وعظيم قدرته، وتمام الإعتماد عليه والإفتقار إليه، فضلا عن الإقرار بألوهيته وربوبيته وإظهار غاية الطّاعة، وتمام الإنقياد إليه في ذلّ، رغبة في التّقرب إليه عند الحاجة، لأنّ التّيسير والتّوفيق منه.

كما أنّ في ذلك دلالة على أنّ المصطفى صلى الله عليه وسلم، قد بعث للنّاس موجها ومرشدا وناصحا، ليظهر للخلق عامّة، ولأصحابه خاصّة الذّات الإلهية المهيمنة على مقاليد كل شيء، ويحفّزهم على طاعته، والتّوكل عليه والإستعانة به، لأنّ في ذلك كلّه سبيل للنّجاح والفلاح في الدّارين الدّنيا والآخرة.

وفي استعمال الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، لهذا النّوع من التّكرار المعنوي المتتالي والمتآلف والمتلاحم مع دلالات ألفاظ النّص ووحداته، وقع خاص في النّص النّبوي الشّريف، جاء به ليقوي المعنى، ويبرزه، ويبرز ما فيه من طاقات جمالية، وقدرات لغوية فائقة للتّعبير عما يريد، كما يكسب النّسيج النّصي قوة، يشدّ بها إنتباه وإهتمام المتلقي، ليقف عنده، ويفهم ماهيته، ويستوعب دلالاته، بعد أن تتلذذ به الأسماع، وترتاح له القلوب، ويقوى به التّأثير، ويكبر بواسطته التّواصل بين المتلقي والموضوع، ليتمكّن ويتأكّد الغرض منه في النّفوس، بعد أن يثير في المتلقي كثير من الإنفعالات، لتحدث الاستجابة إلى الرّسالة الدّينية، وتتحقق الغاية المقصودة منها.

[1] انظر. النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، مصدر سابق، المجلد9، ص24.

وأمّا في حديثه صلّى الله عليه وسلّم عن عمر أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: ﴿ **الأعمال بالنّية، ولكل إمرئ ما نوى**، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو إمرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه﴾[1].

فنجد أنّ الرّسول الكريم عليه الصّلاة والّسلام، حاول التّركيز على قضية دينية مهمة في الحياة والشّرع، وهي قضية تأكيد ارتباط الأعمال بالنّية الّتي تعني « في اللّغة انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض، من حبّ نفع، أو دفع ضرّ حالا أو مآلا، وهي شرعا الإرادة المتوجهة نحو الفعل، لابتغاء رضا الله وامتثال حكمه »[2]، وإبرازها باستعمال التّكرار المعنوي للجملة الإسمية، الّذي صنع شبكة دلالية مع بقية وحدات وبنى النّص، وأسهم في تماسكه وانسجامه واتساقه، وخلق تدفقا دلاليا في الحقل الدّلالي له، ليظهر المعنى المكرّر، ويبث خيوطه داخله وخارجه ليجلب انتباه المتلقي، ويشدّه إليه، حتّى يقف عنده، ويكتشف أسراره، ويعرف مكنوناته، ويفهم دلالاته، فيتأكّد في نفسه، ويزداد تأثيره، وتتحقق غاياته وأهدافه، وهذا كلّه جاء في قوله: « الأعمال بالنية، ولكل إمرئ ما نوى »، للدّلالة على تعظيم شأن النّية، وإبراز قيمتها وأهميتها، وجعلها قاعدة أساسية من قواعد الدّخول في أبواب الدّين، وشرطا من شروط قبول الأعمال، فإن كانت صالحة صلحت الأعمال، وثبت الأجر والثّواب والجزاء، وإن كانت فاسدة، فسدت الأعمال، وثبت العقاب، وهذا ما يؤكد لنا أنّ الأعمال تتنوع، وتتفاضل، ويعظم ثوابها بحسب النّية والإخلاص فيها، فالإنسان يعطى على نيته ما لا يعطى على عمله، « لأنّ النّية

1 البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، مرجع سابق، ص 16.
2 د. كمال عز الدين السيد، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، مرجع سابق، ص 137.

وحدها، قد تنفرد بالجزاء، فتكون من العبادات »[1]، بالإضافة إلى ذلك أن في هذا التّكرار المعنوي دلالة على نبوة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، وصدق رسالته، لأنّه قد نبّه المسلمين إلى ضرورة الإخلاص في النّية، « لقبول العمل في الأمر العازم غير المصادف، وعرفهم من أول أمرهم قيمة القلب في عقيدتهم وأعمالهم ونية المموهين منهم، والمرائين المخادعين بحبوط أعمالهم عند المطّلع على مواقع نيّاتهم ومجامع أسرارهم »[2].

وأكّد لهم أن مدار الأعمال على النّيات صحّة وفسادا، كمالا ونقصا، فالأمور بمقاصدها.

كما أحدث الرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم بهذا النّوع التّكراري في هذا الحديث الشّريف نغما وصدى موسيقيا معنويا متناسقا، نشّط به إحساس المتلقي، واستمال به فكره، ليهتم به، ويقف عنده، ليتلذذ به، ويفهم مقاصده ودلالاته، لتتحقّق الإستجابة والرّاحة والمتعة، وينتقل به من الوظيفة التّأكيدية الإفهامية، إلى الوظيفة الجمالية، والفنّية والإبداعية، التي يتم بها التّأثير والتّأثر، ليصبح واقعا بالفعل مجسدا.

1 د. كمال عز الدين السيد، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، المرجع السابق، ص 138.
2 انظر. المرجع نفسه، ص 136.

**الخاتمة:**

من خلال هذه الدّراسة تأكدنا أنّ من بين العلوم النّافعة، التي بينت ما في اللّغة العربية من أسرار وجمال وروعة أداء وتصوير. علم البلاغة؛ الذي سار متطورا عبر التاريخ منذ كانت البلاغة صفة للكلام الجيد، والقول المبين إلى أن أصبحت علما ذا قواعد وأحكام وفروع وأقسام وحدود وتعريفات من خلال البحث في إعجاز القرآن، والحديث النّبوي الشّريف، كما توصلنا أيضا في بحثنا هذا إلى جملة من النتائج هي :

- أن سيد الخلق محمد - صلى الله عليه وسلم - وظف أسلوب التّكرار في حديثه الشّريف بأقسامه وأنواعه وصوره بحسب المقام أو الهدف المنشود الذي كان يسعى إليه من أجل تربية المجتمع الإسلامي على الأخلاق الفاضلة والكريمة وتثبيت العقيدة الإسلامية وتمتينها في قلوب البشر لتقوية صلتهم بالعباد وبرب العباد، فكان لأسلوب التكرار الأثر الطيب حثّا على فضيلة أو ترغيبا في خير أو تحذيرا من رذيلة أو تنفيرا من شرّ على اعتبار أن أسلوب التّكرار من الوسائل التي يعتمد عليها لإيضاح وتقريب المعنى المقصود للأفهام والتّأثير في النّفوس .

- أنّ الصّور التّكرارية الّتي وظّفها المصطفى عليه الصّلاة والسّلام في حديثه الشّريف تلج بالمعنى إلى شعاب الروح، فتزيده وضوحا وجلاء في الذهن، وتنصهر في خاطره، فيجيء ثمارها في عقله وبصره وجميع أمور حياته.

- أن أغلب التكرارات التي جاءت في الحديث الشريف من قبيل التكرار اللفظي بأنواعه ليخلق جرسا موسيقيا يشد انتباه المتلقي ويخاطب جميع الحواس بصرا وسمعا ولمسا وذوقا وشما على اعتبار أن الحواس الجسر الذي تعبر عليه المعاني والأفكار، لتخاطب العقل فيستجيب إليها ويتفاعل معها.

كما وظف بعض التكرارت القليلة التي جاءت من قبيل التكرار المعنوي لشرح الأمور الدّينية المبهمة أو تأكيدها وتقريرها وترسيخها في النّفوس لكن على الرّغم من ذلك فالعقل يتقبلها ويستوعبها والنّفس تتأثر بها على اعتبار تداولها ورسوخها في أذهان أفراد المجتمع وإيمانهم بها .

- أنّ التّكرارات النّبوية اشتملت على جميع الأغراض البلاغية فكانت للتحذير أوالتحقير أوالتنفير أو التهويل أو الترغيب أو التحسين، أو النصح والارشاد أو التعليم، أو التقرير، والتوضيح ...

- أن التكرارات بأنواعها الحرفية والاسمية والفعلية التي وظفت في الأحاديث النبوية جاءت بحسب وظائفها ودلالاتها في تكوين الصّور وتحقيق غرضها.

- كما تنوعت دلالات أسلوب التّكرار في الحديث النبوي الشريف بحسب كل نوع تكراري لفظي كان أو معنوي بحسب المقام والسّياق والموضوع المقصود والغرض الذي يؤديه والهدف الذي ينشده المصطفى صلى الله عليه وسلم إمّا للنصح والارشاد أو التّقرير والتّرغيب أو التحبيب والتنفير لأنّ الاستحباب والتّكريه والتّحريم والنّهي أو التّعليم والتوجيه أوالاخبار أوالبيان والإيضاح وتقريب المعنى وإيصاله للعقل والفهم بسهولة، وهذا كلّه للتّأثير في النّفوس البشرية من أجل إصلاحها.

- أن التّكرارات النّبوية غير مقيدة ببيئة معينة أو بزمن معين وإنّما جاءت عامة تستمد عناصرها من التواصل والتفاعل بين المتكلمين في الحياة ، فلم تكن خاصة بقوم بعينهم على اعتبار أنّها متكررة موجودة بصورة دائمة مشاهدة في حياة الإنسان لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال، وهو ما أدى إلى سهولة تقريبها إلى الأفهام لاستيعابها وتأثيرها في النّفوس

وصلاحيتها على مرّ الزمان أو مستمدة من الصّور الأخروية بين ربّ الخلق وعباده التي أخبر عنها المصطفى عليه الصلاة والسلام.

- أن التّكرار هو أحد أهم عناصر التبليغ والتعليم وطرق الأداء في الحديث النّبوي الشّريف لأنّه وسيلة فعالة في توضيح المعاني وترسيخها في الأذهان وتوصيلها إلى المتلقي كما أستعمله العرب قديما وحديثا.

- يعد التّكرار أحد العناصر المهمة في بناء النّص النّبوي وفي تماسكه وانسجامه إذ بواسطته يتجاوز النّص النبوي حدود الحرف إلى العبارة في التّكرار اللفظي وحدود معنى الكلمة إلى معنى العبارة أو الجملة في التّكرار المعنوي .

- شكل التّكرار بأساليبه في النّص النبوي مرتكزا بنائيا يلجأ إليه الرّسول الكريم لأغراض فنّية ودلالية وأخرى أملتها الحاجة النّفسية.

- أن التّكرار بصوره المختلفة عند النّبي صلّى الله عليه وسلّم لم يقتصر على الجانب الايقاعي الصرف، بل تعداه إلى الجانب الدلالي بكل ما يوحيه النّص، لذلك تنوعت أنماطه بما يناسب تجربة النّبي صلّى الله عليه وسلّم، والسّياق الواردة فيه ممثلا في تكرار أصغر وحدة لغوية إلى أعلى مستوى في التّركيب

- أن أغلب أشكال التّركيب في النّص النّبوي تحمل دلالات، وحضورها ليس عابرا، بل مقصودا، يراد من ورائه تحقيق أهداف نصية لغوية وإيقاعية وأخرى تواصلية تبليغية دينية.

هذه هي أهم النّتائج التي تمّ التّوصل إليها بعد الاستقصاء والشّرح والتّحليل وإعادة الرّبط في دراستنا هذه. غير أن هذه الدّراسة تبقى قاصرة للصّور البيانية والبديعية من خلال التّكرار في الحديث النّبوي الشّريف، وهي في حاجة ماسّة إلى دراسة شاملة تجمع جوانب الصّورة البلاغية لأنّ الصورة البلاغية

كاملة لا يمكن الكشف عنها من خلال دراسة جزئية في جانب معين من التّصوير البياني والبديعي مثل أسلوب التّكرار في الحديث الشّريف وهذا راجع كله للسّر الإلهي الذي أودعه الخالق في حديث رسوله - صلى الله عليه وسلم - ليعجز به كل البشرية على وجه البسيطة.

والحمد لله رب العالمين.

## قائمة المصادر والمراجع


- **القرآن الكريم**، برواية حفص، بالرسم العثماني، القاهرة، شركة القدس للتصدير، 1986م.

1- **د. ابتسام أحمد حمدان**، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي في العصر العباسي، ط 1، حلب، دار القلم العربي، 1418هـ، 1997م.

2- **د. إبراهيم الأبياري**، صحيح البخاري، دار الكتاب المصري، 1988م.

3- **ابراهيم عبد الرحمن**، قضايا الشعر في النقد العربي، ط2، بيروت، دار العودة، 1981م.

4- **د. إبراهيم محمد الحولي**، التكرار بلاغة، ط1، دار الطباعة الحديثة، 1933م.

5- **ابن أبي الأصبع المصري**، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن،
- ترجمة د.حنفي محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- تحقيق د.حنفي محمد شرف، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1383 هـ - 1963م.

6- **ابن الأثير**، مجد الدين أبو السعدات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الراوي ومحمود محمد الطناجي، بيروت، مكتبة العلمية

7- **ابن الأثير**، نجم الدين أحمد بن إسماعيل الحلبي، جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة، تحقيق د. محمد زغلول سلام، الإسكندرية، منشأة المعارف، دون تاريخ.

8- **ابن الأثير**، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، ط2 ، مصر، دار النهضة، (د،ت)

9- **ابن أحمد محمد** وآخرون، البنية الايقاعية في شعر عزالدين المناصرة، ط1، القدس، فلسطين، منشورات اتحاد الكتاب، 1998م

10- **ابن جني**، أبو الفتح عثمان:
- الخصائص، ط4 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية،1420هـ - 1999م

11- **ابن الحاجب**، شرح الرضي الكافية ، ط2، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة فاريونس، ببنغازي، 1996م.

12- **ابن حجر العسقلاني**، أحمد بن علي، هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر للطباعة والنشر، 1993م.

13- **د. ابن حويلي الاخضر ميدني،** المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 2010م.
14- **ابن خلكان،** أبو العباس شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ط1، بيروت، دار الصادر، 1994م
15- **ابن رشيق،** أبو علي الحسن القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ط5، بيروت، لبنان، دار الجيل، 1401 هـ، 1981 م.
16- **ابن سراج،** ابو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1985م
17- **ابن سنان الخفاجي،** أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد، سرّ الفصاحة، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1402هـ، 1982م .
18- **ابن عبد الله أحمد شعيب،** بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية، ط1، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، 1469هـ - 2008 م.
19- **ابن العجمكنوز،** أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل موفق الدين أبو ذر، سبط الذهب في تاريخ حلب، ط1، حلب، دار القلم، 1417هـ،
20- **ابن عقيل،** بهاء الدين عبد الله، شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك، ط20، القاهرة، مطبعة المختار الإسلامي ، 1400هـ، 1980م
21- **ابن فارس،** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا :
- الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق الطباع، ط1، بيروت، لبنان، مكتبة المعارف، 1414 هـ، 1993م.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد حسن بسج، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية ، 1418 هـ - 1997م.
- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار الفكر، 1399 هـ - 1979م.

22- **ابن قتيبة،** أبو محمد عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صقر، (د،ط)، داراحياء الكتب العربية( عيسى البابي الحلبي وشركاؤه)، 1954م.
23- **ابن القيم الجوزي،** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، بدائع الفوائد، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد للتوزيع والنشر .
24- **ابن كمال باشا،** أحمد بن سليمان، أسرار النحو، تحقيق أحمد حسن حامد، ط2، دار الفكر، 2002م.
25- **ابن مالك،** تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، (د-ط)، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1388هـ،1868م
26- **ابن المعتز،** عبد الله، البديع، تحقيق اغناطيوس كراتشقو فسكي، ط3، بيروت، دار المسيرة، 1402هـ - 1982م .

27- **ابن معصوم علي صدر الدين بن معصوم المدني**، أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق شاكر هادي شاكر، ط1، (د.ب)، مكتبة العرفان، (د.ت)،
28- **ابن منظور**، لسان العرب، تحقيق نخبة من الأساتذة على رأسهم عبد الله علي الكبير، طبعة جديدة، القاهرة، دار المعارف.
29- **ابن الناظم**، أبي عبد الله بدر الدين محمد، شرح ابن الناظم على ألفية بن مالك، تحقيق وضبط وشرح، د.عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، لبنان، دار الجيل، دت.
30- **ابن هشام الانصاري**، محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبد الله، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1956م.
31- **ابن يعيش**، شرح المفصل، (د.ط)، بيروت، عالم الكتب، مكتبة المتنبي، القاهرة، (د.ت)
32- **أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي**، كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي،(د،ط)، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1980م.
33- **أبو مراد فتحي**، شعر امل دنقل، دراسة أسلوبية، ط1، اربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2003م
34- **أبو هلال العسكري**، الحسن بن عبد الله بن سهل:
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البجاوي و محمد الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، 1371هـ - 1952م.
- الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، القاهرة، دار العلم والثقافة، 1418هـ - 1997م.
35- **د. أحمد أحمد بدوي**، من بلاغة القرآن، القاهرة، دار نهضة مصر، 2005 م.
36- **أحمد حسن الزيات**، وحي الرسالة، ط 10، مصر، دار الثقافة للطباعة و النشر والتوزيع، 1985م.
37- **د.أحمد زكريا ياسوف**، الصورة الفنية في الحديث النبوي الشريف، ط2، سوريا-دمشق، دار المكتبي، 1427هـ-2007م.
38- **أحمد الشرباصي**، من أدب النبوة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، لجنة التعريف بالإسلام، إشراف محمد توفيق عويضة، الكتاب 69
39- **د. أحمد شوقي إبراهيم**، موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، ط4، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2006م.

40- **أحمد عمر هاشم،** من أدب النبوة، مصر، دار نهضة مدينة مصر 6 أكتوبر، 1996م.
41- **د. أحمد مطلوب:**
- أساليب بلاغية، الفصاحة البلاغة المعاني،ط1 ،الكويت، وكالة المطبوعات، 1980م
- ود. **كامل حسن البصير،** البلاغة والتطبيق، ط1، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصول، 1402هـ، 1982م
42- **أحمد الهاشمي،** جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع، ط12، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1379هـ، 1960م.
43- **د.اسماعيل مخلوف،** في رحاب الهدى النبوي، مطبعة الأمانة، 1999م.
44- **د.أسيل بديع يعقوب،** موسوعة النحو والصرف والاعراب، ط1، بيروت، دار العلم للملايين، 1986م
45- **الأنباري،** أبو بكر عبد الرحمن بن محمد، أسرار العربية، تحقيق بركات يوسف، ط1، بيروت، دار الأرقم، 1999م
46- **الباقلاني،** أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر، مصر، دار المعارف، 2009م.
47- **البخاري،** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ترقيم وترتيب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، القاهرة، دار ابن حزم، 1430هـ - 2010م.
48- **البستاني،** المعلم بطرس، محيط المحيط، بيروت، مكتبة لبنان، 1987م.
49- **بشير كمال،** علم الأصوات،.د.ط، دار غريت للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت)
50- **البغدادي،** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، تاريخ بغداد، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2002م.
51- **تشارلتن،** فنون الأدب، ترجمة زكي نجيب محمود، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1364هـ، 1945م.
52- **د.تمام حسان،** الأصول، دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغو¨ي عند العرب، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1988م.
53- **تيرماسين عبد الرحمن،** البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، ط1، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003م.
**54- الثعالبي،** أبو منصور ، فقه اللغة وسر العربية:
- تحقيق أمين نسيب، ط1،بيروت، لبنان، دار الجبل، 1998م.

- تقديم وتصدير خالد فهمي، د. رمضان عبد التواب، ط 1، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1418هـ ، 1998م.
55- **الجاحظ،** أبو عثمان عمرو بن بحر:
- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط7، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1418هـ - 1998م.
- تهذيب الأخلاق، تعليق أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ط1، طنطا، دار الصحابة للتراث، 1410هـ، 1989م.
- الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط 2، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1385هـ - 1966م.
56- **جبر صومط،** كتاب فلسفة البلاغة، لبنان، المطبعة العثمانية، 1898م.
57- **الجرجاني ،عبد القاهر،** أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق د.كاظم بحر المرجان، عمان، دار الرشيد للنشر بغداد المطبعة الوطنية، 1982م.
58- **د. جميل عبد المجيد،** البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الاسكندرية، مصر، مطابع الهيئة العربية العامة للكتاب، دار الكتب، 1343هـ -1997م.
59- **الجوهري،** أبو نصر اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1990م.
60- **حاتم عبيد،** التكرار وفعل الكتابة في الاشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي، ط1، صفاقس، تونس، مطبعة التفسير الفني، 2005م.
61- **د. حسن عبد المنعم السيد حسن،** ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، القاهرة، دار المطبوعات للنشرالقاهرة، 1980م.
62- **د.حسين عباس،** خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.
63- **الخضري،** محمد بن عفيفي الباجوري، حاشية الخضري، ضبط وتحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط1، بيروت لبنان، دار الفكر، 1424هـ - 2003م.
64- **الخطيب القزويني،** جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد:
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2003م.
- التلخيص في علوم البلاغة، تحقبق عبد الرحمن البرقوقي ، ط1، دار الفكر العربي، 1904م.

65- **الخليل**، أبو عبد الرحمن بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي،سلسلة المعجم والفهارس.
66- **الذهبي**، أبو عبد الله شمس الدين:
- تذكرة الحفاظ، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1998م
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وصالح السمر، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2001م.
67- **الرازي**، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق نصر الله حاجي مفتي أوغلى، ط1، بيروت، دار صادر، 1424هـ - 2004م.
68- **الرافعي**، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ط9، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1393هـ - 1973م.
69- **رجاء عيد** ، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي الحديث، د.ط، الاسكندرية، منشأة المعارف، مصر
70- **الرماني**، أبو الحسن علي بن عيسى، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل للرماني والخطاب وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد خلف الله أحمد، وزغلول سلام، ط3، القاهرة، دار المعارف، 1976م.
71- **د.رمضان عبد التواب**، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ط1، القاهرة، مكتبة الجاحظي، 1981م
72- **الزبيدي**، السيد محمد مرتضى ، تاج العروس، (د،ط)، بيروت، دار صادر، 1386هـ، 1966م
73- **الزركشي**، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار التراث، 1376هـ - 1957م.
74- **الزمخشري**، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر:
- أساس البلاغة، ط1، صيدا، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، 2003م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 1418هـ، 1998م.
75- **السجلماسي أبو محمد القاسم الأنصاري**، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق الغازي الرباط،، مكتبة المعارف، 1980م.
76- **السكاكي**، ابو يعقوب يوسف بن بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، تحقيق وضبط: نعيم زرزور، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ، 1983م.

77- **سيبويه**، الكتاب، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون ، ط1، بيروت، دار الجبل، 1411هـ، 1991م
78- **السيد أحمد الهاشمي**:
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق د. يوسف الصميلي، بيروت، المكتبة العصرية صيدا، 1999م.
- القواعد الأساسية للغة العربية، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1345هـ.
79- أ.**سيد قطب**، في ظلال القرآن، ط7، بيروت، دار الشروق، 1412هـ
80- **سيد نوفل**، البلاغة العربية في دور نشأتها، القاهرة، مطبعة السعادة، 1948م.
81- **السيرافي**، الحسن أبو الحسن بن عبد اللهأبو سعيدبن المزربان، شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1429هـ، 2008م .
82- **السيوطي**، عبد الرحمن جلال الدين:
- الاتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفصل ابراهيم، لبنان، المكتبة العصرية، 1988م.
- الأشباه والنظائر في النحو، ط2، مطبعة المعارف النعمانية، حيدر أباد،1359هـ.
83- **شفيع السيد**، النظم و بناء الأسلوب في البلاغة العربية، ط1، القاهرة، مصر، دار غريب.
84- **د. شوقي ضيف**:
- البلاغة تطور وتاريخ، ط9، القاهرة، دار المعارف، 1995م.
- الفن ومذاهبه في النثر العربي، ط10، القاهرة، دار المعارف، 1983م
85- **د. صالح بلعيد**، نظرية النظم، ط 3 ، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م.
86- **الصفدي**، صلاح الدين خليل ابن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، بيروت دار إحياء التراث، 1420هـ، 2000م.
**87- صلاح فضل**، علم الأسلوب، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م.
**88- د.طبانة بدوي**، معجم البلاغة العربية، ط4، جدة، السعودية، دار المنار، 1997م.
89- **الطبرسي**: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسين، مجمع البيان في تفسير القرآن ، بيروت ، لبنان، دار مكتبة الحياة
90- **د. طه عبد الرحمن**، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م

91- **الطيبي،** شرف الدين حسين بن محمد، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط1، مكة، الرياض، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1417هـ، 1997م.
92- **د.عبد الحليم حنفي،** أسلوب المحاورة في الْقرآن الكريم، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، 1985م.
93- **عبد الحميد جيدة،** الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر، ط 1، 1980.
94- **عبد الحميد الصيد الزنتاني،** أسس التربية الاسلامية في السنة النبوية، ط2، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1993م.
95- **د. عبد الرزاق فضل،** من بلاغة الدعاء النبوي، مطبعة الشروق، 1996م.-
96- **عبد العزيز عبد المعطي عرفة،** قضية الإعجاز القرآني وأثرها في تدوين البلاغة العربية، ط، بيروت، عالم الكتب، 1985م.
97- **د. عبد القادر حسين:**
- أثر النحاة في البحث البلاغي، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م.
- فن البلاغة، ط 2، بيروت، عالم الكتب، 1405 هـ - 1984م..
98- **عبد الكريم الخطيب،** إعجاز القرآن، ط2، بيروت، لبنان، دار المعرفة، 1395هـ، 1975م.
99- **عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي،** شرح الحدود النحوية، دراسة وتحقيق د.زكي فهمي الآلوسي، (د.ط)، الموصل، دار الكتب للكباعة والنشر جامعة الموصل، 1988م.
100- **عبد المتعال الصعيدي،** البلاغة العالية ( علم المعاني)، تحقيق د. عبد القادر حسين، ط2، مصر، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز، 1411هـ - 1991م.
101- **عبده الراجحي:**
- التطبيق الصرفي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1993م
- التطبيق النحوي، دار النهضة العربة للطباعة و النشر، (د- ط)، 1979م.
102- **عزة شبل محمد،** علم لغة النص النظرية والتطبيق، تقديم سليمان العطار، ط2، القاهرة، مكتبة الآداب، 1420هـ، 2009م.
103- **د.عزالدين اسماعيل:**
- الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1412هـ، 1992م.

- الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، بيروت، دار الفكر العربي، 1978م.
104- **عزالدين الجزري**، اللباب في تهذيب الانساب، د.ط، بيروت لبنان، دار صادر، 1989م.
105- **د. عزالدين علي السيد**، التكرير بين المثير والتأثير، ط 2، بيروت، عالم الكتب، 1407 هـ - 1986م.
106- **العقاد، عباس محمود**، موسوعة عباس محمود العقاد، تحقيق دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1971م.
107- **العلوي**، يحيى بن حمزة، الطراز، القاهرة، مطبعة المقتطف، 1322هـ – 1914م.
108- **علي الجندي**، البلاغة الغنية، ط2، مكتبة الإنجلو المصرية، 1966م.
109- **د. علي رشيد النجار** ، قبسات من الحديث النبوي ، ط2، غزة، مكتبة القدس، 1994م.
110- **د. علي عبد الواحد وافي**، فقه اللغة، ط8، الفجالة القاهرة، دار النهضة، مصر للطبع والنشر.
111- **عودة خليل أبو عودة**، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، ط1، الأردن، مكتبة المنار، 1405هـ، 1985م.
112- **د. عيسى علي العاكوب** و أ. **علي سعد الشتيوى**، الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع )، ط1، بنغازي، دار الهناء، الجامعة المفتوحة، 1993م.
113- **العيني**، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، ضبط عبد الله محمود محمد عمر، ط 1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2001 م.
114- **د. فاضل صالح السامرائي**، معاني النحو، (د.ط)، الموصل، مطبعة التعليم العالي، 1989م.
115- **فايز القرعان**، تقنيات الخطاب البلاغي والرؤيا الشعرية، ط1، أربد، الأردن، عالم الكتب الحديث، 2004م.
116- **د.فتح الله أحمد سليمان**، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، (د،ط)، الدار الفنية للنشر والتوزيع، (د-ت).
117- **الفراء**، ابو زكريا يحي بن زياد الفراء، معاني القران، ط3، بيروت، عالم الكتب، 1403هـ، 1983م.

118- **فهد ناصر عاشور**، التكرار في شعر محمود درويش، ط1، بيروت، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات، 2004م.
119- **القاضي الجرجاني**،علي بن عبد العزيز، التعريفات، تحقيق نصر الدين التونسي، ط1، القاهرة، شركة القدس للتصوير، 2007م.
120- **القاضي عبد الجبار**، المغني، تحقيق أمين الخولي، ط1، لبنان، مطبعة دار الكتب، 1370هـ.
121- **القرشي الإشبيلي**، ابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، البسيط في شرح جمل الزجاجي، السفر الأول، تحقيق د.عياد بن عبد الثبيثي، ط1، بيروت، لبنان، دار العرب الإسلامي، 1407هـ، 1986م.
122- **القسطلاني**، احمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط7، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، د.ت
123- **الكرماني**، صحيح البخاري بشرح الكرماني، ط2، مصر، المطبعة البهية المصرية، 1358هـ-1939م.
124- **د. كمال عزالدين** ، الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية، ط1، بيروت، دار اقرأ، 1404 هـ - 1984م.
125- **كهون جون**، بناء لغة الشعر، ترجمة احمد درويش، ط3، مصر، دار المعارف، 1998م
126- **د. مازن المبارك**، الموجز في تاريخ البلاغة، بيروت، دار الفكر، 1968م.
127- **د. ماهر مهدي هلال**، جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، بغداد، دار الرشيد للنشر، 1980 م.
128- **المبرد**، أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل، تحقيق د. محمد أحمد الدالي، ط3، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1418هـ - 1997م.
129- **مجمع اللغة العربية**، إشراف د. شوقي ضيف، المعجم الوسيط، ط4، مصر، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ - 2004 م.
130- **د. مجيد عبدالحميد ناجي**، الأسس النفسية لاساليب البلاغة العربية، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1404هـ-1984م.
131- **د.محمد ابراهيم شادي**، البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، ط1،الشركة الاسلامية للانتاج والتوزيع والاعلان، 1409هـ- 1988م.
132- **د. محمد أبو موسى**، دلالات التركيب، مكتبة وهبة، 1399هـ.

133- **محمد بن عبد الوهاب،** كتاب التوحيد، تحقيق أحمد بن عبد العزيز الجماز، ط1، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار أملس الخضراء للنشر والتوزيع، 1433هـ، 2012م.
134- **د. محمد بن لطفي الصباغ،** الحديث النبوي مصطلحه وبلاغته وكتبه، ط6، بيروت، المكتب الإسلامي، 1411 هـ - 1990م.
135- **محمد بنيس،** ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب العربي- مقاربة بنيوية تكوينية، بيروت، دار العودة، 1989م.
136- د. **محمد حسنين أبو موسى،** البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، (د.ط)، دار الفكر العربي، (د.ت)
137- **د. محمد حماسة عبد اللطيف،** العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، الكويت، دار القلم، 1983م.
138- **محمد خطابي،** لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط2، المغرب، لبنان، المركز الثقافي الغربي، 2006م.
139- **د. محمد رجب البيومي،** البيان النبوي، ط1،المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1407هـ - 1987م .
140- **د. محمد زكي العشماوي،** قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية، 1404هـ - 1984م.
141- **محمد صالح الضالع،** علوم الصوتيات عند ابن سينا، القاهرة، دار غريب، 2002م.
142- **د. محمد عبد المطلب:**
- أدبيات البلاغة والأسلوبية، ط1، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، 1994م.
- البلاغة الأسلوبية، (د.ط)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م
- بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي، ط 1، مصر، دار المعارف، 1995م.
143- **محمد بن عبد الوهاب،** كتاب التوحيد، تحقيق أحمد بن عبد العزيز الجماز، ط1، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار أملس الخضراء للنشر والتوزيع، 1433هـ، 2012م.
144- **د.محمد عجاج الخطيب،** الوجيز في علوم الحديث ونصوصه، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1989م.
145- **محمد علي الصابوني،** من كنوز السنة دراسات أدبية ولغوية من الحديث الشريف، مكتبة رحاب، الجزائر، ط2، 1406 هـ - 1986م.

146- **د. محمد محمد داود،** الدلالة والكلام، ط1، القاهرة، دار غريب، 2002م.
147- **د. محمد مصطفى هدارة،** علم البيان، ط1، بيروت، لبنان، دار العلوم العربية، 1409هـ - 1989م.
148- **د. محمد مفتاح:**
- تحليل الخطاب الشعري، ط3، الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي، 2005م.
- تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، ط3، المغرب، المركز الثقافي العربي، 1992م .
- دينامية النص، ط2، بيروت، لبنان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990م.
149- **د. محمد الهادي الطرابلسي، تحاليل أسلوبية،** (د.ط)، تونس، دار الجنوب للنشر، (د.ت).
150- **د. محمود سعد،** حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه، نبها، مكتبة العلم، 1988م.
151- **د. محمود السعران،** علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية.
152- **محمود سليمان ياقوت،** علم الجمال اللغوي، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1995م.
153- **محمود فاخوري،** موسيقى الشعر العربي، سوريا، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1996م.
154- **المرادي،** بدر الدين حسن بن قاسم ، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1396هـ، 1976م.
155- **مسلم،** أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، ط 1، القاهرة، دار ابن حزم، 1430 هـ - 2010 م.
156- **د. مصطفى حركات،** اللسانيات العامة وقضايا العربية، ط1، بيروت- لبنان، المكتبة العصرية، 1998م.
157- **د. مصطفى السباعي،** السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط4، المكتب الإسلامي، 1980م.
158- **مصطفى السعدني** ، البنيات الأسلوبية في اللغة الشعرية العربية الحديثة، مصر، منشأة المعارف.
159- **د. مصطفى الشكعة،** البيان المحمدي، الدار المصرية اللبنانية.

160- **د. مصطفى عبد الرحمن إبراهيم**، في النقد الأدبي القديم عند العرب، القاهرة، دار الكتب مكة للطباعة، 1419هـ - 1998م.
161- **مصطفى فهمي**، الدوافع النفسية، القاهرة، مكتبة مصر، 1960م.
162- **مصطفى محمد عمارة**، جواهر البخاري وشرح القسطلاني، (د،ط)، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، (د،ت).
163- **مقداد محمد قاسم**، البنية الإيقاعية في شعر الجواهري، ط1، عمان-الأردن، دار دجلة، 2008م.
164- **منصور علي ناصف، وعليه غاية المأمول**، شرح التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1381هـ، 1961م.
165- **د. منير سلطان**، البديع تأصيل وتجديد، الأسكندرية، منشأة المعارف، 1986م.
166- **نازك الملائكة**، قضايا الشعر المعاصر، ط 3، مصر، مكتبة النهضة، 1967م.
167- **د. نصر الدين بن زروق:**
- الخصائص الأسلوبية للتكرار في القرآن الكريم، (د،ط)، الجزائر، دار هومة، 2013م
- دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، الجزائر، دار بغدادي للطباعة والنشر.
168- **د.نوال محمد عطية**، علم النفس اللغوي، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1395هـ، 1975م.
169- **النووي**، محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف بن زكريا:
- الأذكار للنووي، ط1، الجفاف والجابي، دار ابن حزم للطباعة، 2004م.
- تهذيب الأسماء واللغات، تصحيح: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة الميثيرية.
- صحيح مسلم بشرح النووي، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، المنصورة، مكتبة الإيمان.

**الكتب الأجنبية**

[1]-**André Martinet**. (1985). *Syntaxe general-armandelis*. Paris, Armand Colin.

**الدوريات والمجلات**

1- **د أحمد فتحي رمضان**، دراسة بلاغية في سورة قرآنية، سورة القارعة، مجلة التربية والعلم، العدد الحادي والعشرون، 1998م.

2- **د.أميمة بدر الدين،** التكرار في الحديث النبوي الشريف، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد الأول و الثاني، 2010م.
3- د. **خليل عودة،** المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد الثقافي، العدد8، 1994م.
4- **سامح الرواشدة،** التوازي و أثره في الإيقاع والدلالة، مجلة أبحاث اليرموك، م 16 العدد2، 1998م.
5- **زبيدة بن أسباع،** دلالة التكرار في سورة الرحمن، مجلة الأثر، جامعة الحاج لخضر باتنة، العدد 14، جوان 2012م.
6- **د. زينة غني، عبد الحسين الخفاجي** ، البنية الصوتية في الأحاديث النبوية الشريفة في المرآة، مجلة التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل، العدد23، 2015م.
7- **د. عبد القادر علي زروقي،** جماليات التكرار وديناميةالمعنى في الخطاب الشعري نماذج في شعر محمد بلقاسم خمار، مجلة الأثر ، العدد25 ، جامعة قادي مرباح جامعة قالمة، الجزائر، 2016م.
8- **د. عدنان محمد زرزور،** سمات البلاغة النبوية بين الجاحظ والرافعي والعقاد ، مجلة مركز البحوث السنة والسيرة، العدد5 ، جامعة قطر، 1411هـ - 1991م.
9- **د. فايز القرعان،** التكوين التكراري في شعر جميل بن معمر، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ،المجلد الحادي عشر،العدد السادس،1966م.
10- **د. فوز سهيل كامل نزال،** التكرار في طائفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، المجلة الأردنية في الدراسات الاسلامية، المجلد السابع، العدد(1/أ)، الأردن، 1432هـ ،2011م.
11- **د. محمد عبد المطلب،** التكرار النمطي في قصيدة المديح عند حافظ، دراسة أسلوبية، مجلة فضول، المجلد الثالث، ج2، 1983م.
12- **د. محمد يونس عبد العال،** من قضايا السجع، مجلة دارة الملك عبد العزيز، العدد 2، المجلد 16 ربيع الأول، السعودية، 1411هـ،1990م.
13- د. **محمود** درايسة، ظواهر أسلوبية في كتاب جواهر الكنز لابن الأثير، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد السابع عشر، العدد الأول، 1999م.
14- **مصباح نجار، وأفنان نجار،**الإيقاعات البديلة والإيقاعات الرديفة في الشعر العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد23، العدد1، 2007م.

**رسائل الدكتوراه**

1- **عبد الله حسين أحمد،** الترتيب اللغوي الاصطلاحي النبوي في صحيح البخاري، دراسة دلالية، رسالة دكتوراه، كلية الأدب جامعة الموصل، اشراف د.محي الدين توفيق ابراهيم، 1996م

2- **هناء محمود شهاب،** أساليب الطلب في الحديث الشريف، دراسة بلاغية في متن صحيح البخاري، رسالة دكتوراه، جامعة الموصل، اشراف د.مناهل فخر الدين فليح، 1995م.

# الفهارس
## 1. فهرس الآيات القرآنية

| الآية القرآنية | رقمها | السورة القرآنية | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|
| ۞ الرحمن علّم القرآن خلق الإنسان علّمه البيان ۞ | 1.2.3.4 | سورة الرحمن | 2 |
| ۞ وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتّقوا النّار التي وقودها النّاس والحجارة أعدت للكافرين ۞ | 23.24 | سورة البقرة | 2 |
| ۞ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ۞ | 6 | سورة الكهف | 20 |
| ۞ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۞ | 11 | سورة الضحى | 20 |
| ۞ ... إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ... ۞ | 6 | سورة فصلت | 29 |
| ۞ كذلك يبيّن الله آياته للنّاس لعلّهم يتّقون ۞. | 187 | سورة البقرة | 37 |
| ۞ أولى لك فأولى، ثم أولى لك فأولى ۞ | 35-34 | سورة القيامة | 45 |
| ۞ يوم تمور السّماء موراً وتسير الجبال سيراً ۞ | 10-9 | سورة الطور | 46 |
| ۞ قالوا لن نؤمن حتّى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم ۞ | 124 | سورة الأنعام | 53 |
| ۞ لترونّ الجحيم، ثمّ لترونّها عين اليقين ۞ | 7-6 | سورة التكاثر | 54 |
| ۞ ويل يومئذ للمكذّبين ۞ | 19 | سورة المرسلات | 61 |
| ۞ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان ۞ | 55 | سورة الرحمن | 61 |
| ۞ أولى لك فأولى ۞ | 34 | سورة القيامة | 61 |
| ۞ فإنّ مع العسر يسراً، إنّ مع العسر يسراً ۞ | 6-5 | سورة الشرح | 69 |
| ۞ وما أدراك ما يوم الدّين، ثمّ ما أدراك ما يوم الدّين ۞ | 17 | سورة الإنفطار | 71 |

| | | | |
|---|---|---|---|
| 92 -72 | سورة الواقعة | 11-10 | ۞ والسّابقون السّابقون أولئك المقرّبون ۞ |
| -73 177 | سورة آل عمران | 104 | ۞ ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ۞ |
| 112 | سورة الروم | 30 | ۞ فطرت اللّه الّتي فطر النّاس عليها لا تبديل لخلق اللّه ذلك الدّين القيّم ۞ |
| 116 | سورة البقرة | 186 | ۞ فإنّي قريب أجيب دعوة الدّاع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلّهم يرشدون۞ |
| 122 | سورة الأنبياء | 104 | ۞ كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعدا علينا إنّا كنّا فاعلين۞ |
| 135 | سورة عبس | 36-35-34 | ۞ يوم يفرّ المرء من أخيه وأمّه وأبيه وصاحبته وبنيه ۞ |
| 140 | سورة البقرة | 275 | ۞ وأحلّ اللّه البيع وحرّم الرّبا ۞ |
| 142 | سورة الأنفال | 25 | ۞ واتّقوا فتنة لا تصيبن الّذين ظلموا منكم خاصّة ۞ |
| 152 | سورة غافر | 60 | ۞ أدعوني أستجب لكم إنّ الّذين يستكبرون على عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين ۞ |
| 153 | سورة الطارق | 17 | ۞ فمهّل الكافرين أمهلهم رويدا ۞ |
| 157 | سورة آل عمران | 134 | ۞ والكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس واللّه يحبّ المحسنين ۞ |
| 165 | سورة الحج | 78 | ۞ وما جعل عليكم في الدّين من حرج ۞ |
| 166 | سورة آل عمران | 92 | ۞ لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا مما تحبّون ۞ |
| 167 | سورة البقرة | 261 | ۞ مثل الّذين ينفقون أموالهم في سبيل اللّه كمثل حبّة أنبتت سبع سنابل في كلّ سنبلة مائة حبّة واللّه يضاعف لمن يشاء واللّه واسع عليم ۞ |
| 170 | سورة المزمل | 2-1 | ۞ يأيّها المزّمّل قم اللّيل إلاّ قليلا ۞ |
| 170 | سورة المدثر | 2-1 | ۞ يأيّها المدّثر قم فأنذر ۞ |
| 186 | سورة البقرة | 127 | ۞ و إذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربّنا تقبّل منّا إنّك أنت السّميع العليم ۞ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ۞ فسجد الملائكة كلّهم أجمعون ۞ | 73 | سورة ص | 192 |
| ۞ و أقم الصّلاة طرفي النّهار وزلفا من اللّيل إنّ الحسنات يذهبن السّيئات۞ | 114 | سورة هود | 194 |
| ۞ يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضا و مأواكم النّار ومالكم من نّاصرين ۞ | 25 | سورة العنكبوت | 196 |
| ۞ قل لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكّل المؤمنون۞ | 51 | سورة التوبة | 205 |

## 2. فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

| الحديث النبوي الشريف | ترتيبه في الصحيح | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ﴿ إن من البيان لسحرا ﴾ | 5146 | 3 |
| « ما أذن الله لشيء ما أذن لنبيّ حسن الصّوت بالقرآن، يجهر به » | 7544 | 94 |
| سأل رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشدّه علي، فيفصم عنّي وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثّل لي الملك رجل فيكلّمني فأعي ما يقول » | 02 | 96 |
| عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النّبي صلّى الله عليه وسلّم: « إن الله تجاوز لي عن أمّتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلّم» | 2528 | 97 |
| عن أبي هريرة رضي الله عنه: « قال بينما رجل يمشي في حلّة تعجبه نفسه مرجّل جمّته إذ خسف الله به. فهو يتجلجل إلى يوم القيامة » | 5789 | 98 |
| عن أبي هريرة: « لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزّلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن ويكثر الهرج، وهو القتل القتل- حتى يكثر فيكم المال فيفيض» | 1036 | 99-100 |
| عن عباس بن عبد المطلب قال: يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك. قال: « نعم. هو في ضحضاح من نار لولا أنا لكان في الدّرك الأسفل من النّار » | 6208 | 100 |
| عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الذي يشرب في إناء الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم » | 5634 | 101 |
| عن أبي هريرة عن النّبي صلى الله عليه وسلم قال: « إيّاكم والظّن، | | 104 |

| | | |
|---|---|---|
| | 6064 | فإنّ الظّن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغظوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا » |
| 106 | 5673 | قوله صلى الله عليه وسلم: « لن يدخل أحد عمله الجّنة قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: لا ولا أنا إلّا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة فسدّدوا وقاربوا. ولا يتمنين أحدكم الموت إمّا محسنا فلعلّه أن يزداد خيرا، وإمّا مسيئا فلعلّه أن يستعتب » |
| -107 108 | 2672 | عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء يمنع منه ابن السبيل، ورجل بايع رجلا لا يبايعه إلّا للدنيا، فإن أعطاه ما يريد وفى له، وإلّا لم يف له، ورجل ساوم رجلا بسلعة بعد العصر، فحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا فأخذها » |
| 109 | 6065 | قوله صلى الله عليه وسلم:« لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام » |
| 110 | 929 | عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: « إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول، ومثل المهجّر، كمثل الذي يهدي بدنه، ثم كالذي يهدي بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم، ويستمعون الذّكر » |
| 112 | 1359 | قوله صلّى الله عليه وسلّم: « ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء.هل تحسبون فيها من جدعاء » |
| 113 | 1480 | صلى الله عليه وسلم: « لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يغدو إلى الجبل، فيحتطب، فيبيع فيأكل و يتصدق خير له من أن يسأل النّاس » |
| 115 | 7494 | « يتنزل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له. » |
| 116 | 52 | وفي حديثه صلى الله عليه وسلم: « الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من النّاس، فمن اتّقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإنّ لكل ملك حمى، ألا إنّ حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كلّه وإذا فسدت فسد الجسد كلّه ألا وهي القلب ». |
| 121 | 1036 | « لا تقوم السّاعة حتّى يفيض العلم، وتكثر الزّلازل و يتقارب الزّمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل القتل، حتّى يكثر فيكم |

| | | |
|---|---|---|
| | | المال فيفيض » |
| 122 | 3349 | « إنّكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ﴾ وأوّل من يكسى يوم القيامة إبراهيم وإن أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول : أصحابي أصحابي فيقول إنهم لم يزالو مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح كنت شهيدا ما دمت فيهم. » |
| 123 | 3829 | « اجعل إزارك على رقبتك يقيك من الحجارة فخر إلى الأرض، وطمحت عيناه إلى السماء، ثم أفاق فقال: إزاري إزاري فشدّ عليه إزاره» |
| 125 | 112 | أن الله حبس عن مكة القتل.. وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، ألا وإنّها لم تحل لأحد قبلي ولم تحل لأحد بعدي، ألا وإنّها حلّت لي ساعة من نهار، ألا وإنّها ساعتي هذه حرام لا يختلي شوكها، ولا يعضد شجرها ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد، فمن قتل فهو بخير النظرين: إما أن يعقل، وإما أن يقاد أهل القتيل، فجاء رجل من أهل اليمن فقال: أكتب لي يا رسول الله، فقال: اكتبوا لأبي فلان، فقال رجل من قريش: إلا الإذخر يا رسول الله، فإنّا نجعله في بيوتنا وقبورنا. فقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم: إلا الإذخر.إلا الإذخر » |
| 126 | 990 | « صلاة اللّيل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصّبح صلى ركعة واحدة توتر ما قد صلّى » |
| 127 | 427 | روي في الصحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما رأى أنس ابن مالك يصلي عند قبر. قال: « القبر القبر، و لم يأمره بالإعادة » |
| 128 | 701 | « كان معاذ بن جبل يصلّي مع النّبي صلّى الله عليه وسلّم، ثم يرجع فيؤم قومه، فصلّى العشاء فقرأ بالبقرة، فانصرف الرّجل، فكأنّ معاذا تناول منه فبلغ النّبي صلّى الله عليه وسلّم فقال: فتّان فتّان فتّان ثلاث مرار أو قال: فاتنا فاتنا فاتنا وأمره بسورتين من أوسط المفصل: قال عمرو: لا أحفظهما » |
| 130 | 2097 | « تزوجت؟ قلت: نعم. قال: أبكرا أم ثيبا؟ قلت: بل ثيبا. قال: أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك، قلت: إن لي أخوات فأحببت أن أتزوج إمرأة تجمعهن، وتمشطهن، وتقوم عليهن. قال: أما إنّك قادم فإذا قدمت: فالكيّس الكيّس... » |
| 131 | 5619 | « أتى بلبن قد شيب بماء، وعن يمينه أعرابي، وعن شماله أبو بكر |

| | | |
|---|---|---|
| | | فشرب ثمّ أعطى الأعرابي و قال: الأيمن الأيمن » |
| 132 | 6898 | زعم أن رجلا من الأنصاريقال له سهل بن أبي حثمه أخبره: « أنّ نفرا من قومه انطلقوا إلى خيبر فتفرقوا فيها، ووجدوا أحدهم قتيلا، وقالوا للذي وجد فيهم: قد قتلتم صاحبنا، قالوا: ما قتلنا ولا علمنا قاتلا، فانطلقوا إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم فقالوا: يا رسول الله انطلقنا إلى خيبر فوجدنا أحدنا قتيلا، فقال: الكبير الكبير... » |
| 133 | 3361 | « إن الله يجمع يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الدّاعي وينفذهم البصر، وتدنوا الشّمس منهم، - فذكر حديث الشفاعة- فيأتون ابراهيم فيقولون، أنت نبي الله وخليله من الأرض اشفع لنا إلى ربّك فيقول- فذكر كذباته- نفسي نفسي- اذهبوا إلى موسى » |
| -134 135 | 7510 | « إذا كان يوم القيامة ماج النّاس في بعض فيأتون لآدام فيقولون: اشفع لنا إلى ربّك فيقول لست لها،... فيأتوني فأقول أنا لها، فأستأذن على ربّي فيؤذن لي ويلهمني محامد أحمده بها... وأخرّ له ساجدا، فيقال: يا محمد إرفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا ربّ أمّتي أمّتي... » |
| 136 | 5983 | « يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجّنة، فقال القوم: ما له ما له؟ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرب ما له، فقال النّبي صلى الله عليه وسلّم: تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصّلاة وتوتي الزكاة، وتصل الرّحم » |
| 137 | 4848 | « عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال: يلقى في النّار وتقول هل من مزيد، حتى يضع قدمه فتقول: قطّ قطّ » |
| 138 | 1491 | « قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصّدقة، فجعلها في فيه، فقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم: كخ كخ ليطرحها، ثم قال: أما شعرت أنّا لا نأكل الصدقة » |
| 140 | 2312 | « جاء بلال إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم بتمر برنيّ، فقال له النّبي صلّى الله عليه وسلّم: من أين هذا؟ قال بلال: كان عندنا تمر رديّ، فبعت منه صاعين بصاع لنطعم النّبي صلّى الله عليه وسلّم فقال النّبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك: أواه أواه عين الرّبا، لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التّمر ببيع آخر ثمّ اشتره » |

| | | |
|---|---|---|
| 141 | 6482 | « مثلي ومثل ما بعثني الله كمثل رجل أتى قوما فقال رأيت الجيش بعيني وإنّي أنا النّذير العريان فالنّجاء النّجاء فاطاعته طائفة فأدلجوا على مهلهم فنجوا، وكذّبته طائفة فصبحهم الجيش فاجتاحهم » |
| 142 | 7051،7050 | « أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا ليردنّ علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم... قال: إنهم مني، فيقال: إنّك لا تدري ما بدّلوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن بدّل بعدي » |
| 144 | 5673 | « أتيت النّبي صلّى الله عليه وسلّم في دين كان على أبي، فدققت الباب، فقال: من ذا؟ فقلت: أنا، فقال: أنا انا كأنّه كرهها » |
| 145 | 2891 | « كلّ سلامي عليه صدقة، كل يوم يعين الرّجل في دابته يحامله عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، الكلمة الطّيبة، وكل خطوة يمشيها إلى الصّلاة صدقة، ودلّ الطّريق صدقة » |
| 146 | 2240 | « من أسلف في شيء، ففي كيل معلوم، ووزن معلوم، إلى أجل معلوم» |
| 147 | 5991 | « ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها» |
| 149 | 2355 | « المعدن جبار، والبئر جبار، والعجماء جبار، وفي الركاز الخمس » |
| 150 | 18 | « بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرفوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفتروه بين أيديكم وارجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله... » |
| 151 | 6317 | « ...اللّهم لك أسلمت، وعليك توكلت، وبك آمنت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم، وأنت المؤخر لا إله إلا أنت، ولا إله غيرك » |
| 154 | 535 | أذن مؤذن النّبي صلّى الله عليه وسلم الظّهر، فقال: « أبرد أبرد أو قال: انتظر انتظر، و قال: شدّة الحرّ من فيح جهنّم، فإذا اشتدّ الحرّ فأبردوا عن الصّلاة حتّى رأينا في التلول » |
| 155 | 806 | « أنّ النّاس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ قال: هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا، قال: فإنّكم ترونه كذلك، يحشر النّاس يوم القيامة... فيضرب الصّراط بين ظهراني جهنّم، فأكون أوّل من يجوز من الرّسل بأمّته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرّسل، وكلام الرّسل يومئذ: اللهم سلّم سلّم..» |

| | | |
|---|---|---|
| « أنّ رجلا قال للنّبي صلى الله عليه وسلم: أوصني، قال: لا تغضب فردّد مرارا قال: لا تغضب » | 6116 | 156 |
| « الفتنة هاهنا، الفتنة هاهنا، من حيث يطلع قرن الشّيطان، أو قال قرن الشّمس» | 7092 | 160 |
| « كانت بين أبي بكر وعمر محاورة فأغضب أبو بكر عمر فأنصرف عنه عمر مغضبا، فأتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه. فاقبل أبو بكر إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال أبو الدرداء: ونحن عنده- فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أمّا صاحبكم هذا فقد غامر. قال وندم عمر على ما كان منه، فأقبل حتّى سلّم وجلس إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم وقصّ على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الخبر. قال أبو الدّرداء: وغضب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله، لأنا كنت أظلم- فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: هل أنتم تاركو لي صاحبي؟، هل أنتم تاركولي صاحبي؟ إني قلت: يا أيها النّاس إنّي رسول الله إليكم جميعا، فقلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدقت » | 4640 | 161 |
| « والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن.قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقة » | 6016 | 163 |
| « سئل النّبي صلّى الله عليه وسلّم عمن حلق قبل أن يذبح و نحوه؟ فقال: لا حرج لا حرج » | 1721 | 165 |
| كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالا، وكان أحبّ أمواله إليه ببرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يدخلها، ويشرب من ماء فيها طيب. فلمّا نزلت ﴿ لن تنالوا البّر حتّى تنفقوا مما تحبّون ﴾ ، قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن الله تعالى يقول في كتابه: لن تنالوا البّر حتّى تنفقوا ممّا تحبون وإنّ أحبّ أموالي الّتي ببرحاء، وإنّها صدقة لله، أرجو برّها وذخرها، وعند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت، فقال: بخ ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وأرى أن تجعلها في الأقربين » | 2318 | 166 |
| من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله | | 167-168 |

| | | |
|---|---|---|
| | 6018 | واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » |
| 170 | 4 | « بينما أنا أمشي، إذ سمعت صوتا من السّماء، فرفعت بصري، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسيّ بين السّماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت، فقلت: زملوني زملوني، فأنزل الله تعالى: يا أيها المدثر قم فأنذر إلى قوله: والرجز فأهجر فحمي الوحي و تتابع » |
| -171 172 | 2662 | « أثنى رجل عن رجل عند النّبي صلى الله عليه وسلم فقال: ويلك قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك مرارا، ثمّ قال: من كان منكم مادحا أخاه لا محالة، فليقل: أحسب فلان، و الله حسيبه و لا أزكي على الله أحدا أحسبه كذا و كذا، وإن كان يعلم ذلك منه » |
| 174 | 2597 | «استعمل النّبي صلّى الله عليه وسلّم رجلا من الأزد يقال له: ابن اللّتبيّة على الصّدقة، فلما قدم قال: هذا لكم، وهذا أهدي لي، قال: فهلّا جلس في بيت أبيه أو بيت أمّه، فينظر أيهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده، لا يأخذ أحدكم منكم شيئا، إلّا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر، ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة إبطية: اللّهمّ هل بلغت، اللّهمّ هل بلغت ثلاثا » |
| -175 176 | 5827 | « ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنّة – قلت: وإن زني وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زني وإن سرق.قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر» |
| -180 181 | 1036 | « لا تقوم السّاعة حتّى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل، حتّى يكثر فيكم المال، فيفيض» |
| 165 | 636 | « إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة، وعليكم بالسّكينة والوقار ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلّوا وما فاتكم فأتمّوا » |
| 183 | 923 | أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أتى بمال- أو سبي- ، فقسمه، فأعطى رجالا، وترك رجالا ، فبلغه أنّ الّذي ترك عتبوا، فحمد الله، ثم أثنى عليه، ثم قال: « أما بعد. فوالله إني لأعطي الرّجل، وأدع الرّجل، والذي |

| | | |
|---|---|---|
| | | أدع، أحب إليّ من الّذي أعطي، ولكن أعطي أقواما لما أرى في قلوبهم من الجزع والهلع، وأكل أقواما إلى ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير، فيهم عمر بن تغلب » |
| 184 | 5303 | أشار النّبي صلّى الله عليه وسلّم بيده نحو اليمن « الإيمان ها هنا مرتين.ألا وإنّ القسوة وغلظ القلوب في الفدادين، حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر » |
| 185 | 3609 | « لا تقوم السّاعة، حتّى يقتتل فئتان بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، ولا تقوم السّاعة، حتّى يبعث دجّالون كذّابون قريبا من ثلاثين، كلّهم يزعم أنّه رسول الله » |
| 187 | 6503 | « بعثت أنا والساعة كهاتين، ويشير بأصبعيه فيمد بهما » |
| 188 | 7283 | « إنمّا مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل رجل أتى قوما، فقال: يا قوم، إنّي رأيت الجيش بعيني، وإنّي أنا النّذير العريان فالنجاء.. » |
| 189 | 2005 | « كان يوم عاشوراء تعده اليهود عيدا قال النّبي صلّى الله عليه وسلّم، فصوموه أنتم » |
| 190 | 716 | « مروا أبا بكر يصلي بالناس : قالت عائشة: قلت إنّ أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع النّاس من البكاء، فمر عمر فليصل، فقال: مروا أبا بكر فليصل للنّاس، قالت عائشة لحفصة: قولي له: إنّ أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع النّاس من البكاء، فمر عمر فليصل للنّاس ففعلت حفصة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : مه إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل للنّاس، قالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيرا » |
| 192 | 793 | « ارجع فصل فإنّك لم تصل..، فقال: والّذي بعثك بالحقّ، فما أحسن غيره فعلمني. فقال: إذا قمت إلى الصّلاة فكبّر، ثمّ إقرأ ما تيسّر معك من القرآن، ثمّ اركع حتّى تطمئنّ راكعا، ثمّ ارفع حتّى تعتدل قائما، ثمّ اسجد حتّى تطمئن ساجدا، ثمّ ارفع حتّى تطمئن جالسا، ثمّ اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثمّ افعل ذلك في صلاتك كلّها » |
| 193 - 194 | 526 | أنّ رجلا أصاب من امرأة قبلة فأتى النّبي صلّى الله عليه وسلّم، فأخبره، فأنزل الله عزّوجل ﴿ و أقم الصّلاة طرفي النّهار زلفا من اللّيل إنّ الحسنات |

| | | |
|---|---|---|
| | | يذهبن السّيئات ﷺ فقال الرّجل: يا رسول الله ألي هذا؟ قال:« لجميع أمّتي كلّهم » |
| 195 | 4636 | « لا تقوم السّاعة، حتّى تطلع الشّمس من مغربها، فإذا طلعت رآها النّاس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها » |
| 196 | 7306 | قلت لأنس : أحرّم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة؟ قال: نعم « ما بين كذا و كذا، لا يقطع شجرها، من أحدث فيها حدثا، فعليه لعنة الله والملائكة، والنّاس أجمعين » |
| 197 | 335 | « كان النّبي يبعث إلى قومه خاصّة، وبعثت إلى النّاس عامة » |
| 197 | 438 | « كان النّبي يبعث إلى قومه خاصّة، وبعثت إلى النّاس كافّة » |
| 198 | 662 | « من غدا إلى المسجد وراح، أعدّ الله له نزله من الجنّة كلّما غدا أو راح» |
| 199 | 636 | « إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصّلاة، وعليكم بالسّكينة والوقار، ولا تسرعوا، فما أدركتم فصّلوا وما فاتكم فأتموا » |
| 200 | 3038 | « يسّرا ولا تعسّرا وبشّرا ولا تنفّرا وتطاوعا ولا تختلفا » |
| 203 | 4287 | دخل النّبي صلّى الله عليه وسلّم مكّة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاث مائة نصب، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: « جاء الحقّ، وزهق الباطل» |
| 204 | 57661 | سحر النّبي صلّى الله عليه وسلّم، حتّى أنّه ليخيّل إليه أنّه يفعل الشّيء، ومافعله، حتّى إذا كان ذات يوم عندي، دعا الله، ودعاه ثمّ قال: « أشعرت ياعائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه؟ قلت: وما ذاك يارسول الله قال جاءني رجلان، فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي ثمّ قال: أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبّه، قال: لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق، قال فيماذا، قال في مشط ومشاطة، وجف طلعه ذكر، قال: فأين هو في بئر ذي أروان، قال: فذهب النّبي صلّى الله عليه وسلّم في أناس من أصحابه إلى البئر، فنظر إليها، وعليها نخل، ثمّ رجع إلى عائشة، فقال: والله، لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين، قلت يارسول الله فأخرجته؟ قال: لا أمّا أنا فقد عافاني الله، وشفاني، وخشيت أن أثور على النّاس منه شرّا» |
| 205 | | « إنّما مثلي ومثل ما بعثني الله به، كمثل رجل أتي قوما، فقال: يا قوم |

| | | |
|---|---|---|
| | 7283 | إنّي رأيت الجيش بعيني، وإنّي أنا النّذير العريان، فالنّجاء، فاطاعه طائفة من قومه، فأدلجوا، فانطلقوا على مهلهم، فنجو، وكذبت طائفة منهم، فاصبحوا مكانهم، فصبحهم الجيش فأهلكهم، واجتاحهم فذلك مثل ماأطاعني، فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني، وكذّب بما جئت به من الحقّ » |
| 207 | 3025 | « ياأيّها النّاس لا تمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أنّ الجنّة تحت ظلال السيوف، ثمّ قال: اللّهم منزّل الكتاب، ومجري السّحاب وهازم الأحزاب،اهزمهم، وانصرنا عليهم » |
| 208 | 69 | « يسّروا ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنفّروا » |
| 209 | 50 | كان النّبي صلّى الله عليه وسلّم بارزا يوما للنّاس فأتاه جبريل فقال: « ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه وبلقائه ورسله، وتؤمن بالبعث، ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصّلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان..» |
| 210 | 80 | « إن من أشراط السّاعة، أن يرفع العلم، و يثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزّنا » |
| 212 | 6229 | «إياكم والجلوس بالطرقات، فقالو يارسول الله، مالنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال: فإذا أبيتم إلّا المجلس فاعطوا الطّريق حقّه قالوا: وما حقّ الطّريق يارسول الله قال: غضّ البصر، وكفّ الأذى، وردّ السلام، والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر » |
| 214 | 7266 | « هل تدرون ماالإيمان بالله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا رسول الله وإقام الصلام وإيتاء الزكاة وأظن فيه صيام رمضان وتؤتوا من المغانم الخمس» |
| 215 | 6384 | « أيّها النّاس أربعوا على أنفسكم، فإنّكم لا تدعون أصم ولا غائبا، ولكن تدعون سميعا بصيرا، ثمّ أتى علي وأنا أقول في نفسي، لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال: يا عبد الله بن قيس، قل لا حول ولا قوة إلا بالله فإنّها كنز من كنوز الجنّة » |
| 217 | 54 | « الأعمال بالنّية، و لكل إمرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو إمرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه » |

# فهـــــــرس الموضوعـــــات


| الموضـــــوع | الصفحة |
|---|---|
| **مقدمـــــــة** | أ |
| **تمهيـــــــد:** تطور الدرس البلاغي وأهم أعلامه | 02 |
| | |
| **الفصل الأول: التّكرار ومظاهر البلاغة النّبوية في الحديث النّبوي الشّريف** | 18 |
| | |
| **المبحث الأول: الحديث النبوي الشريف والبلاغة النبوية** | 19 |
| أولا: مفهوم الحديث لغة واصطلاحا | 19 |
| ثانيا: البلاغة النبوية ودعائمها | 21 |
| ثالثا: الفصاحة النبوية | 33 |
| | |
| **المبحث الثاني: التكرار وعلاقته ببعض المصطلحات البلاغية** | 39 |
| أولا: مفهوم التكرار لغة واصطلاحا | 39 |
| ثانيا: علاقـــة التّكرار ببعض المصطلحات البلاغية | 43 |
| | |
| **المبحث الثالث: التّكرار عند العلماء والباحثين القدامى والمحدثين** | 51 |
| أولا: **التكرار عند العلماء والباحثين القدامى** | 52 |
| ثانيا: **التكرار عند العلماء والباحثين المحدثين** | 62 |
| | |
| **الفصل الثاني: أنواع التّكرار ودلالاته في صحيح البخاري** | 74 |
| | |
| **المبحث الأول: الإمام البخاري وكتابه الصحيح** | 75 |
| أولا: التعريف بالإمام البخاري | 75 |

| | |
|---|---|
| ثانيا: التعريف بكتاب صحيح البخاري | **83** |
| | |
| **المبحث الثاني: التّكرار اللّفظي ودلالاته في الحديث النّبوي الشريف** | **92** |
| أولا: التّكرار اللّفظي للحرف | **93** |
| ثانيا: التّكرار اللّفظي للكلمة | **118** |
| ثالثا: التّكرار اللّفظي للعبارة | **158** |
| | |
| **المبحث الثالث: التّكرار المعنوي ودلالاته في الحديث النّبوي الشّريف** | **177** |
| أولا: التّكرار المعنوي للكلمة أو "التّرادف بين الكلمات" | **179** |
| ثانيا: التّكرار المعنوي للجمل "التّرادف بين الجمل" | **201** |
| | |
| **الخاتمـــــــة.** | **219** |
| **قائمة المصادر والمراجع** | **223** |
| **الفهارس** | **238** |
| **1. فهرس الآيات القرآنية** | **238** |
| **2. فهرس الأحاديث النبوية الشريفة** | **240** |